

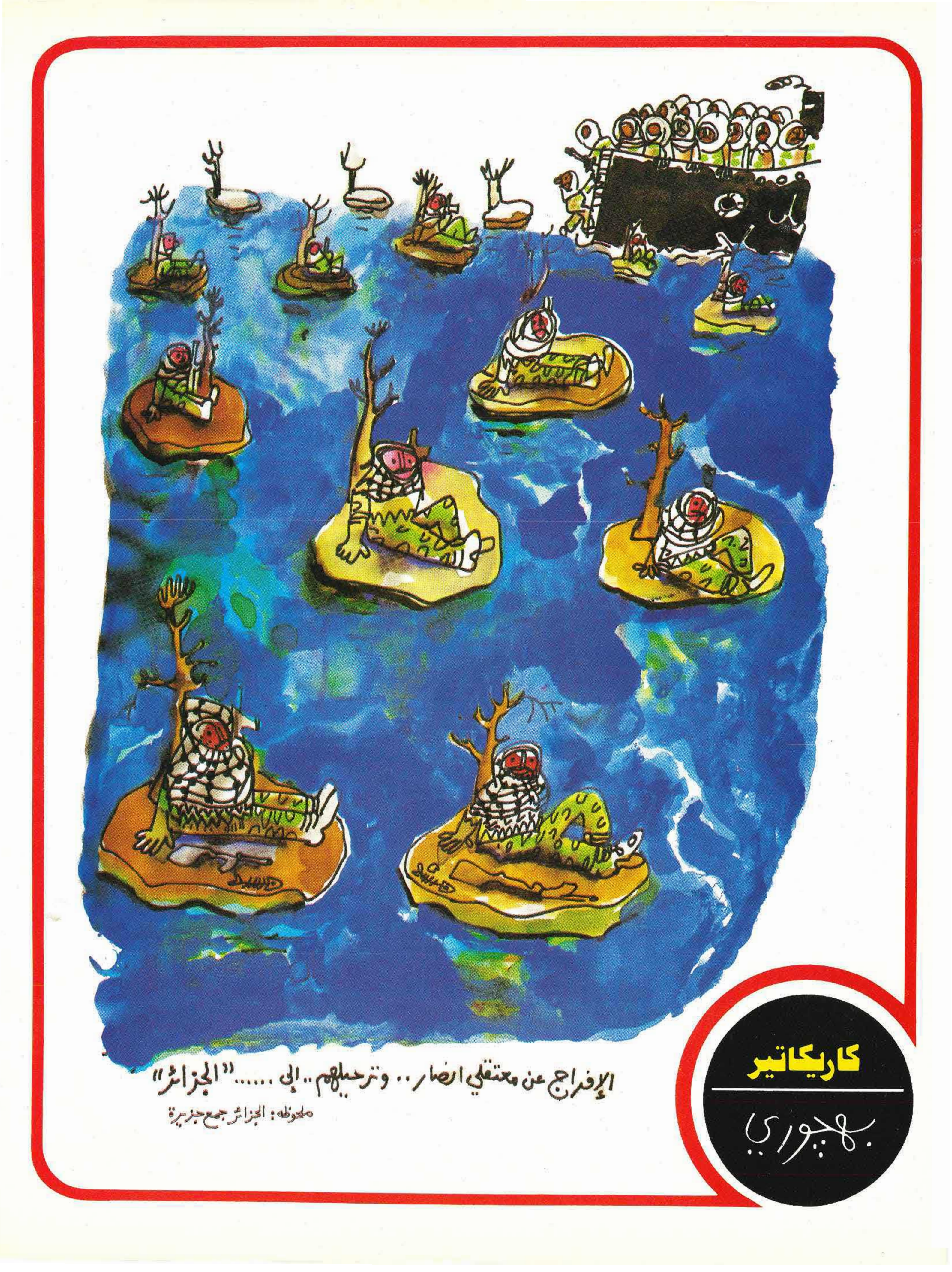


ثلاث قصائد جديدة
لمحمود درويش

"الطليعة العربية"
تلتقي الأسرى المحرَّرين من "أنصار" ومن سجون العدو

BEN

N° 30-Monday 5 December 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٣٠ • السنة الاولى • الاثنين ٥ كانون الأول ١٩٨٣


الإفراج عن معتقلي انصار .. وترحيلهم .. إلى ...... "الجزائر"
ملحوظه: الجزائر جمع جزيرة
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣٠ ● السنة الاولى ● الاثنين ٥ كانون الاول ١٩٨٣ N° 30 — Monday 5 Decembre 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

الثلاثاء المنصرم، كان يوما احتفاليا من طراز خاص، خصصته المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

كان يوما، ولا كل الايام، امتزجت فيه الدعوة الى مواصلة النضال الفلسطيني، بالقصيدة والاغنية. ممثلو المجموعات الجغرافية في المنظمة العالمية اعتلوا المنصة واحدا اثر آخر للاشادة ببطولات المقاتل الفلسطيني، وتوجيه الانظار الى ما يلاقيه هذا الشعب على يد الكيان الصهيوني وبعض العرب الضالعين بمخططات التسوية والابادة ، كانت كلماتهم تشير الى الواقع الحياتي لهذا الشعب، والى عنفوانه ونضاله من اجل تحرير الارض المغتصبة.

ممثلون من كل الامم، ادانوا الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، ووقفوا مدافعين عن الحق العربي، وعن قلب العروبة النابض ابدا.

المحتفلون الذين غصت بهم القاعة الاولى من قاعات اليونسكو العديدة، كانوا يهتفون للثورة ولابطالها، للشمس وهي تشرق وتتسلل خيوط اشعتها بين اغصان زيتونة مثمرة، لأغنية يترجع صدى كلماتها في الوديان والسهوب والجبال، لمقاتل عنيد يعتمر الكوفية المزركشة بالأزرق، واصابعه على الزناد، لرصاصة تهتف بالمستحيل ان استفق من غيبوبة الذاكرة، واعلن على الملأ انتسابك للقمم الشماء.

محمود درويش الشاعر الفلسطيني الكبير غنى وطنه ومواطنيه، واشعل فتيل المخيلة في ذاكرات المحتشدين (وقد خص الطليعة العربية بثلاث من قصائده الجديدة التي تنفرد بنشرها)، كانت كلماته تستوحي حياة كاملة بكل معطياتها، وهو الشاعر الذي ارتبط بالأرض وبانسانها. ومارسيل خليفة، المغني اللبناني الذي غنى لدرويش قصائده، كان هو الآخر، يستنهض ذرة من تراب الارض ليحولها الى قمر يضيء ارض العرب...





١٢ ٩ ١٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٢,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/ .

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

هل يتعظ الآخرون؟



مثلما تمكّن حافظ أسد من التسلّط على مقدرات سورية، بلغز ما تزال جوانب كثيرة منه خافية حتى الآن، فإنه يغادر موقعه، وربما الحياة، بلغز آخر قد يكون اكثر تعقيداً.

ومثلما شغل الكثيرين طوال مدة حكمه البغيض، في محاولة فهم اهدافه وحقيقة ارتباطاته وتوجهاته، فإنه شغل العالم طوال الاسابيع الثلاثة المنصرمة، في تتبع الأخبار عن حقيقة اوضاعه الصحية، ومناقشة التخبطات التي وقعت فيها أجهزته الاعلامية وهي تحاول دحض الاشاعات التي تراوحت بين اصابته بجلطة شديدة في الدماغ، ان لم تقتله فانها تقعده عن العمل، وبين اصابته بأعيرة نارية من شأنها ان تشلّه إن لم تُمِتْه. بينما ذهبت بعضها الى انه مات فعلاً.

وسواء كان ما اصابه مرض اعتيادي كالذي يصيب كل الناس، او مرض من ذلك الذي تتحدث عنه القصص البوليسية، او انه اصيب برصاصة، او قنبلة، أو أنه دخل المستشفى لازالة «الزائدة الدودية» كما ورد في البيان الرسمي الذي صدر عن حكومته. فان الأمر الأكيد ان في القصة التي رافقت مرضه، او اختفاءه، كل هذه الفترة، لغزاً قد لا يكون من السهل في المدى القريب معرفة كل جوانبه.

وسواء مات او عاش ـ وان كان اغلب الظن، حسبما تشير مجمل الاخبار المتواترة من هنا وهناك، ان يُعْلَن عن موته رسمياً قبل وصول هذا العدد من المجلة الى القراء ـ فإن الغالبية العظمى من الذين يتابعون الاخبار عن حالته الصحية، ويتناقلونها، يتمنّون ان تكون صحيحة، وهم لا يتابعونها، الا لكي يطمئنوا الى صحتها، وليس على صحته، مع ان المتعارف عليه، إنسانياً، ان يتعاطف الناس مع مَنْ تكون حالتهم الصحية في خطر، مسؤولين كانوا أم أناساً عاديين.

وفي اعتقادنا، ان هذه الحالة التي رافقت الناس إزاء مرض حافظ أسد ليست حالة غريبة أو شاذّة. فالناس لم يفقدوا انسانيتهم، ولا هم تخلّوا عن عواطفهم البشرية السامية. ولكنّهم لكثرة ما رأوا من سوء أفعاله، وما سمعوا عن قسوته وإجرامه بحق الناس الابرياء في دمشق، وحَلَب، وحماة، وتل الزعتر، وأخيراً في البدّاوي ونهر البارد، وطرابلس، باتوا يرون في موته، أو قعوده عن الاستمرار في السلطة، تخليصاً للانسانية

من جزّار... ظالم... قاسي القلب قلَّ ان عرف التاريخ له مثيلاً.

ان ما يشعرون به وما يعربون عنه، ليس تشفياً بحافظ أسد كشخص، وإنما هو تفاؤلٌ بزوال كابوس يجثم على صدور ملايين الاشخاص الذين يعيشون في سورية والمحاصرين في طرابلس من لبنانيين وفلسطينيين.

هذا من الجانب الانساني المحض. اما الذين يملكون الرؤية الأوسع، والذين يقلقهم مصير الأمة العربية ومستقبل الوطن العربي، إضافة الى مشاعرهم الانسانية إزاء الذين يتعرضون للموت على ايدي حافظ أسد وزبانيته، فانهم يعتبرونه مسؤولاً، في الدرجة الاولى، بعد السادات - شريكه في حرب التحريك وفي محاولة تصفية القضية الفلسطينية - عن شق وحدة الصف العربي، وكذلك عن حالة التردي التي يعاني منها الوضع العربي الراهن، نتيجة ممارساته غير القومية، سواء في ضرب المقاومة الفلسطينية، أو في تحالفه مع النظام الايراني ضد العراق، أو في علاقاته المشبوهة والخيانية مع الامبريالية الأميركية والكيان الصهيوني، والتواطؤ معهما على وحدة لبنان.

وإذا كان هؤلاء يؤمنون بأن حركة التاريخ لا يمكن ان تعود الى الوراء مهما بلغت درجة الخيانة عند البعض من الحكام. او ان هذه الحركة لا يحكمها، تقدماً أو ارتداداً، شخص فرد مهما بلغت قدراته أو كانت اعماله. فإنهم لا يسقطون من حسابهم، ولا من نظرتهم، ما يمكن ان يقوم به الشخص الفرد الذي يملك القرار، أو يتحكم به ويوجهه، من دفع لحركة التاريخ الى أمام اذا كان مؤمناً بقدرة الجماهير ومخلصاً لاهدافها. او من إعاقة وعرقلة لهذه الحركة، إذا كان مناهضاً للجماهير ومتآمراً على أهدافها ومستقبلها.

إن ما فعله حافظ أسد طيلة حكمه، يدلّل بوضوح على أنه من النوع الثاني. ولذلك فإن هؤلاء الذين يقلقهم مصير الأمة ومستقبل الوطن، والذين يتطلعون الى إعادة توحيد الصف العربي، بل بنائه على أسس راسخة قويمة، والذين يناضلون من أجل القضاء على حالة التردي التي يعاني منها الوضع العربي الراهن، يرون في الخلاص من حافظ أسد، سواء عن طريق المرض أو القتل، إزاحة أحد العوائق، أو العراقيل، من وجه حركة التاريخ العربي، وانتفاء أحد العوامل الرئيسة التي تعيق وحدة الصف العربي، والتخلص من أحد أهم أسباب التردي الذي يسود جوّنا العربي.

وبقدر ما يتمنى هؤلاء تصديق الأخبار التي تُتَناقَلُ عن انتهاء حافظ أسد، يقلقهم ما يمكن أن يحدث في سورية بعده من تناحر على السلطة قد يؤدي الى حرب أهلية، عمل طوال فترة حكمه على تهيئة تربتها ونثر بذورها بإثارة الطائفية وتعميق الاحقاد.

وإذا كان لهم ان يختاروا، من بين الأخبار المتناقلة عن سبب غيابه، ما يتمنون تصديقه، فإنهم يختارون، دون شك، تلك الأخبار التي تقول انه قتل بنار حُرّاسه، وليس بسبب المرض مهما كان نوعه. لأن الاولى تشير الى فشله بإثارة لعبة الطائفية، في إقناع أقرب الناس إليه. فالمعروف عنه، أنه يختار افراد حمايته من أبناء الطائفة التي ينتمي اليها، بل من أقربائه والموثوقين من ابناء تلك الطائفة. واقدام احدهم، أو مجموعة منهم على قتله، يثبت لأكثر الناس حقداً على تصرفاته الطائفية، أن طائفته ليست كلها معه في نهجه المنحرف، وأن بين ابنائها من أقدم على الثأر منه للطائفة نفسها، ولسورية، وللامة العربية. كما يثبت لمن يجيء بعده الى السلطة أن المصير الذي ينتظر كل من يرتكب الخيانة ضد الوطن، ويناهض الجماهير، ويتآمر على أهداف وطموحات الأمة هو القتل، حتى من حيث يحتسب الأمان.

والأساس في هذا التمني ليس عشق العنف، بل لأنه يبعد عن سورية شبح الحرب الأهلية المرعب، ويشكّل رادعاً قويًّا، يجعل مَنْ يأتي بعده الى حكم سورية يفكّر مليًّا قبل أن يقرر السير على خُطاه.

لقد ظن حافظ أسد أنه قادر بما يتوفر لديه من ذكاء ودَهاء أن يكون نجم المنطقة. فلعب الأوراق كلها، المحلّل منها والمحرّم، على أساس انه «سيعش أبداً». ونسي أنه قد «يموت غداً» ولو «بالزائدة الدودية» فما أصبح نجماً في الحياة، ولم يترك لنفسه شيئاً في الممات سوى الصيت السيء واللعنات.

إن ما حملته الاسابيع الثلاثة المنصرمة، من إشاعات، وأخبار، وتعليقات، عن مصيره، تحمل في طياتها من المعاني والعِظات اكثر مما حملته سنوات حياته كلها، في مختلف حالاته ومواقعه، حتى ولو كانت كلها مجرد إشاعات. فالانسان الذي يلف الغموض حياته كل هذه الأيام، حتى ولو لم يكن رئيسا لدولة، يفقد معنى كونه إنساناً. لأن من طبيعة الانسان ان يمرض، وأن يموت، وأن يُقْتَل حتى دون ان يرتكب ذنباً، ولا شك ان حافظ أسد وأركان حكمه لديهم المئات بل الآلاف من النماذج على ذلك. فلماذا كل هذا الغموض؟ ولماذا التذرع «بالزائدة الدودية» ثم نفي ذلك، ومن ثم الفزع الى أساليب ساذجة وسخيفة لدحض الإشاعات؟ لماذا لا تقال الحقيقة، حتى في حالة المرض؟ أهو الخوف من التشفي؟ ومن يخاف التشفي إلا من أساء؟ أم هو الخوف من المستقبل بعد ان ذهب، أو أصبح على طريق الذهاب، من وضع كل واحد في مكانه، وقرر لكل واحد كيف يتكلم؟ ام هو احتكار القرار، بحيث لا يملك أحد حق إصدار قرار ما يذاع أو لا يذاع عن صحة صاحب القرار؟

إنها المهزلة بعينها. مهزلة صاحب القرار، ومهزلة منفذي القرارات دون تفكير أو نقاش. وهي التعبير الحيّ، القاسي والمؤلم، عن ما وصلت اليه الأحوال في اجزاء من وطننا ونحن نُطل على القرن الحادي والعشرين.

فهل يتعظ حافظ أسد، في حالة شفائه مّما به، أو من هم على شاكلته من الحكام، أو من سيأتي بعده الى سدة الحكم في دمشق، من هذه المهزلة المضحكة المؤلمة في آن؟ فيبتعدون عن الألغاز، ويعتبرون ان الموت حق، وأن الحياة حق، وأن على الانسان، وإن أصبح زعيماً أو رئيساً أو مَلِكاً ان «يعمل لآخرته كأنه يموت غداً» لا ان يعمل «لدنياه كأنه يعيش ابداً» فقط!! □

رئيس التحرير

خاص من الجزائر

"الطليعة العربية" تلتقي الأسرى المحررين من "أنصار" .. ومن سجون العدو

ماهي تفاصيل إتفاق التبادل .. ومن هم الأسرى الذي تمت "سرقتهم" قبل ركوب الطائرات ؟

عايدة التقت زوجها الأسير في مطار اللد: هو محرّر من أنصار وهي من سجن "النبطية".. وأطفالهما الأربعة مازالوا في مخيم الرشيدية!
كيف التقى سكران بعد ١٦ عاما من السجن بأخيه الأسير.. ولماذا رفض الدكتور عماد الإفراج عنه قبل رفاقه الآخرين؟
الرائد صلاح التعزي يلخص تجربة الأسر.. والمحررون من سجون الداخل ينقلون صورة حية عن أوضاع المساجين

الجزائر ـ من عدنان بدر

بين الفرح بانك على موعد قريب مع العائدين من اسر العدو الصهيوني في سجون الداخل و «أنصار» و «النبطية» و «صور»، وبين «رهبة» المواجهة مع تجارب صمودهم الاسطورية... كانت الرحلة الى الجزائر معاناة بحد ذاتها...

يا ايها الذاهب لتقطف عن افواههم اللغة الاخرى.. لغة الصمود والبطولة.. ماذا تقول لهم، وهم العطاش لاخبار الوطن والأمة؟

ماذا تقول لعايدة زوجة ابو محمد صلاح التي التقت بزوجها في مطار اللد.. هو قادم من معسكرات «أنصار» وهي من سجن النبطية للنساء... بينما اطفالهما الاربعة في مخيم الرشيدية؟

ماذا تقول لسكران سكران الذي امضى في سجون العدو اكثر من ١٦ عاما، وحين اتوا به الى المطار للافراج عنه كان شقيقه محمد سكران قادما في قافلة اخرى بعد ١٧ شهرا في معسكرات «انصار»، فتعانقا على ارض فلسطين.. للحظات..؟

ماذا تقول للدكتور عماد الذي كان اسيرا في «أنصار»، وعندما ابلغوه بقرار الافراج عنه قبل عدة اشهر، رفض الخروج.. وبقي الى جانب رفاقه الاسرى يقوم باقصى ما يستطيع من المسؤولية النضالية والطبية والانسانية تجاه المرضى والمعوقين؟ ماذا تقول لمحمد علي خليل حسان الذي يحمل تجربة صمود عمرها ١٣ سنة وثلاثة اشهر في اقبية التعذيب بالارض المحتلة؟ وماذا تقول لناديا الخياط وهي تتحدث عن محاولة قتلها ورفيقاتها المعتقلات في سجن الرملة، بضخ غاز كبريتات الكربون داخل زنزاناتهن؟

اتحدثهم عن «تحرير» نهر البارد والبداوي؟

أتنقل لهم صورة عن دخول احمد جبريل وهو يحمل عصا «الماريشالية» الى مخيم البداوي «المحرر» ليكرر تهديد شارون بقصف كل بناية يدخلها ياسر عرفات في طرابلس؟

أتقول لهم ان الدبابات السورية التي كانوا يتوقعون سماع هدير محركاتها في منحدرات الجولان، هي التي كانت قوة الزحف على مواقع المقاومة الفلسطينية في شمال لبنان؟



•شارات النصر لحظة الصعود الى الطائرة

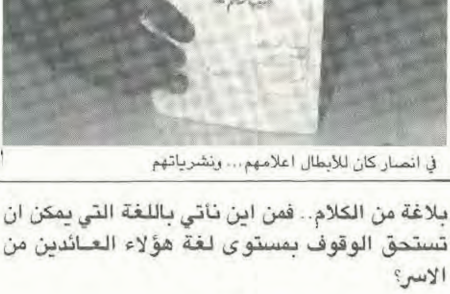
اتقول لهم ان اهلهم في مخيمات اليرموك والنيرب بسورية ومخيمات البداوي والبارد وعين الحلوة والرشيدية في لبنان، غير قادرين على استقبالهم بفرح... فقد دخل الطغاة من كل لون و «هوية» وقتلوا الفرح في عيون الاطفال؟

هذه الاسئلة «السامة» كانت تنخر في القلب والعظم ونحن في الطريق اليهم.. مع ذلك كانت معاناة اللقاء اقسى. ففي عيون كل اسير محرر. ملايين الاسئلة الكبيرة والصغيرة، يريد منك اجوبة عنها.. وانت ادرى بأن في كل جواب قنبلة. قد يكون وقعها عليه اقسى من كل ما عاناه تحت سياط الجلادين الصهاينة وفي اقبيتهم.

لقد اختنقت الكلمات.. فكان لا بد ان نكتفي بالاصغاء والصمت.. وكثيرا ما يكون الصمت اكثر



من المؤتمر الصحافي ويرى من اليسار لليمين: الدكتور عماد ، ابو ليلى، نعمة جمعة، الدكتور نبيل، صلاح التعمري.



في انصار كان للابطال اعلامهم... ونشرياتهم

بلاغة من الكلام.. فمن اين نأتي باللغة التي يمكن ان تستحق الوقوف بمستوى لغة هؤلاء العائدين من الاسر؟

أولى الملاحظات

● المحطة الاولى في رحلتنا كانت مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الجزائرية.. كثيرون من الصحافيين ومندوبي اجهزة التلفزيون والوكالات العالمية تمتلىء بهم الردهات والغرف.. فيما كل هواتف المكتب مشغولة بعشرات النداءات من مختلف اطراف العالم، هذه ام في الشارقة تريد ان تتأكد من وجود ابنها بين الاسرى المحررين، وهذا اخ من كاليفورنيا التبس عليه اسم شقيقه مترجما الى الانكليزية، فهتف يريد التثبت من الاسم.. وكثيرون آخرون...

● وفي المحطة الاولى كانت القنبلة الاولى.. فرغم كل ما اعلن واذيع عن ان الاتفاق يتضمن اغلاق معسكرات انصار والسجون الصهيونية في كل مدن لبنان الجنوبي (صيدا وصور والنبطية)، وبالتالي عن تحرير كل الاسرى والمعتقلين في هذه المعسكرات والسجون... رغم كل ذلك تبين عند وصول القافلة الجوية الى الجزائر ان بعضا من الذين اخذوا من «انصار» الى اللد للافراج عنهم. احتفظ بهم العدو، بل سرقهم. ومن هؤلاء على سبيل المثال حسين الخطيب ونبيل وعمران وابو الهيجا وعثمان رافت والدكتور صبحي.

يبدو ـ كما فهمنا فيما بعد من بعض الاسرى المحررين ـ ان هذه السرقة قد استهدفت بعض الذين اعتقلوا حديثا، ولم يكن جو معسكرات «انصار» بعد ان فرضت نضالات الاسرى إرادتها على ذلك الجو، ملائما للتحقيق معهم بالشكل المناسب للعدو، او بالقدر الكافي!! فكان ان تمت سرقتهم من مطار «بن غوريون» تحت سمع الصليب الاحمر الدولي وبصره، وقد ضرب العدو الصهيوني في ذلك مثلا نموذجيا على مدى «التزامه» بالاتفاقات الدولية ومدى احترامه للمنظمات الدولية والانسانية.

.. وأول لقاء

● وكان اللقاء الاول.. ففي الساعة الخامسة من مساء السبت ٢٦ ـ ١١ كنا على موعد مع المؤتمر الصحافي الذي عقدته «لجنة الدفاع عن حقوق الاسرى في معسكرات انصار» ـ وهي اللجنة التي قادت صمود اولئك الاسرى في مواجهة القمع الصهيوني ـ الى جانب عدد من الاسرى المحررين من سجون العدو في الداخل.

اعضاء لجنة الدفاع والمعروفة ايضا باسم «لجنة الاربعة» هم:

ـ الرائد صلاح التعمري
ـ المحامي اللبناني نعمة جمعة
ـ الدكتور نبيل
ـ أبو ليلى.

وكان الى جانبهم ايضا الدكتور عماد الذي اعتقل من مستشفى غزة في صبرا، خلال مجازر صبرا وشاتيلا. ثم رفض الخروج من معسكرات انصار عندما ابلغوه قرار الافراج عنه. وسوف يتحدث لنا فيما بعد عن هذه التجربة.

اما من سجون الارض المحتلة فكان هناك:

ـ ناديا الخياط
ـ حامد جمال
ـ محمد علي حسان.

في هذا المؤتمر الصحافي طرح الاخ صلاح التعمري ملخصا لتجربة الاسر التي عاشها ورفاقه منذ الغزو الصهيوني للبنان، بمختلف مراحلها ولخصها بالقول:

● «في الحقيقة لم نكن معتقلين ولا اسرى، بل كنا رهائن.. ولم يكن ينطبق على وضعنا اي قانون.. كانوا يقولون لنا اننا نعاملكم وفقا للمادة الخامسة من معاهدات جنيف.. وهي غير موجودة اصلا».

وكشف الاخ التعمري عن ان القول بوجود خمسة آلاف اسير في انصار هو قول غير صحيح.. فقد مر على «انصار» اكثر من ١٥ الف معتقل فلسطيني ولبناني وعربي وصديق... واذا كان الرقم قد ثبت في بعض الفترات على خمسة آلاف.. فلأنه كان دائما في الزنازين عدد اكبر من عدد الذين يفرج عنهم او ينقلون...

«لقد كانت «أنصار» معسكرات «هولوكوست» حقيقية تتراوح الاعمار داخلها بين ١٢ سنة و ٨٥ سنة. وكانت تضم في احيان كثيرة عائلات باسرها. فكنت تجد الاب وأولاده وأخوته وأولاده عمه. كنت تجد عشرات الاسرى يحملون كنية واحدة. لقد كانت «جمع شمل» على الطريقة الاسرائيلية»!

«قال لي جندي صهيوني: اني اكرهك.. فأنت وزملاؤك تذكرونني بأهلي الذين قتلوا في معسكر كالذي انتم فيه حاليا»...

وفي لفتة رمزية لما وصل اليه الجلادون الصهاينة في التعذيب المعنوي اخرج صورا لأطفال كانت مع آبائهم الاسرى.. فكان الصهاينة ينتزعونها ويحرقون بسجائرهم عيون الاطفال في الصور امام آبائهم...

مع ذلك يشدد الاخ صلاح على ان تجربة الاسر كانت بالنسبة للاسرى اشتباكا مع العدو.. كانت معركة مستمرة نضاليا وثقافيا واراديا ونفسيا.. لقد حددت لجنة الدفاع منذ بداية تشكيلها ثلاثة اهداف:

ـ الحفاظ على وحدة الاسرى
ـ رفع روحهم المعنوية
ـ حماية انتمائهم الوطني والقومي.

وقد نجحت، بأكثر مما كنا نتوقع، في تحقيق هذه الاهداف الثلاثة.

حديث الابطال عن تجربة «أنصار» والداخل

بعد الاخ صلاح تحدث المحامي البعثي نعمة جمعه، ممثل الحركة الوطنية اللبنانية في لجنة الدفاع عن حقوق الاسرى فشدد على نقطتين:

الاولى: ان معسكرات انصار لم تكن سجنا فلسطينيا او لبنانيا فقط بل كانت سجنا عربيا ضم مناضلين من مختلف الاقطار العربية، وبعض الاصدقاء من الاجانب.

والثانية: ان مناضلي الحركة الوطنية الذين كانوا في الاسر ملتزمون بموقف ثابت لا يتزحزحون عنه، وهو الدعم المستمر لمنظمة التحرير الفلسطينية

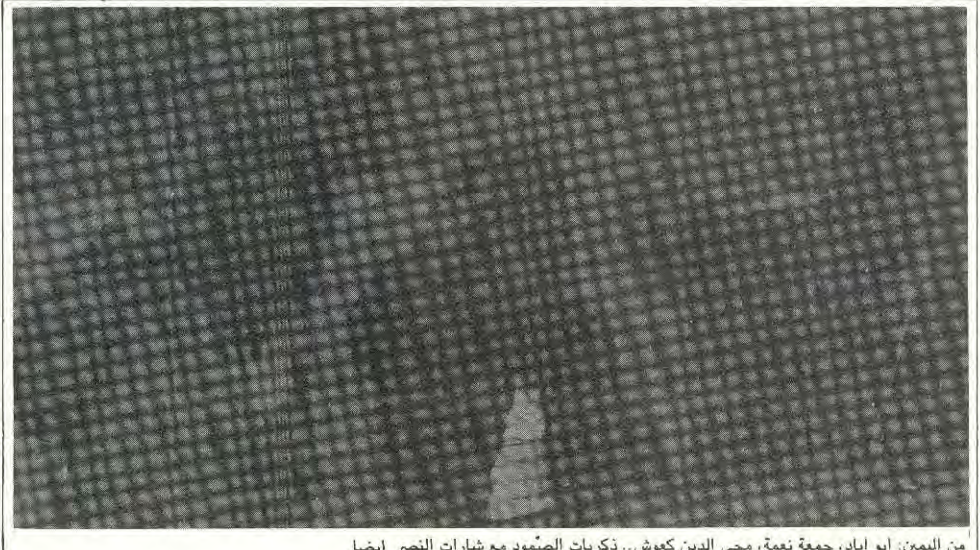
ومؤسساتها ووحدتها وقيادتها الشرعية... وذلك تعبيرا عن الوفاء للعلاقة النضالية القومية التي صهرها الكفاح المشترك للجماهير اللبنانية والفلسطينية.

ـ اما عن الارض المحتلة فقد تحدث المناضل محمد علي خليل حسان، فعبر أولا عن الم الاسرى والمعتقلين في الارض المحتلة لهذا التجاهل العربي والدولي الذي يحاطون به.. هؤلاء الذين يعيشون في سجون هي في الحقيقة قبور للاحياء. ويذكر في هذا المجال المرات الكثيرة التي كان المعتقلون يلجأون فيها الى الاضراب عن الطعام للحصول على الحد الادنى من الحقوق.. لقد رفعوا مرة شعار المطالبة بالحصول على معاملة مماثلة لتلك التي تتوفر للابقار والماشية في الكيبوتزات والمزارع الصهيونية. وذكر على سبيل المثال: اضراب سجن عسقلان لمدة ٤٥ يوما عن الطعام.. وكذلك اضراب سجن «نفحة» الصحراوي لمدة ٣٣ يوما ـ والعالم يتفرج بصمت!

سجن «نفحة» المذكور هو سجن انشىء خصيصا للاسرى الذين تعتقد ادارة سجون العدو انهم خطرون وانهم يلعبون دورا قياديا في صمود الاسرى والمعتقلين الآخرين. وقد تحدث عن صنوف التعذيب الجسدي التي كانت شائعة في كل سجون العدو، وبالذات في سجن «نفحة» وذكر كيف استشهد تحت التعذيب كل من الشهيدين علي الجعفري وراسم حلاوة.

مع ذلك، فان هناك ٣٢٠٠ معتقل يلقون كل صنوف العذاب دون ان يطلقوا كلمة تأوه واحدة، حتى لا يشمت العدو. فإرادة الصمود لديهم هي وسيلتهم وسلاحهم لمقاومة العدو والانتصار عليه. (والجدير بالذكر ان المناضل محمد علي حسان امضى ١٣ سنة وثلاثة اشهر في سجون العدو).

بعد ذلك تحدثت المناضلة ناديا الخياط عن تجربة المناضلات المعتقلات في سجون العدو، اللواتي يشهد لهن سجن الرملة بصمود يفوق التصور وجها لوجه امام كل بشاعة العدو الصهيوني وانحطاط وسائل تعذيبه.. لقد دفعت المرأة الفلسطينية المناضلة ضريبة المشاركة في الكفاح على قدم المساواة مع الرجل المناضل.


من اليمين: ابو اياد، جمعة نعمة، محي الدين كعوش.. ذكريات الصمود مع شارات النصر ايضا

وتحدثت المناضلة ناديا عن محاولة اغتيالها ورفيقاتها عن طريق ضخ غاز كبريتات الكاربون، وكيف ان شعورهن ووجوههن احترقت بصورة فظيعة، مايزال بعضهن يحملن آثارها حتى الآن.

كما اشارت الى ان الجلادين كانوا يفرضون على المعتقلات ان يطبخن لهم طعامهم.. وان المعتقلات اضربن مرة عن الطعام من اجل رفض هذا الامر المهين.

تفاصيل اتفاق التبادل

خلال المؤتمر الصحافي انضم المحامي جمال الصوراني الذي مثل فتح في مفاوضات التبادل، فوجهت له اسئلة كثيرة حول العملية اكد في ردوده عليها ما يلي:

ان العدو كان يشترط ان يغادر جميع الأسرى لبنان، لكننا تمسكنا برفض هذا الشرط فتم الاتفاق (وكانت المفاوضات عن طريق الصليب الاحمر الدولي) على الشكل الآتي:

١ ـ لا يخرج اي لبناني خارج لبنان الا اذا طلب هو ذلك.

٢ ـ لا يخرج اي فلسطيني يحمل اقامة في لبنان الى خارج لبنان.

٣ ـ لا يخرج اي فلسطيني لا يحمل اقامة، الا بموافقتنا.

وقد شمل الاتفاق:

١ ـ اطلاق سراح جميع الاسرى والمعتقلين في معسكرات انصار وكل سجون العدو ومراكز التوقيف التابعة له على الارض اللبنانية.

٢ ـ اطلاق سراح ٣٧ اسيرا كانوا قد اختطفوا في باخرتين من المياه الاقليمية اللبنانية قبالة طرابلس.

٣ ـ اطلاق سراح ٦٣ اسيرا من الداخل بموجب قائمة مقدمة من طرفنا.

٤ ـ الافراج عن وثائق مركز الابحاث الفلسطيني.

واشار الى ان التدقيق يجري حاليا لمعرفة عدد واسماء الاسرى الذي جرت «سرقتهم» قبل ركوب الطائرات، وكذلك للتأكد من الوثائق الفلسطينية التي تم استردادها.

بعد المؤتمر الصحافي، كان «للطليعة العربية» لقاء خاص مع الاسرى المحررين الذين عقدوا المؤتمر الصحافي، وكان لقاء حميما ومؤثرا تم الاتفاق فيه على ان تتاح «للطليعة العربية» زيارة المعسكر الذي يقيم فيه الاسرى في ضاحية العاصمة الجزائرية لاجراء مقابلات خاصة سواء مع افراد «لجنة الدفاع» أو «اللجنة القيادية» أو مع الاسرى الآخرين.

وهكذا كان حيث امضينا نهار الاحد ٢٧ ـ ١١ مع الاسرى المحررين في معسكر تجمعهم، واجرينا لقاءات خاصة معهم سوف ننشرها تباعا اعتبارا من العدد القادم.□



مرض حافظ أسد أعاد "الروح" الى طرابلس :

"الاتفاق" جمّد القتال ولكن الصراع مازال مفتوحاً !

دمشق رفضت أن تكون منظمة التحرير طرفاً في الاتفاق !!

في الوقت الذي كان فيه احمد جبريل، امين عام الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة وابرز المتعاملين مع النظام السوري من داخل الساحة الفلسطينية، يهدد باقتحام طرابلس خلال فترة وجيزة اذا بقي رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في المدينة، ثم في دمشق الاعلان عن اتفاق سعودي ـ سوري لوقف القتال الدائر في شمال لبنان والعمل باتجاه حل الخلافات الناشبة بين الطرفين بالحوار الديمقراطي.

وكانت الوساطات قد نشطت منذ بداية المعارك، غير انها كانت تصطدم دائما باصرار النظام السوري على متابعة قرار تصفية القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية. ولذلك كان من الطبيعي ان تبرز التساؤلات حول الاسباب التي ادت الى تراجع النظام السوري عن قرار التصفية هذا؟!

ويبدو انه كان ثمة اكثر من عامل لعب دورا في هذا التراجع السريع من جانب النظام السوري. اولها فشله في السيطرة على مخيم البداوي رغم وضع كل ثقله العسكري مضافا اليه ثقل جميع الاطراف الفلسطينية المتعاملة معه. وثانيها، الصمود البطولي لقوات الثورة الفلسطينية والقوات الوطنية في وجه الضغط العسكري للقوات السورية والزمر الاخرى بحيث عجزت هذه القوات عن انجاز خطتها لدخول مدينة طرابلس في مدة زمنية محددة كانت قد اعطيت لها كما يبدو. وثالثها، ادراك النظام السوري ان دخول مدينة طرابلس لن يكون عملية سهلة كما خيل لبعض المسؤولين فيه في البداية، وبات من الواضح انه اذا كانت قوات العدو الصهيوني قد عجزت بعد ٧٩ يوما من حصار مدينة بيروت عن دخولها وتحطيم دفاعات الثورة الفلسطينية فإن القوات السورية عاجزة بالتالي عن تنفيذ خطة اقتحام طرابلس بالسهولة التي كان يتخيلها البعض، اضافة الى الضجة العربية والعالمية التي اثارها ويثيرها عدوانه على المدينة.

ولعل اهم واخطر تطور ادى الى حسم موقف النظام السوري باتجاه تخفيف حدة التوتر في شمال لبنان، كان غياب حافظ اسد عن موقع السلطة واتخاذ القرار بعد دخوله في حالة غيبوبة كاملة اثر الازمة القلبية التي اصابته بشكل مفاجىء أو محاولة اغتياله، كما تؤكد بعض المصادر. ومع ان قادة النظام السوري حاولوا في البداية حسم الصراع في طرابلس لصالحهم باسرع وقت، رغم غياب رئيس النظام السوري إلا ان معرفة هؤلاء بالحالة التي يعاني منها رئيسهم ساهم في اتخاذهم قرار ايقاف المعارك حول مدينة طرابلس. خصوصا وان الخلافات حول مرحلة ما بعد حافظ اسد بدأت تدب بين «مراكز القوى» داخل النظام السوري، حيث ان هذه الخلافات قد تؤدي الى تفجر صراع داخلي بدأت آثاره تبرز يوما بعد يوم.

وكانت مؤشرات تراجع النظام السوري عن قراره العسكري باقتحام طرابلس اخذت تتزايد مع بدايات تسرب «الاشاعات» حول حالة حافظ اسد الصحية. وبينما كان الطرابلسيون يهيؤون انفسهم للانتقال الى اجواء معارك قاسية وعنيفة على غرار ما حصل في بيروت ابان الحصار الذي فرضته القوات الصهيونية، بدأ الحكم في دمشق يبدي رغبته في اعطاء الأذن الصاغية لمحاولات الوساطة التي تعددت الاطراف المساهمة فيها.

وكان السيد ياسر عرفات قد وضع امام وفد وساطة طرابلسي الشروط التالية لمغادرة طرابلس وبدء حوار جاد مع النظام السوري لحل الخلافات الناشبة بين الطرفين:

١ ـ وقف اطلاق نار رسمي من خلال اتفاق معلن.

٢ ـ اخلاء مخيم البداوي من المسلحين «المنشقين» الذين يحتلون قسما منه.

٣ ـ عقد قمة ثنائية في جامعة الدول العربية في تونس.

٤ ـ احترام استقلالية القرار الفلسطيني ووحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

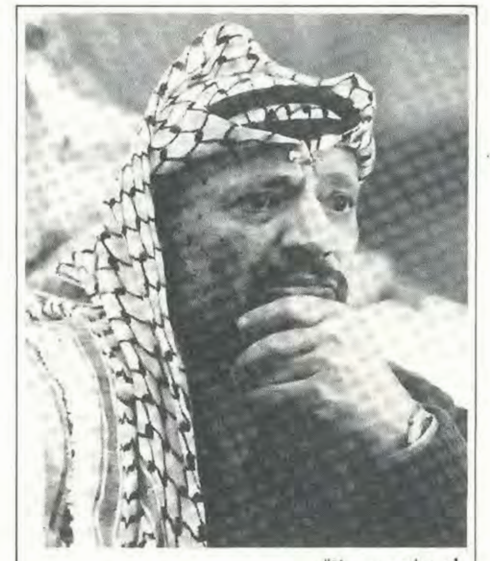
٥ ـ حضور قوات عسكرية عربية لتأمين حماية المدنيين وسكان المخيمات.

وعندما نقلت شروط عرفات الى عبد الحليم خدام اجاب الوفد على الفور: اذن لا مجال للمفاوضات مع ياسر عرفات. وعاد الوفد ليبلغ رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بما جرى، وبدأت طرابلس تستعد لمرحلة طويلة من المعارك القاسية.

اعلان الاتفاق

وبالفعل شنت القوات السورية والمتعاملين معها من الفلسطينيين هجوما كبيرا وعنيفا على طرابلس في اعقاب هذه الوساطة بهدف احتلال بعض اجزاء المدينة، بما فيها المنطقة التي يتواجد فيها ابو عمار.و هذا في الوقت الذي تم فيه ارسال مجموعات مسلحة تابعة لجهاز الاستخبارات السوري بقصد اغتيال ياسر عرفات وخليل الوزير (ابو جهاد)، ولكن قوات الثورة الفلسطينية نجحت في القاء القبض على بعضها فيما اضطرت بعض المجموعات الاخرى الى الفرار بعد ان اكتشفت استحالة تنفيذ عملياتها الاجرامية وفي الوقت الذي فشلت فيه خطط النظام السوري لاختراق طرابلس والسيطرة على بعض الاحياء فيها واغتيال عرفات وابو جهاد، بدأت تتفاعل على الاصعدة الداخلية والعربية والدولية انباء الحالة الصحية المتردية لحافظ اسد. وهكذا انتقل النظام السوري في موقفه من طرابلس بشكل مفاجىء ١٨٠ درجة، حيث بدأ يبدي رغبته بالوصول الى حل للوضع المتازم في شمال لبنان بعد ان كان قد اعلن تصميمه على تصفية الوجود العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية والقضاء على قيادة ياسر عرفات الشرعية. في هذا الوقت وصل الى دمشق وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل برفقة عضو اللجنة المركزية لمنظمة التحرير خالد الحسن وممثلها في الرياض رفيق النتشة للبدء في مفاوضات جادة للتوصل الى اتفاق لوقف القتال الدائر في شمال لبنان. ويقال ان قبول السعودية للوساطة الجديدة، وارسال وزير خارجيتها الى دمشق لمتابعة شؤون

حافظ اسد: غيابه كان نعمة لطرابلس



ابو عمار: صبر... فقتال

الـوساطـة اتى بناء عـلى طلب من النظام الســوري نفسه، بعد ان بدأت الخلافات تدب بين اركانه حول مستقبل الوضع في سورية. لذلك تم انجاز المفاوضات للتوصل الى «اتفـاق» بسرعـة لم تكن متوقعـة نظرا للتصلب الكبير الذي كـان يبديـه النظام الســوري، واعلن في وقت لاحـق ان «الاتفـاق» تضمن النقـاط التالية:

١ ـ وقف ثابت ودائم لاطلاق النار وانهاء القتال.

٢ ـ حـل المشاكـل الداخليـة الفلسطينية بـالحـوار السياسي والوسائل السلمية صونـا لوحـدة منظمة التحرير الفلسطينية.

٣ ـ خروج جميع المسلحين الفلسطينيين من طرابلس وما حولها.

٤ ـ تشرف هيئة التنسيق العليا في طرابلس برئاسة السيـد رشيد كـرامي على تنفيـذ وقف اطلاق النـار ومغادرة المسلحين الفلسطينيين وفق ترتيبات تضعها الهيئـة، على ان يتم تنفيـذ ذلك في فتـرة لا تتجـاوز اسبوعين من تاريخ ابلاغ الترتيبات الموضـوعة من قبل هيئة التنسيق العليا. على ان تقدم الحكومتـان السورية والسعودية المساعدة اللازمة التي تتطلبها هيئة التنسيق العليا لتنفيذ ذلك.

هل انتهى الصراع؟!

الملاحظة الواضحة التي تبـدو بارزة من طبيعـة الاتفاق نفسه، انه تم بين السعودية والنظام السوري مباشرة، ولم تـدخل منظمـة التحريـر طرفـا فيه الا بالمشاورة. وهذا الامر بالذات يلقي ظلالا «من الشك حول نوايا النظام السوري وتوجهاته، خصوصا وان ردود الفعل الاولية التي بـدت من جانب «الاطـراف الفلسطينية» المتعاملة مع النظـام السوري جـاءت سلبيـة من «الاتفـاق». فممثلـو «المنشقـين» اعلنـوا رفضهم لهذا «الاتفاق»، كما اعلن احد قادتهم ابو خـالد العملة ان القوات الفلسطينية «المنشقة» لن تنسحب من مواقعها التي تحتلها في شمال لبنان. هذا في حين اكد احمد جبريل بأن المهم خروج يـاسر عرفـات من طرابلس «إما سلما او بالقتال».

ولذلك عندما سئل ابو عمار عن رأيه بالاتفاق اجاب بانه قبل في السابق اربعة اتفاقات لوقف القتال كان النظام السوري و «المنشقون» يرفضونها ويعطلون تنفيذها، وبالتالي فهو لا يضمن عدم تكرار الامر ذاته مرة اخره. وقد اضاف عرفات بأن خروجه من طرابلس ليس مشكلة لأن مقر قيادته السياسية في تونس ومقر قيادته العسكرية في صنعاء، وبالتالي فان وجوده في المدينة كان لفترة وجيزة ولمنع المؤامرة ضد الثـورة الفلسطينية.

الواضح ان ثمة هدنة سوف تنتج عن «الاتفاق». فأبو عمار لا يرغب في استكمـال الصراع العسكـري علما بانه كان لا يرغب بالاساس في اندلاعه، اما النظام السوري فهو بحـاجة حاليا الى مثل هذه الهدنة لكي يتفرغ لترتيب الاوضـاع من جديـد في الداخـل بعد التطور الناشىء عن حالة حافظ اسد. والى ان ينجلي غبار الصراع داخل السلطة في سورية، بات بامكـان اهـالي طرابلس ان يتنفسـوا الصعداء الى حـين من الوقت قد يطول وقد يقصر..□

ناجح علي اسعد

لأن اتفاق وقف النار لم يعالج جذر المشكلة

الهدنة الهشة في طرابلس تحمل بداخلها كل عناصر التفجير

الأزمة اللبنانية مرشحة للدخول في نفق جديد ولكن.. بتنسيق سوري ـ صهيوني مكشوف هذه المرة!

بيروت ـ خاص:

حرب الشمال اللبناني لم تنته فصولا، وهي وان شهدت هدوءا على محاور القتـال الا ان المـراقبين يشبهـونه بـالسكون الـذي يسبق هبوب العاصفـة، وهذا التقدير يجمـع عليه كـافة المراقبين السياسيين في العاصمة اللبنانية، انطـلاقا من تشبيه وضع طرابلس والمقاومـة حاليـا بوضـع بيروت والمقاومـة ابان الحصـار الصهيوني في عـام ١٩٨٢.

وهذا التقدير السياسي ليس بنبـوءة ولا رجما في عالم الغيب بل يستنـد الى الوقـائع الحـاصلة عـلى الارض، حيث ان النظـام السوري مـايزال يستقـدم المزيد من القوات الى تخوم طرابلس، والخارجين عن الشرعيـة الفلسطينيـة يعززون مـواقعهم ويطلقون التصـريحـات والمـواقف التصعيديـة، والاتفـاق السياسي الذي تم التوصل اليه بين سورية والعربية السعودية لا يمكن ان يجد طريقه الى التنفيذ العملي لاكثر من سبب وعامل، فهو اتفاق حاصـل بعيدا عن ملامسة حقيقة المشكلة الفعلية اضافة الى كونه قفز فوق عناصر الصراع الأساسية عندما صوره وكـأنه صـراع فلسطيني ـ فلسطيني، في حين انـه صـراع مفتوح على المقاومة وطرابلس، وبواجهة فلسطينية.

هذا من جهة، اما من الجهة الثـانية فـإن إحـالـة التنفيذ الى هيئة محلية غير موجودة اصلا، ولا تملك القدرة على تنفيـذه، هو مؤشر واضـح على النسبـة المحدودة لنجاحه فيما لو حصل، هذا ما اشـار اليه ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، عندما أعلن انه لن يخرج من طرابلس قبل استقدام مراقبين عرب، واعطاء الاتفاق ضمانات عربية وربما دولية عبر جهود حـركة عـدم الانحياز لتنفيذه، كما ان اوسـاطا سيـاسيـة لبنـانية طـالبت باشراف عربي لضمان التنفيذ، ولكي لا تقع المدينة في شراك الحلول التجـريبية، ولكي لا تتكـرر تجربـة بيروت، وخوفا من وقوع مجازر على غرار ما حصل في صبرا وشاتيلا.

لئلا تستمر المجزرة

هذه المخاوف التي تبـديها الاوسـاط السياسيـة اللبنـانية بـالاضافـة الى مخاوف المقـاومة مـردهـا، معـرفتهم لحقيقة الـدوافع السـورية ضـد القيـادة الشرعية للمقاومة وضد طرابلس في آن، وبالاستناد الى تقديراتهمـا فإن هـذه الاوساط تـرى ان المخطط السوري ضد المقاومة ليس مخططا وسطيا كي يركن اليه عبر اشكـال التسويـات الهشة، بـل هو مخطط تصْفـوي هادف الى تصفيـة المقـاومـة كحـد أقصى، واحتواء قرارها كحد ادنى، اضافة الى النـوايا التي يبيتهـا ضد طـرابلس، ولهذه الاسبـاب تـرى هـذه الاوسـاط ان المخطط الســوري لا يمكن لجمـه الا بممارسة ضغط عربي ودولي فعال عليه، وهذا الضغط يجب ان يعبـر عن نفسـه عبـر ضمـانـات نفسيـة وموجودة على الارض ايضا، حتى اذا ما فكر بالاندفاع مجددا ضد قـواعد المقـاومة فـإنه سيصطـدم حكما بحزام الردع العربي والدولي.. وترى هذه المصادر ان النظام السوري اذ إضطر الى الموافقة على وقف اطلاق النار في الشمال، فلأن المقاومة وطرابلس ابديتا صمودا قويا على الصعيدين السياسي والعسكري، بحيث كان هذا الصمود الباعث الاساسي لتحرك عربي ودولي، كان ابرزه مبادرة حركة عدم الانحياز، وموقف الاتحاد السوفياتي، فضلا عن التحرك الـذي شهدتـه العاصمـة العراقيـة



طرابلس: «الصاعق» السوري مازال موجودا!

بالاضافة الى تحرك الجامعة العربية، والمملكة العربية السعودية، والدور الفرنسي الواضح المعالم...

وبعكس ما كان البعض يتصور فإن السيد ياسر عرفات، ورغم حالة الحصار العسكري المضروب عليه برا وبحرا قد حقق في الاسبوع الماضي نصرا سياسي كبيرا عندما استطاع تحرير ما يزيد عن خمسة آلاف أسير لبناني وفلسطيني من معسكر انصار ومن معتقلات في داخل الكيان الصهيوني مقابل اطلاق الاسرى الصهاينة الستة. وهذا الانجاز كان في رأي المراقبين عبارة عن استفتاء شعبي وسياسي كبير حول من يجسد شرعية التمثيل الفلسطيني لجماهير الشعب الفلسطيني في داخل الارض المحتلة وخارجها... وهذه التظاهرة السياسية التي اعطت زخما جديدا لقيادة منظمة التحرير في تحركها الدولي ترافقت مع زخم شعبي اعلن تاييده لقيادة عرفات ولشرعية المنظمة. وقد كانت التظاهرات العفوية التي شهدها مخيم البداوي ومخيم نهر البارد بوجه المنشقين عن حركة النضال الفلسطيني ابلغ دليل على تمسكها بالقيادة الشرعية للمنظمة، حيث اضطرت جماعات ابو موسى وجبريل ومن يدور في فلكهما الى اطلاق النار على جماهير المخيمات لتفريقها ولتخليص كل من من جهاد صالح ومحمود اللبدي منها...

الهدوء المؤقت.. هل ينتهي؟

وهكذا، في ضوء التطورات السياسية والأمنية الحاصلة، وفي ظل عدم الوصول الى اتفاق جذري وثابت ومضمون التنفيذ، فإن الوضع في شمال لبنان لن يشهد انفراجا قريبا، وان الهدنة الهشة القائمة حاليا تحمل في طياتها كل عناصر استئناف القتال على



نطاقه الواسع، عبّر عنه ما سجلته الايام الماضية من رجوع محدود للمهجرين الذين فاق عددهم التسعين الفا وتوزعوا بين اقضية الشمال، وبيروت، وقبرص... وحركة العودة الحذرة هذه تبررها التخوفات من انفجار الوضع مجددا، وهي لا تستطيع اخذ الضمانة من رشيد كرامي الذي يبدو حاليا شديد الالتصاق بالموقف السوري بشقيه الفلسطيني واللبناني.

وفي الوقت الذي تترقب فيه الاوساط السياسية حصيلة المشادة الحاصلة حول وضع الشمال يقوم الحكم اللبناني بتحرك على عواصم القوة المتعددة الجنسيات في لبنان، حيث زار رئيس الجمهورية ايطاليا والولايات المتحدة وبريطانيا تنفيذا للتوصية التي خرج بها مؤتمر جنيف، ودعا فيها الرئيس اللبناني الى متابعة اتصالاته الدولية لتأمين الانسحاب الاسرائيلي من لبنان.

الجميل في واشنطن... وتخوفات مشروعه

الرئيس الجميل وقبل توجهه الى واشنطن، عقد



امين الجميل: المخاوف اللبنانية

سلسلة لقاءات مع مندوبين وممثلين عن القوى التي شاركت في مؤتمر جنيف وتقول المصادر المطلعة في العاصمة اللبنانية ان جو الاجتماعات تلك غلب عليه طابع البحث الأمني، وهذا ما فُسر بأن الرئيس اللبناني سوف يبحث مع الرئيس الاميركي في امكانية انتشار الجيش اللبناني على مساحات جديدة من الارض اللبنانية فيما لو تم انسحاب القوات السورية من بعض مناطق الجبل، وتم وضع حد للتدخل «الاسرائيلي» في اقليم الخروب.

وترى الاوساط السياسية في العاصمة اللبنانية ان زيارة الجميل للعاصمة الاميركية، على اهميتها، لا تعدو سوى كونها زيارة استطلاعية لمعرفة حقيقة الموقف الاميركي بعد التطورات الجديدة التي طرأت اثر نسف مقر قوات المارينز. وترى هذه الاوساط ان زيارة الرئيس اللبناني الى العاصمة الأميركية أريد لها ان تكون سابقة للقاء السوري - اللبناني على مستوى القمة كي يتمكن النظام السوري ان يستطلع ايضا ما يمكن ان تقوم به الادارة الاميركية.. وتتخوف هذه الاوساط من التطور السياسي الجديد الحاصل والذي تمثل في اعادة احياء العمل بالتحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. وفي العودة الى هذه الاجواء التحالفية الجديدة يكون قد سقط التمايز النسبي الذي برز سابقا بين الموقفين الاميركي والصهيوني حيال التعامل مع الأزمة اللبنانية، ومن خلال المأزق الذي تمر به اميركا حاليا غدت اكثر حاجة للاداة الصهيونية لتنفيذ مآربها ومشروعها على الساحة اللبنانية. وهذا الاتفاق الذي عُبر عنه بتشكيل لجنة مشتركة والاتفاق على البنود التسعة سوف تدفع الأزمة اللبنانية الى مرحلة جديدة من التعقيد خاصة وان اميركا والكيان الصهيوني قد أبديتا رغبة لتعديل الاتفاق اللبناني - الصهيوني، لا لأن هذا الاتفاق يمس بالسيادة اللبنانية ويمنح الكيان الصهيوني ترتيبات امنية على ارضه، وانما للأخذ بعين الاعتبار ما سمي بالمصالح المشروعة امنيا وسياسيا على الساحة اللبنانية.

وهذا التطور الجديد هو مثار خوف في الاوساط السياسية اللبنانية مرده الى ان اميركا تعيش اجواء الاقدام على خطوة تنفذ من خلالها الى تقسيم المفهوم السياسي على الساحة اللبنانية بين الكيان الصهيوني وبين النظام السوري.

وأميركا اذ تؤكد على هذا الموقف فلانها ماتزال حريصة على رعاية الدور السوري باعتباره يشمل موقعا اساسيا في تنفيذ ستراتيجيتها في المنطقة، وهي تريد ان ترد الجميل لهذا النظام بعدما استطاع ان يقدم لها تسهيلات على الساحة الفلسطينية عبر ممارسة المزيد من الضغوطات على المقاومة وعلى قيادتها الشرعية. لهذه الاسباب فإن الاوساط السياسية اللبنانية لا ترى ما تعكسه التقارير التي تتناقلها بعض الاوساط الدبلوماسية الغربية، والتي تشير الى احتمالات تفاؤلية بقرب انفراج في الأزمة اللبنانية، وهي (اي الاوساط السياسية اللبنانية) تعتقد ان هذه التقارير والتقديرات لا تستند الى اية وقائع ملموسة، بل على العكس من ذلك فإن الأزمة اللبنانية ستدخل نفق تعقيدات جديدة بالنظر الى ما يقوم به الكيان الصهيوني في الجنوب اللبناني، وبالنظر الى الدور الذي يهيء النظام السوري ليلعبه بعدما قطع شوطا في ضغطه على المقاومة الفلسطينية وحفظ حقوقه في ترتيبات امنية وسياسية على الساحة اللبنانية وبرعاية اميركية. ولكي لا نستبق النتائج فإن الايام القليلة القادمة ستكون حاسمة في تحديد مسار الاحداث، وأية ثوابت سوف ترسو عليها، وان هذه الطلعات الجوية المكثفة التي تقوم بها الطائرات التابعة للاسطول الاميركي لا تعدو سوى كونها عرض عضلات، إنما الاساس في خطتها هو ما سيقوم به الكيان الصهيوني، وهذه المرة - وكما اشرنا في السابق - وبتنسيق مكشوف مع النظام السوري.□

ثلاث قصائد جديدة لمحمود درويش

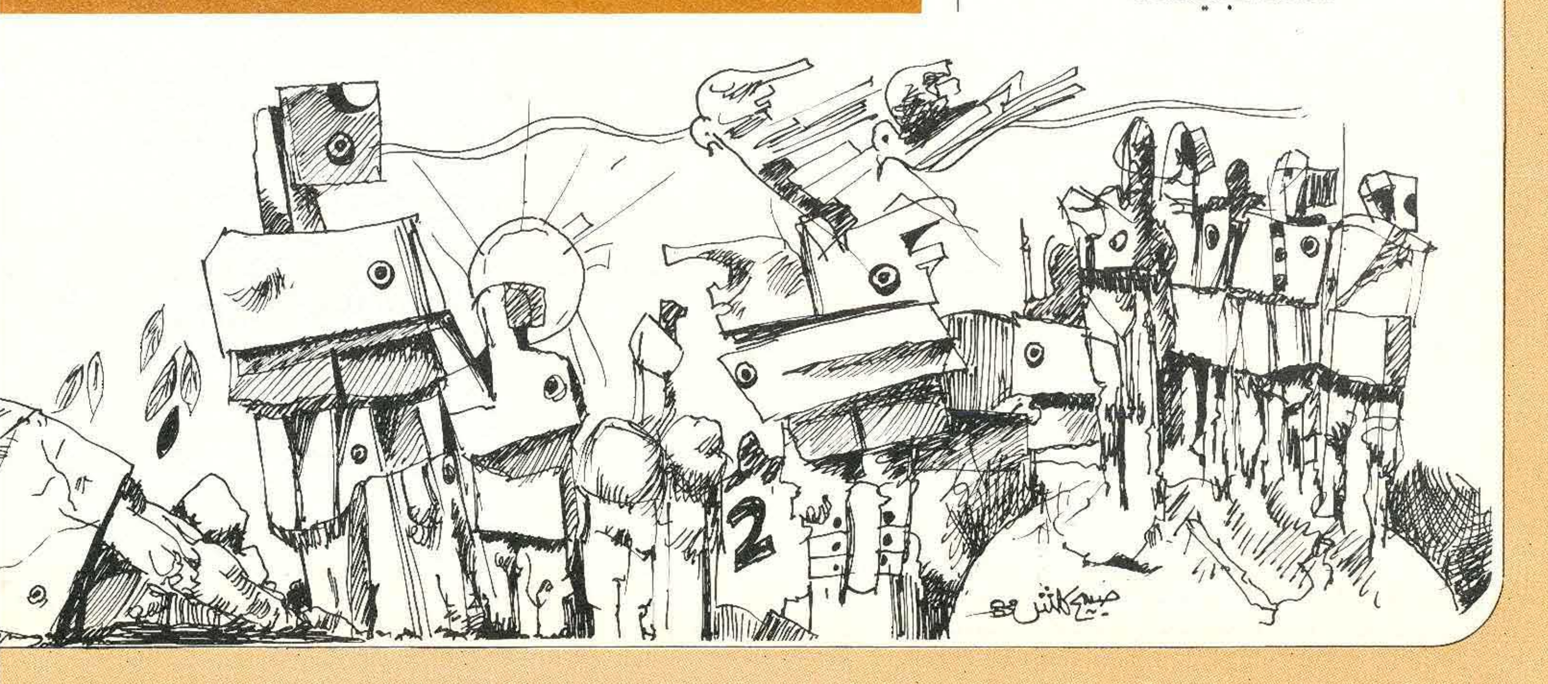
في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي اقامته المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» مساء الثلاثاء المنصرم، القى الشاعر العربي الفلسطيني الكبير محمود درويش عددا من قصائده الجديدة التي لم يسبق لها ان نشرت، وقد خص درويش مجلة «الطليعة العربية» بثلاث من قصائده الجديدة هذه.

تضيق بنا الأرض

تضيقُ بنا الأرضُ. تحشرنا في الممّر الأخير. فنخلع أعضاءنا كي نَمُرّ
وتعصرنا الأرضُ. يا ليتنا قمحُها لنموت ونحيا، ويا ليتها أمُّنا
لترحمنا أمُّنا، ليتنا صُوَرٌ للصخور التي سوف يحملُها حُلْمُنا
مرايا، رأينا وُجُوهَ الذين سيقتلهم في الدفاع الأخير عن الروح آخِرُنا
بكينا على عيد أطفالهم. ورأينا وجوه الذين سيرمون أطفالنا
من نوافذ هذا الفضاء الكبير. مرايا، مرايا سيصقُلُها نجمُنا
إلى أين نذهب بعد الحدود الأخيرة؟ أين تطيرُ العصافيرُ بعد السماء
وأين تنام النباتات بعد الهواء الأخير. سنكتب أسماءنا بالبخار المُلَوَّن بالقرمزيّ
سنقطع كفَّ النشيد ليكملَهُ لحمنا
هنا سنموت. هنا في الممرِّ الأخير. هنا، أو هنا سوف يغرس زيتونَهُ.. دَمُنا

.. ونحن، يحق لنا أن نحب الخريف

ونحن يحقُّ لنا أن نحبَّ نهايات هذا الخريف، وأن نسألَهْ
أفي الحقل مُتَّسَعٌ لخريف جديد، ونحن نُمَدِّد أجسادنا فيه فحما؟
خريفٌ يُنكِّس أوراقه ذَهَباً. ليتنا وَرَقُ التين، يا ليتنا عشبةٌ مهمله
لنشهد ما الفرق بين الفصول. ويا ليتنا لم نودِّع جنوب العيون لنسأل عمّا
تساءل آباؤنا حين طاروا على قمَّة الرمح.. يرحمنا الشِعْرُ والبسمله



ونحن يحقُّ لنا أن نجفِّف ليل النساء الجميلات، أن نتحدَّث عما
يُقَصِّر ليل غريبين ينتظران وُصول الشمال الى البوصلة
خريف. ونحن يحقُّ لنا أن نَشُمَّ روائح هذا الخريف، وأن نسأل الليل حلما
أيمرضَ حُلْمٌ كما يمرض الحالمون. خريف خريف. أَيولَدُ شعبٌ على مقصله؟
ونحن يحقُّ لنا أن نموت كما نشتهي أن نموت، لتختبيء الأرضُ في سنبله..



هنا نحن قرب هناك

هنا نحن قرب هناك، ثلاثون باباً لخيمهْ
هنا نحن بين الحصى والظلال مكانٌ. مكانٌ لصوتٍ، مكانٌ لحرية، أَو مكان
لأيِّ مكانٍ تدحرج عن فرس، أو تناثر من جَرَسٍ أو أَذان
هنا نحن، عمَّا قليلٍ سننقب هذا الحصار. وعمَّا قليلٍ نُحرِّر غيمه
ونرحل فينا. هنا نحن قرب هناك ثلاثون باباً لريحٍ، ثلاثون «كان»
نُعَلِّمكم أن ترونا وأن تعرفونا وأن تسمعونا وأن تلمسوا دمنا في أَمان
نُعَلِّمكم سِلْمنا. قد نحبُّ وقد لا نحبُّ طريق دمشق، ومكَّة، والقيروان
هنا نحن فينا. سماءٌ لآب، وبحرٌ لمايو، وحريَّةٌ لحصان
ولا نطلب البحر الا لنسحب منه دوائر زرقاء حول الدخان
هنا نحن قرب هناك، ثلاثون شكلاً، ثلاثون ظلاً.. لنجمه!



لهذه الأسباب كلها

هناك "شيء ما" في سورية ولكن: أين الحقيقة؟

الشريط التلفزيوني لاجتماع "القيادة" أثار المزيد من الشكوك بدل أن يبددها.. فما هي الملاحظات العديدة عليه؟ لماذا لم يجتمع حافظ أسد بأحد منذ أكثر من اسبوعين.. وممن تتألف "اللجنة القيادية" التي تدير الحكم في سورية؟

إن المرض هو بالتأكيد مسالة شخصية وانسانية، وتكون في بعض الأحيان مأساوية، لا يجوز فيها اي تشف أو شماتة ايا كان الشخص المريض. لكن هذه الحقيقة الانسانية لا تنفي ان بعض الحالات المرضية تحمل في طياتها ابعادا سياسية.. اذ تترتب على نتائجها الطبية آثار سياسية تصيب المجموع وتلعب دورا ما في الحياة العامة للبلاد.

من هذا المنطلق اخذ مرض رئيس النظام السوري حافظ اسد هذا الحجم الكبير من المتابعة السياسية لدى مختلف الاوساط والمراقبين داخل القطر العربي السوري وخارجه. ومن هذا المنطلق ايضا كان قرارا سياسيا ان تلجأ قيادة النظام السوري للتكتم على طبيعة المرض وتطوراتها، او اللجوء للتضليل في هذا المجال...

ملاحظات تفرض نفسها

ومن هذا المنطلق ايضا وايضا تكون دوافع البحث في ما طرحته القيادة السورية ومحاولة استكشاف المغالطات الواردة فيه، لا حرصا على الوضع الشخصي او الطبي لحافظ اسد وانما حرصا على متابعة الوضع السياسي السوري وما يترتب فيه من تطورات تبعا لتطورات مرض رئيس النظام.

في هذا المجال ترد عدة ملاحظات، نتوقف امامها منذ البداية:

اولا: لقد ثبت الآن ان ما أعلن في الثالث عشر من تشرين الثاني الماضي حول دخول حافظ اسد الى المستشفى لاجراء عملية «الزائدة» ليس صحيحا، أو - على الاقل - ليس دقيقا.. وذلك لجملة اسباب:

آ - ان التهاب الزائدة الدودية لدى الشخص الذي يتجاوز الخامسة والاربعين، لا يحدث بالصورة الفجائية نفسها التي يحدث فيها مع من هم دون تلك السن. وبالتالي فان الاجراء الجراحي لا يتم بتلك الصيغة الاستعجالية التي الغت زيارة الرئيس اللبناني امين الجميّل المقررة لدمشق في الساعة الاخيرة.

ب - إن عملية استئصال الزائدة لا تستوجب - في اشد حالاتها حدة - بقاء المريض داخل المستشفى اكثر من ثمانية ايام أو تسعة او عشرة على ابعد تقدير... بينما لم يصدر عن الحكومة السورية اي نبأ عن مغادرة حافظ اسد للمستشفى الا بعد مرور ١٥ يوما على دخوله المستشفى.

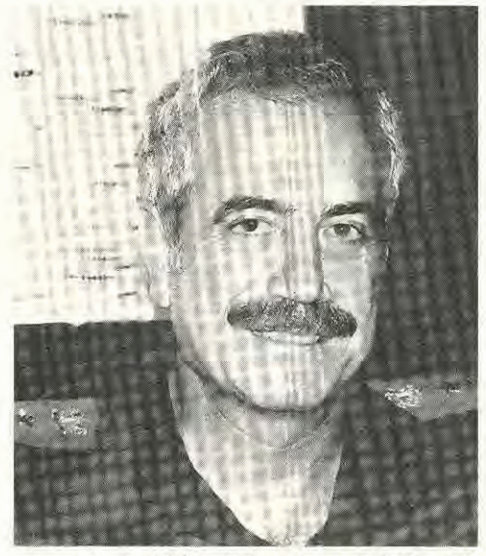
حـ - ان المستشفى الذي دخله رئيس النظام السوري، المعروف باسم «مستشفى الشامي»، هو من المشافي الخاصة المعروفة بمعالجة امراض القلب والشرايين والاوعية الدموية. وكذلك الامر نفسه بالنسبة للطبيبين اللبنانيين اللذين استدعيا الى دمشق لغرض معالجة رئيس النظام... ولأطباء اجانب تم استدعاؤهم على عجل.

د - يبقى ان بعض الاطباء لا يستبعد قصة «الزائدة»، وان كان يورد ان «الجلطة» كثيرا ما تحصل في اعقاب عملية جراحية... ويورد في هذا الصدد احتمال ان تكون قد حدثت الجلطة مع رئيس النظام السوري مباشرة بعد عملية استئصال الزائدة.

هـ - تقول بعض المصادر ان حافظ اسد كان قد استأصل زائدته الدودية عندما كان ضابطا في مصر إبان الوحدة السورية - المصرية.

ثانيا: هناك مؤشرات غير طبية على ان وضع رئيس النظام السوري في المستشفى لم يكن وضع مريض بالزائدة، ولا كان في حالة تماثل للشفاء كما كانت تردد بيانات الحكومة.. من هذه المؤشرات:

آ - لقد كان معلنا ان الرئيس امين الجميل - بعد تأجيل زيارته لدمشق - سيقوم بزيارة العاصمة السورية مرتين الاولى قبل سفره لواشنطن والثانية بعد عودته



طلاس: كان في مناورة.. وظهر مع المجتمعين في الوقت نفسه!



الصورة «المشهورة» اكدت الشكوك بدل أن تبددها!

منها. فلو كان وضع رئيس النظام السوري الصحي كما ادعت الحكومة، لكان طبيعيا جدا ان تتم هذه الزيارة، حتى ولو قام الجميل بزيارة اسد في المستشفى... وكان ذلك يشكل خطوة طبيعية جدا ومقنعة جدا في تبديد الشكوك المحيطة بصحة حافظ اسد. لكن هذا لم يحصل، وحتى وزير الخارجية اللبناني الذي ارسل الى دمشق للاستئناس بموقف النظام السوري قبل زيارة الجميل لاميركا، قابل خدام فقط. وسافر الرئيس اللبناني الى اميركا دون زيارة العاصمة السورية.

ب ـ من المعروف ان الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية يدعي منذ فترة طويلة ان هناك صداقة قديمة وحميمة تربط بينه وبين رئيس النظام السوري... وفي اليوم الذي اذاع فيه التلفزيون السوري الفيلم المشكوك فيه عن رئاسة حافظ اسد لاجتماع القيادة القطرية، كان سليمان فرنجية في دمشق عائدا من اوروبا بعد مشاركته في مؤتمر جنيف للحوار اللبناني.. وقد اجتمع في العاصمة السورية مع خدام وكرامي.. ثم غادر الى زغرتا.

فمن غير المعقول الا يقوم فرنجية بزيارة اسد ـ على الاقل للتهنئة بالشفاء ـ لو ان الوضع الصحي لرئيس النظام السوري كان طبيعيا حتى داخل المستشفى.. فكيف بعد ان أصبح بإمكانه ترؤس اجتماع القيادة؟!

ثالثا: الشريط التلفزيوني الذي بث في دمشق وهو يظهر حافظ اسد مترئسا اجتماع القيادة القطرية والذي قيل انه عقد ظهر الاحد ٢٧ ـ ١١ ـ ١٩٨٣، اثار مزيدا من الشكوك حول صحة اسد اكثر بكثير مما بدد ـ هذا اذا بدد اي شيء ـ وفي هذا النطاق اثيرت ملاحظات كثيرة جدا:

آ ـ ان مصطفى طلاس ـ كما لاحظت صحيفة «لوماتان» الفرنسية ـ كان في الوقت الذي قيل ان القيادة القطرية اجتمعت فيه وظهرت صورته ضمن الاجتماع، كان يشرف على مناورات للجيش وقد وزعت صورته هناك وكالة «الاسوشيتدبرس» في التاريخ نفسه.

ب ـ ان ما وصف بأنه رصاص ابتهاج عفوي انطلق مع ظهور صورة حافظ اسد على التلفزيون وبث خبر تماثله للشفاء، قد بدأ بالانطلاق قبل عشر دقائق من بث النبأ والصورة وقد اشارت لذلك وكالة الصحافة الفرنسية.

جـ ـ ان جميع من ظهروا في الفيلم؛ بمن فيهم اسد نفسه ـ لا يرتدون اية صدرية او كنزة، وهو امر غير مالوف في سورية في هذه الفترة من الشتاء. كما ان اثنين منهم على الاقل يرتديان بدلات صيفية.

د ـ ان الاعلان عن ترؤس اسد لاجتماع القيادة تم بعد يوم واحد من اعلان سابق عن ان وضعه الصحي في المستشفى كان يتحسن. علما بان اي نبأ عن مغادرته للمستشفى لم يذع، ولم يصدر بيان بذلك مشابه لبيان دخوله إليها... كما لم يذع اي شيء عن استقباله للمهنئين بسلامته.

هـ ـ ان نقل صورة عن حالة اسد تبدد الشكوك المحيطة بوضعه الصحي، كان يحقق اقصى ما يمكن من الغرض، لو ان هذه الصورة تمت مع زائر عربي او اجنبي موجود في العاصمة السورية ـ وهناك كثيرون في مقدمتهم سعود الفيصل وسليمان فرنجية ورشيد كرامي ـ ولا شك في ان الاعلام السوري المعروف بمهارته لا تفوته مثل هذه الفكرة.

و ـ ان اجتماعا اهم من اجتماع القيادة القطرية عقد بعد يوم واحد من ذلك الاجتماع دون ان يترأسه اسد وانما ترأسه زهير مشارقة وقدم فيه عبد الحليم خدام تقريرا سياسيا عن الوضعين العربي والدولي.

ان كل هذه المؤشرات تنفي صحة الرواية أو الروايات التي تنشرها الحكومة ووسائل اعلام النظام السوري حول صحة حافظ اسد ـ وتدفع بالناس الى الاصغاء للاشاعات الكثيرة المتناقلة حول الموضوع،

ومنها ان رئيس النظام السوري قد اصيب بعدة طلقات نارية في رقبته وصدره عندما قام خمسة من رجال حرسه بمحاولة اغتياله فقتل منهم ثلاثة عناصر وجرح اثنان (وقد وردت هذه الرواية في مجلة «افريك ـ آسيا» الفرنسية ونقلتها عنها صحف فرنسية اخرى)... ومنها ايضا ان لجنة قيادية خاصة تقوم الآن في دمشق بمهمات رئيس النظام وتتألف هذه اللجنة من: رفعت اسد وعلي حيدر ومصطفى طلاس وحكمت الشهابي وعبد الحليم خدام.

يبقى ان نؤكد في الختام، الحقيقة السياسية لمرض رئيس النظام السوري، واحتمالات انفجار الصراع على الخلافة بين الاجنحة ومراكز القوى داخل النظام في حال تأكد ان مقر الرئاسة سيصبح شاغرا بصورة او بأخرى.. وهو صراع يخشى الكثيرون ان يتطور الى ما هو اخطر بكثير من «الخلافة»... فبعد ان تعرضت الوحدة الوطنية في سورية لما تعرضت له على ايدي هذا النظام الطائفي، بات مصير القطر نفسه مهددا في اية لحظة. فقد تكون «لبننة سورية» هي المحطة الاخيرة التي تحمل النظام الحالي مسؤولية ايصال القطر اليها من ضمن مخطط تفتيت المنطقة الى دويلات وكيانات طائفية ومذهبية وعنصرية تبرر الكيان الصهيوني وتشكل مجاله الحيوي.□

عدنان

هل يحاكم حافظ اسد في تونس!؟

اثارت الحرب الدائرة في شمال لبنان، ردود فعل عديدة ومتنوعة على الساحة التونسية، وقد اصدرت مختلف الاطراف والمنظمات السياسية بيانات في هذا الشان، اتفقت في مجملها على ادانة موقف النظام السوري وأكدت على مسؤوليته المباشرة في تفاقم هذه الحرب التي اصبح مما لا شك فيه، انها تهدف الى ضرب منظمة التحرير الفلسطينية.

ومن ردود الفعل البارزة ايضا، انتظام تجمع امام سفارة سورية بتونس حضره العديد من المثقفين والمواطنين التونسيين للاحتجاج على موقف النظام السوري من السيد ياسر عرفات ومن منظمة التحرير الفلسطينية وقد رفع المجتمعون لافتات تدين هذا الموقف، ثم توجهوا الى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية للتعبير عن مساندتهم للسيد ياسر عرفات والشرعية الفلسطينية.

اما الحدث الهام والذي يأتي في سياق هذه الاحداث، فهو الشكوى العدلية التي رفعتها السفارة السورية بتونس ضد «مجلة المغرب العربي» من اجل «ثلب الرئيس اسد...!» وقد اعتبر القضاء التونسي الشكوى مقبولة شكلا طبقا لقانون الصحافة. وينتظر ان تكون هناك محاكمة...

بداية هذا الحدث تعود الى ١٥ اكتوبر ١٩٨٣ حيث نشرت مجلة «المغرب العربي» مقالا عن حافظ اسد في عددها ٧٣ غير ان هذا المقال لم يعجب المعنيين بالأمر، فأرسلت حكومة دمشق مذكرة احتجاج رسمية الى السلطات التونسية طالبة منها اتخاذ اجراءات رادعة ضد هذه المجلة وضد صاحب المقال ايضا. لكن المسؤولين التونسيين اجابوا الخارجية السورية بأن «المغرب العربي» مجلة مستقلة وهم لا يملكون عليها حق النظر إلا ان هذا الجواب لم يقنع السوريين فهم لا يمكن ان يتصوروا وجود صحافة مستقلة ولو نسبيا في بلد عربي ويبدو في النهاية ان السلطات التونسية نصحت الجانب السوري بتقديم شكوى عدلية.

اما عن المجلة المعنية بالأمر فلقد بينت في احدى افتتاحياتها ان المقال المنشور عن حافظ اسد والنعوت الواردة في شخص هذا الاخير لا تشكل مصدر ثلب بل هي احكام سياسية قابلة للتعليل بناء على وقائع، واستغربت المجلة عدم تتبع النظام السوري صحيفة «لوموند Le Monde» الفرنسية مثلا، والتي «مرغت صورة اسد في الوحل». ولقد وجهت مجلة المغرب العربي تحذيرا للسفارة السورية في مجرى تعليقها على المسعى السوري قائلة: «ونقول بكل نزاهة لسفارة سورية ان هذا المسعى لا يخدمها بأي وجه من الوجوه، ونحن على يقين بأن موجة من الاحتجاج ستعم مجمل المؤسسات الممثلة للقوى الحية في تونس وللراي العام، وانه اذا قدر للمحاكمة التي تطلبها ان تتم ضمن المحتمل ان تتحول الى محاكمة للرئيس اسد وسياسته خصوصا في لبنان».

هل ستقع محاكمة حافظ اسد في تونس... ربما... لكن الأكيد ان العديد من الصحافيين التونسيين تضامنوا مع مجلة المغرب ضد اسد وقد اعدوا للمحاكمة ملفات كاملة عن ممارسة هذا الدكتاتور ضد الشعب وضد القضية الفلسطينية، لدعم الآراء التي نشرتها المجلة في مقالها عن اسد. ومن اجل حرية الراي والتعبير التي دفنها حافظ اسد في سورية.□

نجيب قويعة

عن الإنشقاق ومعركة طرابلس ومحاولة احتواء الثورة

أقطار المغرب العربي:

حكومات.. تنظيمات.. وجماهير شعبية مع القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية

القضية الفلسطينية قيمة مركزية في الوعي القومي لأقطار المغرب والالتزام بالثورة ليس رهين الظروف

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

الثورة الفلسطينية أمس، اليوم، وغداً، الثورة الفلسطينية هي ذاتها مشعة، ومُتسَربة الى اعماق النفوس وخلجات المغاربة جميعا قبل ان تصير الى تنظيم، وراسخة في الاذهان حين اعلنت قياداتها التاريخية واوضاعها الهيكلية.

وتاريخ القضية الفلسطينية، والنضال من اجل تحرير فلسطين في وجدان الشعب العربي في المغرب الكبير يمكن ان يعد احد المفاتيح الأكثر طواعية لادراك مدى ارتباط هذه الجماهير وانشدادها الى القضايا القومية للأمة العربية ككل، دون مدعاة للدخول في اي تفاصيل جانبية.

وعندنا ان المشكل ليس ان يخطىء المستعمر، والامبريالية والاحلاف الغربية في ما بعد، في تقديرها ونوعية نظرتها الى حدود ارتباط الشمال افريقيّين بالعروبة أو عدم الارتباط، بوازع او بآخر، ولكن المشكل القاسي على النفوس، حقاً، هو في النظرة العربية المشرقية بمعظمها، اتخذت حكم قيمة نخبوية حيناً، أو سالت في اقلام صحافية خفيفة في الميزان، حيناً آخر. المشكل القاسي حقا هو ان لا يكون لدى هذه الاطراف، جميعا، وتقريبا، موقف واضح عن مدى تجذر القضية الفلسطينية في غمرة التواصل المغرب عربي بقضايا النضال والتحرر العربي عامة.

ويبقى من الصحيح، تماما، ان هذه القضية لم تندرج في السياق المتواتر لحركة التحرر في شمال افريقيا، كما هو عليه الحال في مشرق العروبة، ولم تكن، ايضا، منصهرة في جوهر العلاقة التي اقامتها وتقيمها الجماهير المغربية في منظومة النضال لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وبدلا من افتعال الاسباب او البحث عن جذور غير موجودة يكفي ان يتنبّه المتتبع الى تغاير الظروف التاريخية للمنطقتين، وللوني الاستعمار، وطرازي التشكيلية الايديولوجية والثقافية، وعندئذ فليس العذر هو المطلوب ولكن وضع الاشياء في اطارها الصحيح، وبذا يتكون الفهم التاريخي والموضوعي لهذه القضية. ولكن يقينا، فان طراز العلاقة الذي تم مع الثورة الفلسطينية بين مرحلتي الاستعمار والاستقلال، بين حقبتي النضال التحرري، والنضال الديمقراطي كانت هذه الثورة واردة فيه على اكثر من مستوى، ولكن، تحديدا، على مستويي الصلة النخبوية اذ تندرج في علاقة التنظيم السياسي مع اطر النضال والوعي القومي، والعلاقة الاخرى، الاكبر والأهم، في نظرنا، حين يكون ميسمها، منهجها ومسارها العفوية والفطرية.

وبهذا المعنى، وكما كانت شعوب المغرب العربي، في مرحلة زمنية سابقة، ناصرية تماما كلها، وتعتبر القائد الراحل جمال عبد الناصر زعيما لكل العرب، كذلك امكن للثورة الفلسطينية ولشخص زعيمها السيد ياسر عرفات ان يتغلغلا في النفوس، وان يكسبا إهاب الزعامة والاجلال هذا الاجلال مرتبط بالفطرة المغربية، لمن لا يعرفها، شأن وضع المغاربة الديني الذين لا يمكنهم ان يدركوا الا وجود اسلام واحد، بعيد عن النعرات والصراعات الفئوية والطائفية، وذاك مظهر آخر لوحدة شعوبهم.

ولربما كانت هناك فاصلة اخرى لا بد من التنويه اليها، وهي التي تتمثل في ان التنظيمات السياسية في اقطار المغرب العربي، لم تسع في اي وقت من الاوقات الى محاولة ابتزاز الوجود النضالي الفلسطيني، ولا ركوب موجاته المتلاطمة، قديما وحديثا، ولا الدخول في اي سجال سياسي عن التركيبات الداخلية، والاختيارات الايديولوجية، الفئوية، ضمن منظمة الثورة الفلسطينية - لقد ترك الاختيار دائما للفلسطينيين في دائرة منظمتهم الشرعية، واعتزل المغاربة اي نزال ايديولوجي حول القضية كما هو معلوم في المشرق.

لا يتعلق الأمر، فقط، بمنطق ان «اهل مكة ادرى بشعابها»، ولكن، اضافة الى ذلك، بوعي ان م.ت.ف في حاجة الى استقلاليتها الارادية والتاريخية، ما دامت تمتلك هذا الوعي، والحضور في محور الصراع العربي ضد الصهيونية والامبريالية، على خوض نضالها وفق قواعد اللعب القتالية والسياسية.

ولعل من المفارقة، حقاً، ان تكون بعض التنظيمات الفلسطينية اليسارية او مدعية اليسار هي التي حاولت ان تضع بعض الدمغات الخصوصية على الجسد السياسي في شمال افريقيا، وتؤثر، فضولا، او بربط تعسفي، على ايديولوجية الحركة التقدمية المغربية، مما خلق في مرحلة محددة بعض التعرجات الهامشية، التي ما لبثت ان عادت الى صوابها مدركة ان التداخل القسري بين بنية راسخة واخرى طارئة لا يمكن ان يخلق الا تشويشا لن يخدم حركة التقدم المحلية، وقد اساء، بالفعل، الى الثورة الفلسطينية ذات المهمة التحريرية المباشرة ضد الصهيونية.

الموقف المبدئي دوما: مع الثورة

وموقف الاحزاب السياسية، والحكومات، وجماهير المغرب العربي ازاء الثورة الفلسطينية، اتسم، دائما، بالتجاوب المطلق، غير المشروط، خارج كل الحسابات او التقديرات، الفئوية او الذاتية، وفي كل المحن التي مرت بها هذه الثورة كان المغاربة حاضرون على استعداد لأن يهبوا ارواحهم ومتاعهم، دون ان يسترخصوا اي شيء.

وتستطيع ذاكرة الاحزاب السياسية المغربية، دون استثناء، ان تسترجع كل مواقف المساندة المبدئية والسياسية المستمرة كلما حاق خطر بهذه الثورة، وتستطيع اتحادات الطلاب والنقابات العمالية والمهنية وسواها، في كل اقطار الشمال افريقية ان تستعيد الحماس والايمان وراء النضال الفلسطيني ضد الصهيونية والامبريالية، كل هذا تم ويتم سواء توافقت المواقف الرسمية او افترقت، وكل هذا تواصل بمعزل عن ملابسات مؤتمرات القمة، والتكتكات الظرفية والجانبية.

واليوم، ايضا، مثل الأمس البعيد والقريب تقف جماهير الشعب العربي في هذه الاقطار، متكافلة كلها حكومات، احزابا سياسية وقوى شعبية، وراء القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بذات الصمود



بعد بيروت... كانت تونس اقرب اليه من دمشق!

حين تم الاجتياح «الاسرائيلي»، وخروج الفلسطينيين من بيروت، واثر مذابح صبرا وشاتيلا، تقف هذه الجماهير، بمناسبة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الفلسطينيون وقيادتهم الشرعية في طرابلس، شمال لبنان، لتعلن الموقف الواحد ضد المذبحة، وضد محاولة المرتدين تصفية الشرعية، وابرام الاحلاف السرية والعلنية مع الصهيونية. تقف جماهير المغرب العربي وتنظيماتها السياسية في المغرب والجزائر وتونس، منددة بالقتل العربي اذ يبدو اشرس من القتل الصهيوني، وتندد بالتواطؤ، والتوسعات الطائفية، وحرمان منظمة التحرير الفلسطينية من ممارسة نضاليتها بادواتها وارادتها المستقلة، وضمن شروطها الموضوعية، وامكاناتها التاريخية.

في المغرب: الموقف الرسمي.. والشعبي

ان الجهات الرسمية المغربية تعتبر السيد ياسر عرفات دائما هو الممثل الشرعي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي لا تتردد في اعلان الدعم والمساعدة، ولم تتوقف عن استعدادها لتقديم العون للثورة الفلسطينية من اجل تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني.

وعلى الصعيد الموازي، اي عن الاحزاب السياسية والهيئات المغربية فان ثمة اكثر من موقف للشجب والتنديد، ونحن لا نستطيع، بالطبع، تغطية جميع المواقف، ونكتفي اولاً، بالبيان الهام الذي صدر عن اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، بتاريخ ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) المنصرم، ويختصر بيان الاتحاد الاشتراكي موقف الحركة التقدمية المغربية ويبرز تضامنها التام مع م.ت.ف من هذا البيان الهام نجتزىء الفقرات التالية:

«تعتبر اللجنة المركزية استقلال م.ت.ف وتحررها في قرارها السياسي، وفي توجهاتها النضالية، الضمان الاساسي لقوة الثورة الفلسطينية وفعاليتها، وتطالب سورية وليبيا بوقف الهجوم على الشعب الفلسطيني في طرابلس، ورفع الحصار عنه، واحترام ارادته في استقلال قراره السياسي.. وتؤكد باسمها وباسم كافة الجماهير الاتحادية دعمها المطلق، ومساندتها الكاملة لمنظمة ت.ف، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وعلى راسها ابو عمار.. وتندد بالتواطؤ المكشوف الذي تم بسببه وفي نطاقه هذا العدوان، والذي هو في حصيلته العملية مساعدة موضوعية للامبريالية والصهيونية، وخدمة لاهدافها، بل انجازا لما عجزت عنه من الداخل».

ويبرز الموقف الجماعي لمجموع الاحزاب السياسية المغربية، ثانيا، من خلال التجمع الضخم الذي نظمته الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، التي تضم تنظيمات عديدة يجمعها اللقاء الواحد حول مساندة الثورة الفلسطينية، واعلان الدعم السياسي والمادي، وفي البيان الهام الذي تلي في التجمع تحدث السيد محمد العربي المساري باسم المكتب المركزي للجمعية عن وقوف الجماهير المغربية وراء قيادة ابو عمار، واضاف على الخصوص: «اننا نسجل ان المسؤولين السوريين قد تمادوا في مخططهم ونزلوا بثقلهم كله في الهجمة ضد الفلسطينيين في نهر البارد والبداوي» ولقد كان تجمع الجمعية المغربية للكفاح الفلسطيني واحدا من المناسبات (١٨ من الشهر المنصرم) التي اثبتت للعيان، مرة اخرى، حماس وتصلب المغاربة ودعم القيادة الشرعية لمنظمة التحرير».

هذا، وبالامكان لمن يتتبع هموم الشارع المغربي، في مختلف المدن، بين الدار البيضاء ومراكش والرباط وفاس، وسواها ان يدرك عن كثب الى اي حد يعيش هذا القطر تطورات الهجومات الغادرة على الثورة الفلسطينية في مدينة طرابلس، والتنديد المتواصل بالنظامين السوري والليبي، اللذين يقدمان اليوم امام عرب المحيط اشنع صورة يمكن ان تصل اليها قضية النضال التحرري العربي.

الجزائر: مواقف وأمثلة من الماضي والحاضر

بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تعيشها حركة التحرر الجزائرية، بقيادة جبهة التحرير، ابان المرحلة الاستعمارية، فانها كانت مدركة، دائما لنضالية وابعاد الثورة الفلسطينية، على صعيد قضايا ومهام التحرر العربي.

هذا، وان التضامن العربي، الجزائري - الفلسطيني، كان من ابرز مظاهره كيف كانت الجزائر احدى البلدان العربية التي استقبلت المقاتلين الفلسطينيين بعد الاجتياح الصهيوني للبنان، وبما تهيأ لهم من امكانات لمواصلة تداريبهم وحضورهم في الساحة العربية.

وانه بالرغم من العلاقات المتينة، ظاهريا، بين الجزائر والنظام السوري، تلك التي تواشجت اكثر في ما نسميه سابقا بـ«جبهة الصمود والتصدي». ومع الحرص الذي اولته قيادة الشاذلي بن جديد في ان لا تتفاعل مباشرة مع الخلافات الساخنة بين منظمة التحرير الفلسطينية ونظام حافظ أسد: بهذا كله وسواه، مما نؤثر أضماره تقليصا للفوارق لم يتردد المسؤولون الجزائريون حين اشتدت وطأة الهجمة السورية وراء لافتة المنشقين من الذين ارتضوا ان يكونوا ادوات في ايدي المتحكمين في رقاب الشعب السوري، من اظهار واعلان الاستياء، ومناشدة الاشقاء، حقن الدماء، بل وتوجيه اللوم الى من كان يظن بالأمس انهم حلفاء في معركة واحدة. وبدل ان نتابع التصريحات الجزائرية في هذا الموقف نكتفي بالدور الفعال الذي قامت به الجزائر، الى جانب فرنسا، لمساندة القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في عملية مبادلة واطلاق سراح ٤٥٠٠ أسير بين فلسطيني ولبناني عند السلطات الصهيونية، مما يعطي الدليل الكافي الى ان الشعب العربي في الجزائر بمسؤوليه وجماهيره يدرك اي خطر انزلق اليه المنشقون، واي جريمة رعناء يرتكبها حافظ أسد، وكيف ان الموقف التاريخي الناضج لا يمكن ان يظهر الا بالحفاظ على منظمة التحرير بقيادتها التاريخية والشرعية.

تونس اقرب من.. دمشق!

في منظومة بلدان المغرب العربي، لا يحتاج، بدوره، الى حيازة شرف الاعتراف بصيانة حق الثورة الفلسطينية، ومتابعة تطوراتها، والاعراب عن كافة انواع المساندة لمختلف مراحل مسيراتها، بين الظفر والكوابح التي لحقت بها.

وربما كانت تونس، الواقعة في قلب المتوسط، والاقرب الى بلدان المشرق العربي، اكثر تحسسا للقضية الفلسطينية، ولكن يمكن ان يضاف الى هذا العامل الجغرافي فعل الارادة السياسية التي يرجع انبثاقها الى مرحلة الكفاح الوطني التونسي نفسه، والى الحقبة التي كان فيها الحبيب بورقيبة احد الاعضاء الرواد والناهضين في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، حيث كانت "قضية التحرر، على طبيعتها القطرية، بالنسبة للشمال الافريقي، لا تفترق في وجدان الرجل، ورفاقه فرحات مشاد، علال الفاسي، ورواد جبهة التحرير الجزائرية عن تمكين الحق العربي كله، ومواجهة التوسع الصهيوني الذي كان يأخذ مجراه وتتئد مع الاغتصاب الصهيوني لفلسطين سنة ١٩٤٨.

واذا ما وقع الاختلاف معنا حول البورقيبية كأيديولوجية لحكم، وكممارسة اجتماعية، وللبورقيبية كأطروحة لحل النزاع بين العرب والدولة الصهيونية، كما يتبين ذلك من مشروع الرئيس التونسي الذي طرح سنة ١٩٦٥، فان ذلك كله، وبصرف النظر، في السياق الذي نحن بصدده، عن الخلفيات والملابسات الدولية، ذلك لا ينفي، بل انه يعزز الاهتمام الذي أولته الحركة الوطنية التونسية للقضية الفلسطينية، وطبيعة تعامله مع هذه القضية.

ان التيار الشعبي، والى جانبه تعابير اخرى لقوى وطنية ديمقراطية في تونس عاشت وتعيش المشكل الفلسطيني في خضم مهام التحرير العربي، وطبعا بنسب مختلفة. وما كان صدفة مطلقا ان يختار السيد ياسر عرفات تونس منتجعا جديدا للتيه الفلسطيني، لايواء منظمة التحرير الفلسطينية، هياكلها واطرها وشبابها المتحفز، كما انه ليس صدفة ان يحتقن غضب النظام السوري لهذا الاختيار، ودمشق على كيلومترات من بيروت المجتاحة، ودون الدخول في التفاصيل بان التاريخ كفيل بكشف الحقائق، ولكنه في ذلك كله يشهد بالحضور العروبي لهذا القطر في معانقة نضال الثورة الفلسطينية، في حدود منظمتها

العتيدة: م.ت.ف. وبقيادتها الشرعية التي يتزعمها ابو عمار.

ازاء التكالب السوري ـ الليبي على المنظمة، ومع حملة الانشقاق اللامسؤولة في الصف الفلسطيني، وفي مواجهة حملة القتل والتخريب التي تتهدد الكيان التنظيمي الفلسطيني في مدينة طرابلس، شمال لبنان كان القطر التونسي، مع اول من ندد وشجب ماتتعرض له المنظمة من اخطار وتهديدات، وكانت الصحافة التونسية تغلي، يوميا، بالافتتاحيات والعناوين البارزة لمساندة الشرعية الفلسطينية.

هذه، فقط، بعض الحالات والأمثلة المعدودة عن موقف بلدان المغرب العربي من الاخطار المحدقة بالثورة الفلسطينية، ونحب في خاتمة هذا العرض ايراد الملاحظات التالية:

١ ـ ان الوعي السياسي الجماهيري في شمال افريقيا، بالقضية الفلسطينية ليس رهين ظروف انتقالية او محسوبة، انه يمثل حضورا مستمرا في الادبيات السياسية للاحزاب، وفي ادراك المواطن لوضعه القومي، ومن ثم فان مختلف الاستجابات للتحديات التي تتهدد القضايا القومية هي استجابات متدفقة دوما ولا مشروطة.

٢ ـ ان الحديث عن موقف بلدان المغرب العربي من القضية الفلسطينية، والمصاعب التي تعترضها، ومنها اليوم وضع طرابلس هو موقف يكاد يكون متجانسا، فهو لا يعترف مطلقا بعناصر الانشقاق او مساعيها لاقامة تصحيحات مزعومة، ويفهم ان كل انشقاق لا يمكن ان يخدم سوى الصهيونية والامبريالية، ومن ثم يظل ابو عمار الزعيم الشرعي والقائد لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتظل «فتح» الى حد بعيد هي الفصيل المحرك داخل المنظمة.

٣ ـ ان وهي المغرب العربي بالقضية يتمثل ايضا في الاطراف المحركة للاخطار المحدقة بها، ولا يقدم اي تنازل في هذا الصدد. واذا كانت العديد من الجهات السياسية الشمال افريقية لم تسم النظام السوري تسمية كاملة، بوصفه المسؤول الأول عن الانهيار الحالي في صفوف المنظمة الفلسطينية، فان الاستياء لا يحتاج الى مزيد من توضيح من هذا النظام، وربما كان الحرص على عدم الاغراق في تفكيك الصف العربي هو الذي يجعل الاطراف السياسية المغربية لا تقدم على خطوة قطيعة مع النظام المذكور.

٤ ـ ان موقف الجماهير العربية في المغرب والجزائر وتونس، لا ينبغي ان ينظر اليه مفصولا عند محصلة الوعي الجماهيري العربي شاملا من ضرورة دعم الثورة الفلسطينية، وقيادتها الشرعية، ولذلك فهو شكلا ومضمونا موقف قومي.

٥ ـ وأخيرا، ظلت طرابلس صامدة او سقطت، انهزم المنشقون ام حققوا نصرا وهميا على القوات الفلسطينية الشرعية، صمد ابو عمار أو وجد البحر يأخذه مرة اخرى الى تيه جديد فليس هناك في المغرب العربي من هو مستعد للتخلي عن مثل بُنِي وتدرج هرماً عبر السنين، وليس هناك من يقدر على التخلي عن النبض التحرري من اجل استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه وارضه، وابو عمار يعرف هذا وهو بعض من زاده، وبريق من أمله للحاضر وللمستقبل ايضا.□

بعد أن عاد الى واجهة الأحداث

ماذا يجري في الجنوب السوداني؟

الحكومة تتهم القوى الاجنبية، والمعارضة لاتنفي.. لكنها تضيف: فتشوا عن الحقيقة في ممارسات النظام

الخرطوم : خاص

منذ فترة ليست بالقصيرة، والشارع السوداني يتناقل اخبار انفجار الوضع في الجنوب. ولكن الاخبار تلك لم تجد لها صدى في العواصم العربية والغربية ووسائل اعلامها، الا بعد قيام من اسمتهم القيادة العامة للقوات المسلحة السودانية بـ «المتمردين والخوارج» باختطاف مهندسين بريطانيين يعملان في شركة شيفرون بمدينة بانتيو، وسبعة فرنسيين، واثنين من الباكستانيين، من العاملين في حفر قناة جونقلي، وذلك اثر هجوم مسلح لهم على مدينة ملوال، اعترفت به القيادة العسكرية السودانية، وقالت في بيان لاحق لها، انها تمكنت من تحرير أولئك الرهائن بعد قيامها بمحاصرة «المتمردين» وإبادتهم.

ماذا تقول الحكومة؟

«الخوارج» كما تسميهم البيانات الرسمية السودانية، قاموا باحتجاز الرهائن بهدف لفت انظار الراي العام العالمي لهم، فقد اشارت البيانات الحكومية الى انهم وزعوا بيانا طالبوا فيه الحكومة الفرنسية بالاعتراف بهم كجيش تحرير شعبي، وبايقاف مشاركتها في العمل لحفر قناة جونقلي... كما طالبوا الحكومة السودانية بالتوقف عن التنقيب عن البترول في الجنوب والغاء القوانين الاسلامية التي صدرت مؤخرا، كما إتهمت الحكومة السودانية بلسان وزير اعلامها كلا من ليبيا، واثيوبيا، وعناصر كوبية، بأنها وراء تجدد «التمرد» حيث قامت بتمويل وتدريب واسناد «المتمردين» في عملياتهم الاخيرة.

.. وما هو رأي المعارضة؟

القوى الوطنية والقومية التقدمية السودانية، رأت في تجدد العمليات العسكرية، غير ما يقوله النظام، رغم انها لم تنف وجود بصمات واضحة لبعض القوى الاجنبية فيها ، وهي النقطة التي يركز عليها النظام ويحاول ان ينسب اليها مسؤولية كل ما يجري، واوضحت ابعاد ذلك بشيء من التفصيل، كما حددت دور النظام فيه فقالت: ان اسباب ما يحدث في الجنوب حاليا لا يمكن قسرها على التحريض الأجنبي، وانما يجب العودة الى المسببات الحقيقية. فما يحدث الآن هو ثمرة لمجمل السياسات الخاطئة للنظام على الصعيد الوطني سواء تعلقت هذه السياسات بالسودان ككل، أو بالجنوب بشكل خاص، حيث أفرغ الحكم الذاتي الاقليمي من محتواه كليا، وهو ما سبق وان اكدت عليه القوى الوطنية في السودان ، حين اشارت الى ان نظام نميري عاجز عن تطبيق الحكم الذاتي الاقليمي بشكل حقيقي، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يمكن التوقع من نظام ذي طبيعة دكتاتورية شمولية، ان يوفر الديمقراطية في جزء من الوطن، وهو الذي يحرم الاجزاء الاخرى منها؟.

ان اعلان النظام التزامه باقامة مؤسسات ذات صبغة ديمقراطية ودستورية في جنوب السودان، كان شكليا منذ البداية، حيث سارع الى افراغ هذه المؤسسات من محتواها الديمقراطي، وعمل على تجريدها من صلاحياتها، عبر سلسلة من القوانين التي ركزت هذه الصلاحيات في يد الرئيس جعفر نميري، حيث عمد الى حلها في اكثر من مرة، بعد ان اكتشف انها لا تتماشى ورغباته، واعتقل العديد من الوزراء الاقليميين، واعضاء مجلس الشعب الاقليمي، واعضاء مجلس الشعب القومي من الجنوبيين، الأمر الذي جعل من «الحكم الذاتي الاقليمي» مجرد غطاء لمد الدكتاتورية الى جنوب السودان، ليس اكثر. هذا في الجانب السياسي، اما في الجانب الاقتصادي، فإن من المنطقي والطبيعي ان ينسحب على الجنوب عجز النظام عن تحقيق اي شكل من اشكال التنمية في القطر، عبر انتهاجه لطريق «التطور» الرأسمالي، وتبعيته للامبريالية الاميركية، والتي قادت البلاد الى السقوط في براثن أزمة اقتصادية طاحنة الأمر الذي صدم الجنوبيين وبدد احلامهم في ان يكون «الحكم الذاتي» سلاحا بأيديهم لمواجهة التخلف وشق طريقهم باتجاه الحياة العصرية والازدهار الاقتصادي بعد سنوات التخلف الطويلة.

هذه الاسباب اضافة الى قيام النظام بتأجيج الصراعات القبلية، من خلال تحالفه مع طرف ضد آخر، في محاولة منه لتشديد قبضته على زمام الامور، بالاضافة الى هشاشة قراراته وتردده، حيث يأخذ



نميري: الدائرة.. تضيق من حوله

قرارا ثم يعود عنه، ثم يعود مرة اخرى لاتخاذ نفس القرار السابق ويعمل على تنفيذه، كما هو الحال مع قراره الشهير بتقسيم الاقليم الجنوبي الى ثلاثة اقاليم منفصلة، ثم تراجعه عن ذلك بعد ان ووجه بمعارضة شديدة.. ثم عودته هذا العام لتنفيذه.

كل ذلك، اضافة الى المقال الاخير، يعكس استمرار النظام في السير على نهج اللعب بالتناقضات والتوازنات في الجنوب، الأمر الذي ساعد ـ اضافة الى الاسباب التي سبق ذكرها، وعجز النظام عن المحافظة على استقلال السودان، وصيانة استقلاله وابعاده عن ساحة الصراع الدولي ـ على توتير الاوضاع في الجنوب وتشجيع العديد من القوى الدولية والقوى الدائرة في فلكها على التدخل في شؤون السودان وزجه كله وليس الجنوب وحده في اتون المواجهة الساخنة بين القوى العظمى.

مستقبل محفوف بالمخاطر... ولكن المعارضة مطمئنة

امام هذا الوضع، لا يمكن الاستهانة بما يجري الآن على الارض في محافظة النيل الاعلى المتاخمة لاثيوبيا، والذي يمكن ان يشير الى احتمالات تطور الوضع في الجنوب باتجاه مزيد من التعقيد في مدياته المستقبلية، حيث اكدت الانباء الواردة من الجنوب، نزوح موجات بشرية الى اثيوبيا، بلغ مجموعها حسب التقديرات ٢٥ الف جنوبي سوداني، وقيام وفد من هؤلاء بجولة خلال الشهر الماضي في اوروبا للاتصال بالفاتيكان، ومجلس الكنائس العالمي، وهيئة غوث اللاجئين، وبعض البلدان الاوروبية بهدف الحصول على مساعدات من بينها، كما ذكر السلاح، اضافة الى المحاولات الجارية لعقد مؤتمر في لندن حول هذا الموضوع.. الأمر الذي فتح اعين المراقبين على خطورة الوضع، وطرح امامهم عدة اسئلة تتعلق بمستقبل الجنوب السوداني، واعاد الى الأذهان ما كان الرئيس نميري يفاخر به، من انه «حقق السلام والاستقرار في جنوب السودان»، وان سقوط نظامه، سيعني ساعة الصفر لانفصال الجنوب، حيث ان سكان الجنوب ـ كما كان يقول ـ هم سنده الرئيسي والاقوى...

المراقبون، بدأوا يتساءلون عن صحة كل ذلك، وما اذا كان قد بدأ العد العكسي لدحض كل تلك التأكيدات، واقتراب ساعة «الصفر» التي تحدث عنها الرئيس نميري، ولكن بسبب وجوده وممارساته وليس بعد سقوطه كما كان يتصور.

المعارضة السودانية، التي تضم ابرز القوى الوطنية والقومية التقدمية الفاعلة على الساحة السودانية، رأت من جانبها ان النظام شريك في تأجيج عملية الصراع، وان ادعاءات نميري بأن سقوطه يعني انفصال الجنوب لا يمكن اثباته، فسكان الجنوب يعرفون ان النظام القائم هو المسؤول الاول عن ايصال الجنوب الى الحالة المأساوية التي يعيشها، والدليل على ذلك وجود قوى وطنية في الجنوب السوداني، تتضامن مع قوى المعارضة الوطنية والقومية التقدمية في اطار جبهة واحدة هي «تجمع الشعب السوداني» تناضل من اجل صيانة وحدة السودان، كما تقف ضد كافة صيغ التدخل الاجنبي في شؤونه، في الجنوب كما في الشمال، وهي تعمل مجتمعة لاسقاط نظام الرئيس نميري عبر اكثر من صيغة بينها العصيان المدني الشامل، واقامة سودان ديمقراطي مستقل.□

آخر فتاوى خميني:

قتل الأسير جائز وسحب دمه أيضاً !

قتل الاسير، جائز، سواء كان هذا الاسير جريحا، أو استسلم بعد نفاد ذخيرته، أو اسر بأية طريقة، وسحب دمه جائز ايضا، والاستيلاء على ملابسه، وكل ما معه... ساعة كانت او نظارة... وباختصار كل شيء، حلال، كشرب الماء، فهي غنيمة حرب معفاة من الضريبة... «الخُمس».

هذا الاحكام ليست مستلة من قوانين كان معمولا بها قبل الميلاد، فحاشى اولئك البشر الذين كانوا يعيشون في تلك الأزمنة ان يأتوا بمثلها، فقد كانت لهم قوانين مكتوبة، وبعضها متعارف عليه تنظم العلاقة بينهم حتى في ازمنة الحرب، تحرم افعالا شنيعة كهذه، منذ عهد التشريعات الاولى في الخليقة .. ايام حمورابي، والفراعنة، والاغريق...

هذه الاحكام صدرت في الاشهر الاخيرة من هذا العام ١٩٨٣ اي في نهايات القرن العشرين بعد الميلاد، ويُعمل بها منذ اكثر من ثلاث سنوات، وما صدورها الآن الا تأكيد جديد على احكام مماثلة صدرت قبلها خلال السنوات الثلاث الماضية، وازالة لأي التباس قد يتداخل في «ذهن» المنفذين، وخشية ان يكون قد حدث بعض التلكؤ في التنفيذ، تحت تأثير ما فُطر عليه الناس، أو تأثير الشرائع والقوانين الدولية التي تعلموها سابقا مثل ميثاق جنيف وغيره من تلك التي تنظم العلاقات بين الامم، والشعوب، المتحاربة، وما يتعلق منها بصيغة معاملة اسير الحرب، وحقوقه.

هذه القوانين، لمن بقي في نفسه شك باستحالة وجود مثلها في هذا الزمن، صدرت عن حاكم لا يشبه اي حاكم في العالم بعقليته، وبما يكتنز من حقد اعمى بصره وبصيرته... هذه القوانين صادرة عن حاكم ايران الآن.. «آية الله.. روح الله.. الخميني» ونُشرت في كتيب من «١٢» صفحة عممته حكومته رسميا على الجيش، والحرس، والخلق في ايران كفتاوى «الهية» صادرة عن «الامام» لازالة اي «غموض أو بلبلة» تعلق في اذهانهم عن كيفية ادارة الحرب التي شنها ضد العراق، ومازال يذكي أوارها بكل ما يتاح له، والتصرف خلالها، وعن كيفية التعامل مع من يقع بالأسر في ايديهم من العراقيين.. وقد قامت جريدة «ايران الحرة» التي يصدرها في باريس انصار منظمة «مجاهدي الشعب ـ خلق ـ الايراني» المعارضة بنشر نصوص هذه الفتاوي وغيرها مع غلاف الكتيب وصور بعض صفحاته ، في عددها الرابع والخمسين الصادر في ١٩٨٣/١١/١٥، في معرض فضحها لممارسات نظام خميني.. وفيما يلي نصوص بعضها:

■ الفتوى الاولى:

«سؤال: هل يجوز قتل جرحى العدو، اذا تعذر نقلهم الى ما وراء خطوط القتال، والذين قد يستعيدهم العدو اذا تُركوا هناك؟.. ثم هل يجوز قتل اسير الحرب إذا قام العدو بهجوم لاستعادته؟


الترخيص بقتل أسرى الحرب

نصوص «الفتاوى» كما نشرتها «ايران الحرة»

جواب: باسمه تعالى ـ مادام ان العدو مازال محتفظا بقواعده وامكنة لجوئه، فمن الممكن عندها تجنيد (الاسير) ضد الاسلام والمسلمين، ولذا يجوز قتله.»

■ الفتوى الثانية:

سؤال: قد يحارب شخص ما ضد جيش الاسلام حتى آخر طلقة في جعبته، وقد تنضب جميع امكانياته العسكرية، وقد يسبب استشهاد بعض اخوتنا، اذن اذا نضبت ذخيرته ورفع يديه مستسلما، فهل يعتبر عندها أسيرا حين يقول انه استسلم، ام انه ليس اسيرا الا اذا قُبض عليه ويجوز عندها قتله؟

جواب: باسمه تعالى ـ الجواب على ذلك يمكن العثور عليه في الجواب على السؤال الرابع ـ السابق ـ وهو ينص على انه: ما دام الموقع او المكان الذي لجأ اليه العدو قائما حيث هو، اذن ماتزال امكانية ان يجند (الاسير) ضد الاسلام والمسلمين، وارده، عندها يجوز قتله.»

■ الفتوى الثالثة:

«سؤال: هل المقاتلون الذين ابيح لهم أخذ غنائم الحرب، كالملابس والساعات والنظارات، ملزمون بدفع (الخُمس عنها، ام ان على الحكومة دفعها؟.)

جواب: باسمه تعالى ـ اذا روعيت انظمة الحكومة الاسلامية، وأباح ذلك الموظفون ذوو الصلاحية، عندها يمكنهم اخذ «الغنائم» بدون دفع الخمس.»

ونشرت الصحيفة فتاو اخرى لخميني مما تضمنها هذا الكتيب، توصي بوجوب قتل من «يسلم» نفسه من القوات العراقية، وعلى الطبيعة.. فورا، وتخويل حرسه «حق» زج جميع ابناء الشعوب الايرانية قسرا، وارسالهم الى ساحة الحرب.. غير تلك التي تتعلق بالتعامل مع المعارضة، وسحب دماء المعتقلين، واباحة الاعتداء على اعراض السجينات السياسيات من قبل الحرس...

ومع كل هذا.. يقولون انه يفكر ويحكم بعقلية القرون الوسطى.. فاية وسطى، واية.. ما قبل الميلاد.. انه خميني.. وحسب.□

محمد السبعاوي

أبو عمار «للطليعة العربية»: مازالوا يحشدون!

في آخر اتصال لـ «الطليعة العربية» بالأخ «أبو عمار» قبيل اغلاق صفحاتها، أكد القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ان النظامين السوري والليبي ومن معهما من المنشقين، يعززون قواتهم المتواجدة حول طرابلس. وقال ان القوات السورية جلبت لواء ميكانيكيا، اضافة الى بعض الوحدات الخاصة الى منطقة زغرتا شرقي طرابلس. كما تم نقل لواء القادسية التابع لجيش التحرير الفلسطيني الى مشارف المدينة. وأن ٦٠ ـ ٨٠ دبابة ليبية جديدة وصلت الى المنطقة لتشارك في الهجوم المرتقب على المدينة. مما يؤكد عدم التزام نظام دمشق بالاتفاق الذي تم التوصل اليه



لوقف اطلاق النار، واصراره على مواصلة المؤامرة ضد الثورة الفلسطينية التزاما بتعداته لاميركا.

ويرى «أبو عمار» ان غياب حافظ اسد، يجعل من يأتي بعده اكثر شراسة في تنفيذ هذه المؤامرة لاثبات الولاء وحسن النوايا للامبريالية والصهيونية. ولذلك فهو، رغم الظروف الصعبة التي تعيشها المدينة المكتظة بالمهجرين، ورغم شراسة القصف الذي ستتعرض له من مئات المدافع الثقيلة وراجمات الصواريخ، لا يملك وبعد ان ابدى كامل الاستعداد للتعاون مع لجنة التنسيق التي لم تأخذ شروطه المنصفة للانسحاب من طرابلس بعين الاعتبار، لا يملك ازاء كل ذلك الا ان يواجه هذه الهجمة.□

«الكسم» عندما يتكلم!

خلال اجتماع «للقيادة القطرية» لحزب حافظ اسد، وجه سؤال الى عبد الرؤوف الكسم رئيس وزراء النظام بحضور رئيسه، عن رأيه في امكانية زيادة الرواتب الشهرية للعمال والموظفين العاملين في مؤسسات الدولة، نظرا لارتفاع الاسعار وغلاء المعيشة.. فأجاب الكسم وبالحرف الواحد: «لماذا نرفع الرواتب؟ امن اجل «هاألكم...» اللي ما عارفين يدبرو حالهم.»!.. فكان ان طوي الموضوع وسط ضحكات الحاضرين وعلى رأسهم رئيسهم!

«الكم...» هؤلاء كما وصفهم الكسم.. هم أولئك الذين لم يتعلموا السير على دين ملوكهم في تدبير الحال بالرشوة والسرقة.. وغيرهما.□

التجمع مع مثقفي وفناني مصر يطالبون بايقاف المذبحة

«ارفعوا ايديكم عن الشعب الفلسطيني.
إرفعوا ايديكم عن منظمة التحرير الفلسطينية
أوقفوا المذابح».

هذا نص البرقية التي وجهها اكثر من الف كاتب وصحافي وفنان مصري، الى حافظ اسد، احتجاجا على الجريمة التي يقترفها بهجومه العسكري على قوات الثورة الفلسطينية في شمال لبنان، واجتياح قواته لمخيمي البارد، والبداوي الفلسطينيين ومحاصرته لمدينة طرابلس اللبنانية وسعيه لاقتحامها بعد ان انهال عليها بالقصف المدفعي والصاروخي، في محاولة منه للقضاء على الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية.

على الصعيد نفسه، اصدرت الامانة العامة لحزب التجمع الوطني التقدمي، المصري بيانا طالبت فيه جميع القوى العربية بالعمل على ايقاف المجازر التي ينفذها النظامان السوري والليبي ضد الشعب العربي الفلسطيني وثورته.. كما ان «الاهالي» الجريدة، ابرزت بشكل ملفت للنظر تقرير منظمة العفو الدولية (الامنستي) حول إنتهاك حقوق الانسان في سوريا، حيث تصدر صفحتها الاولى في عددها الصادر يوم ١٢/١٦.□

.. ومثقفو فلسطين من دمشق يدينون الهجمة على منظمة التحرير

حصلت «الطليعة العربية» على نص البيان الذي يتابع الكتاب والصحافيون والفنانون الفلسطينيون التوقيع عليه، اعرابا عن تأييدهم لمنظمة التحرير الفلسطينية، واستنكارهم للهجوم التصفوي الذي تتعرض له قواتها وقيادتها الشرعية في طرابلس وشمال لبنان... والجدير بالذكر ان البيان قد جرى التوقيع عليه في دمشق، وكان عدد الموقعين عند حصولنا عليه يتجاوز الخمسين اسما.

ومما جاء في البيان «اننا من جديد نعلن تمسكنا بمنظمة التحرير الفلسطينية وشرعية ووحدانية تمثيلها لشعبنا ووقوفنا بصلابة في

القيادة القطرية المؤقتة للبعث في سورية:

ما يجري في طرابلس ليس معزولاً عن تاريخ حافظ أسد

نبهت القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري، الى ان نظام حافظ أسد «يحضر الآن لعمل مسرحي واسع بهدف التغطية على جريمته البشعة، وتمريرها في ظل ضجيج سياسي وعسكري مفتعل ومنسق في اطار السيناريو الاميركي، وهو ما تشير اليه التحركات والمواقف الصادرة عن كل من واشنطن وتل ابيب ونظام حافظ أسد، خاصة حالات الاستنفار القصوى، واستدعاء الاحتياطي، والحركة الاستعراضية للاسطول الاميركي في البحر المتوسط.»

وقالت القيادة: «.. وفي كل الاحوال، وسواء تطلبت اللعبة وصول اشتباكات محدودة او حرب خاطفة على ارض لبنان، ام تطلبت تسخين الموقف وتصعيده وصولا الى حافة المواجهة، فان النتائج ستكون محصورة في استخدام هذه اللعبة كمدخل لتحقيق التسوية الاستسلامية المطلوبة، ولكن بحضور اسدي قوي ومغلف بالشعارات وبالتبريرات التي يحتاجها حافظ أسد لاعتبارات معروفة».

جاء ذلك في بيان أصدرته القيادة استنكارا للحملة التي يقوم النظام السوري لتصفية القضية الفلسطينية وتدمير منظمة التحرير، وطالبت بوجوب التصدي بحزم لما يقوم به نظام حافظ أسد من تنفيذ للمخطط «الاجرامي الهادف الى تصفية القضية الفلسطينية والتآمر على حركة التحرر والنهوض في وطننا العربي، فالمجزرة التي ترتكب الآن في شمال لبنان على ايدي قوات حافظ أسد وبأوامر مباشرة منه لم تكن مفاجئة بالنسبة لنا، بل على العكس من ذلك، لأن صورتها كانت شاخصة امامنا منذ ان بدأ مسلسل التآمر الأسدي على المقاومة الفلسطينية وعلى القطر اللبناني وذلك لحساب المخطط الأميركي وخدمة للاطماع والمشاريع الصهيونية.».

واضافت: «إن حافظ أسد يريد ان يطوي صفحة مهمة من صفحات النضال الفلسطيني والقومي وذلك لكي يتسنى له الانتقال الى تنفيذ حلقات اخرى وتمرير مؤامرات جديدة دون اعتراضات او عقبات مهمة. ومن هنا قلنا ونقول بأن الجريمة التي ترتكب الآن على رؤوس الاشهاد ليست معزولة عما ارتكبه حافظ أسد من جرائم ومجازر في سورية وفي لبنان من جهة، وليست معزولة كذلك عما يجري من تآمر وعدوان يشترك فيه حافظ أسد على العراق الشقيق الصامد في وجه الهجمات والاطماع الفارسية من جهة اخرى، وليست معزولة كذلك عما يجري في اجزاء اخرى من الوطن العربي او عما يدبر ويخطط بحق الأمة العربية ارضا وكيانا ومصيرا وطموحا وحضارة.».

وأضافت: «اننا ندعو ابناء سورية الغيارى الى تحمل مسؤولياتهم والقيام بدورهم في افشال المخططات الصهيونية والأسدية والاستعمارية، ونناشد جنودنا وضباطنا في الجيش العربي السوري بوضع حد لهذه المهزلة المؤامرة، وبرفض اوامر حافظ أسد والتمرد عليه والثورة ضده.»، «إن كل البنادق والاسلحة يجب ان توجه حيث يوجد العدو الصهيوني الذي يحتل فلسطين ومرتفعات الجولان وجنوب لبنان، وميدان المعركة يجب ان يكون حيث يكون الصهاينة واعداء العروبة وليس كما يفعل حافظ أسد.».□

وجه كل محاولات الاستيلاء والاحتواء والانحراف بها التي ظهرت وانكشفت في التصريحات التي اعلنها احمد جبريل بعد قيادته لمعارك الهجوم على البداوي والتي تناقلتها الصحافة ووكالات الانباء».

ويضيف المثقفون الفلسطينيون قائلين: «ان احدا لن يتمكن من الاستيلاء على منظمة التحرير الفلسطينية باستيلائه على موقع أو مخيم أو حتى باحتلاله طرابلس المدينة اللبنانية العربية العريقة».□

تضامنا مع الثورة الفلسطينية: مهرجان للمعارضة السورية في باريس

تعبيرا عن موقف جماهير سورية من الدور الذي ينفذه النظام السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية، اقيم مساء الثلاثاء الماضي في قاعة «الميتواليتيه» بباريس مهرجان تضامني مع الثورة الفلسطينية دعت اليه منظمات المعارضة السورية الموجودة على الساحة الفرنسية وهي:

التحالف الوطني لتحرير سورية ـ فرنسا
منظمة الحزب الشيوعي السوري في فرنسا ـ المكتب السياسي ـ.
رابطة الطلبة الديمقراطيين السوريين
لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية ـ فرع فرنسا ـ

وقد القيت في المهرجان كلمات وتليت رسائل وبرقيات تندد كلها بالدور التصفوي للنظام السوري ومجازره الكثيرة ضد الشعب العربي في سورية ولبنان وفلسطين من تل الزعتر الى حماه فالبداوي والبارد، وكذلك بمشاركته في الحرب العنصرية الايرانية ضد العراق. ومن هذه الكلمات:

١ ـ التحالف الوطني لتحرير سورية
٢ ـ الحزب الاشتراكي الموحد في فرنسا
٣ ـ الحزب الشيوعي السوري ـ المكتب السياسي ـ
٤ ـ النضال العمالي الفرنسي
٥ ـ الحزب الشيوعي التونسي ـ المؤتمر السابع ـ
٦ ـ لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية.
٧ ـ الاتحاد العام لطلبة فلسطين.
٨ ـ الاتحاد الوطني الديمقراطي المستقل لطلبة فرنسا.
٩ ـ رابطة الطلبة الديمقراطيين السوريين.

كما تليت رسائل من «الطليعة العربية» في تونس والاتحاد الوطني لطلبة العراق.□

حالة طوارىء في طهران والسبب صور رجوي

أعلن النظام الايراني في بداية الاسبوع الماضي حالة الطوارىء العامة في جميع لجان ومراكز تجمع «الباسدار» حرس خميني في ايران، في اعقاب مواجهات جرت بين متظاهرين حملوا صور مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي الشعب ـ خلق ـ المعارضة في العاصمة طهران، وتبريز، وكرمان، ومسجد سليمان، ومدن ايران الرئيسية الأخرى بدأت منذ ٢١/ ١١/ الماضي. وبلغت ذروتها يوم الاربعاء ٣٠/ ١١/ الماضي حيث وزعت خلاله مئات الصور الكبيرة في طهران والمدن الاخرى.

جاء ذلك في بيان وزعه مكتب منظمة مجاهدي الشعب ـ خلق ـ في باريس يوم الخميس الماضي وذكر فيه ان صورتين كبيرتين للزعيم المعارض قد علقتا في اعلى واجهة احدى البنايات مقابل جامعة طهران، واخرى علقت مقابل المدرسة العسكرية كما وزعت في أهم شوارع طهران: الثورة، ناصر خسروي، فلسطين ـ باقرخان، آزاري، اذربيجان وغيرها في الأحياء الجنوبية المكتظة بالسكان والوسطى والشمالية وفي الساحات العامة مثل ساحة الثورة مما دفع السلطات الى إقامة مراكز مراقبة دائمة في ساحات المدن الرئيسية وشوارعها تحسبا مما قد يعقب ذلك بعد ان جرت اصطدامات بين المتظاهرين والحرس جرح خلالها في تبريز وحدها إثنان من الحرس وقتل ثلاثة.□

بماذا «سينظرون» الآن؟

احد قادة التنظيمات «اليسارية» العربية التي انساقت في سياسة العداء للعراق وتأييد خميني وزمرته الرجعية العنصرية في طهران، واعطت لهذا الانسياق تبريرات وتنظيرات «أيديولوجية» فضفاضة. قال في جلسة خاصة:

«ان موقف الاتحاد السوفياتي من العراق وتأييده له، بات يحرج الكثيرين».□

هذا الوطن

من كمال الى وليد: بين الزعامة الوطنية والزعامة الطائفية

عندما حمل الزعيم الوطني كمال جنبلاط السلاح بوجه حزب الكتائب وحلفائه في «الجبهة اللبنانية» بعد اندلاع الاحداث الدامية في لبنان في ١٣ نيسان ١٩٧٥، كان الدافع الاساسي لموقفه هذا هو ايمانه «بالتحالف الاستراتيجي» بين الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية انطلاقا من كونهما في خندق نضالي واحد ضد عدو قومي واحد هو الكيان الصهيوني.

والزعيم الوطني كمال جنبلاط كان يعتبر ان كفاحه ضد الكيان الصهيوني مع المقاومة الفلسطينية هو جزء متمم لكفاحه ضد سائر القوى والفئات الفاشية اليمينية المتحالفة مع هذا الكيان، وكان يؤكد في اكثر من مناسبة ان المشكلة مع هذه «القوى اللبنانية» نابعة من كونها تنسق مع العدو الصهيوني ضد الثورة الفلسطينية.

على ارضية هذا الموقف الوطني والقومي خاض الزعيم الوطني كمال جنبلاط معركة المواجهة منذ بدء الحرب الدامية حتى لحظة اغتياله برصاص حكام دمشق. ولهذا السبب بالذات كان لا بد ان يصبح كمال جنبلاط زعيما للحركة الوطنية اللبنانية. ولهذا السبب بالذات ربما، سعت القوى التي تلتقي في اهدافها مع الكيان الصهيوني والفئات اللبنانية المتعاونة معه، الى اغتياله. وانطلاقا من هذا الارث الوطني الكبير للزعيم كمال جنبلاط تم اختيار ابنه السيد وليد جنبلاط رئيسا للحركة الوطنية اللبنانية، رغم ان قادة الاحزاب الوطنية والتقدمية في لبنان تجاوزوا بهذا الاختيار الكثير من الاعتبارات، حتى بات يقال انهم قبلوا بمنطق «الخلافة» الاقطاعية التي طوبت السيد وليد جنبلاط رئيسا للحزب التقدمي الاشتراكي وزعيما للدروز في لبنان.

ولكن السيد وليد جنبلاط سرعان ما بدأ يدمر الارث الوطني الكبير لوالده، من خلال اتخاذ مواقف «براغماتية» في العمل السياسي وذلك على حساب الالتزامات المبدئية والاخلاقية والوطنية والقومية التي كان يحرص عليها والده.

واول خطوة اقدم عليها هو الاجهاز على التنظيم المشترك للحركة الوطنية اللبنانية، باتخاذه قرار حل هذا التنظيم المشترك تنفيذا لرغبة حلفائه الجدد في دمشق. ثم عمل بعد ذلك على فك التحالف مع الثورة الفلسطينية مستخدما في ذلك منطق اتهام قيادة هذه الثورة بارتكاب اخطاء بعضها صحيح وبعضها الآخر مختلق ومضخم، وجميعها كان يراد منها ان تكون «كلمة حق يراد بها باطل».

وفي غمرة الصراع ضد الكتائب نسي السيد وليد جنبلاط، او تناسى لا فرق، ان الجهة التي كانت تحرك بعض الفئات في لبنان ـ وماتزال تحرك اطرافا رئيسية منها ـ هي العدو الصهيوني. لذلك ففي نفس الوقت الذي كان يصعد فيه معركته ضد القوات اللبنانية، كان يمد جسور التفاهم ـ حتى لا نقول التنسيق ـ مع العدو الصهيوني. فأضاع بذلك الهدف الحقيقي الذي من اجله حمل والده الزعيم الوطني كمال جنبلاط السلاح ضد هذه الفئات.

وفي لقاء مع صحيفة «ها آرتس» الصهيونية قال السيد وليد جنبلاط انه على استعداد لضمان امن الكيان الصهيوني من جهة لبنان، وهو سيعمل على عدم عودة قوات منظمة التحرير الى جنوب لبنان، ولم ينس بالطبع ان يضيف بان معركته الاساسية حاليا هي ضد تسلط الكتائب على الحكم في لبنان، وليس مع «اسرائيل».

وهذا الكلام الخطير بقدر ما يعكس انحرافا في طريقة التفكير وأسلوب اتخاذ المواقف السياسية، يضع السيد وليد جنبلاط على قدم المساواة مع الزعامات الطائفية الاخرى سواء في داخل لبنان او في نسيج العلاقات السياسية على الصعيد الخارجي، وخصوصا مع العدو..□

شفيق احمد

شامير يتكي على المساعدات الأميركية للعب دور جديد

واشنطن وتل أبيب: من يدعم من..؟

ما هو اثر الحدود الجديدة للعلاقة الاستراتيجية القائمة بين واشنطن وتل ابيب على الوضع الاقتصادي للكيان الصهيوني؟! وبالتالي من هو المستفيد فعلا من هذه العلاقة المتجددة؟!

هذا السؤال بدأ يطرح في اعقاب الزيارة التي قام بها نائب وزير الخارجية الاميركية لورنس إيغلبرغر على رأس وفد كبير ضم كبار الاختصاصيين في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية.

واذا كانت معظم التحليلات والكتابات قد ركزت على الجوانب العسكرية والأمنية والسياسية لهذه العلاقة الاستراتيجية المتجددة، فان احدا لم يتناول بتركيز الآثار الاقتصادية التي سوف تنتج عن احياء التفاهم حول «التحالف الاستراتيجي»، وبالاحرى فان احدا لم يتحدث بتركيز عن «الثمن» الذي قدمته الولايات المتحدة الاميركية الى الكيان الصهيوني لقاء تجدد هذه العلاقة.

لقد بات في حكم المعروف ان الكيان الصهيوني يواجه في المرحلة الراهنة ازمة اقتصادية خانقة، ادت في وقت سابق الى اغلاق سوق البورصة في تل ابيب والى اتخاذ اجراءات اقتصادية قاسية من جانب حكومة العدو بعد ازمة سياسية اقتصادية نتجت عن التراجع عن قرار اعتماد الدولار كعملة رئيسية للتبادل التجاري والاقتصادي والحياتي داخل الكيان الصهيوني وتخفيض «الشاقل» الصهيوني بنسبة ٢٧٪.

ورغم لجوء حكومة العدو الى خطة تقشف اقتصادية جديدة لمواجهة التضخم الذي من المفترض ان يصل الى معدل ١٨٠٪ في نهاية العام الحالي، غير ان معظم الخبراء الاقتصاديين يؤكدون بأنه ليس بامكان العدو الاعتماد على امكاناته الذاتية لتجاوز الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها. لذلك كان من الطبيعي ان تلجأ حكومة العدو الى الولايات المتحدة الاميركية باعتبارها الملاذ الاساسي لها للمساعدة على تجاوز الازمة الاقتصادية الحالية.

وبالفعل فان المباحثات التي جرت بين الوفد الاميركي برئاسة نائب وزير الخارجية إيغلبرغر والمسؤولين الصهاينة، ادت الى اتفاق اقتصادي حيوي يوازي بأهميته الاتفاق العسكري والسياسي بالنسبة للكيان الصهيوني، حيث تم الاتفاق على ان يتم تحويل القسم الاكبر من القروض المتوجبة على الكيان الصهيوني الى مساعدات وهبات، في حين تقرر على ان تخصص الولايات المتحدة الاميركية معظم اعاناتها المالية الرسمية للكيان الصهيوني على شكل منح مالية.

وبعد اقل من اسبوع على الزيارة التي قام بها الوفد الاميركي الى تل ابيب صادق الكونغرس الاميركي على ميزانية المساعدات الاميركية الخارجية للعام القادم. وقد اقرت هذه الميزانية اعطاء الكيان الصهيوني النصيب الاكبر من المساعدات الاميركية الخارجية، بحيث بلغ حجم المساعدات الممنوحة للعدو مبلغ مليارين و٦١٠ ملايين دولار وهي اكبر مساعدات تمنحها الولايات المتحدة لأي بلد في العالم.

ولقد كان من الواضح ان حكومة العدو اعتبرت ان المساعدات المالية والاقتصادية الاميركية للكيان الصهيوني هي شرط اساسي من شروط احياء



شامير: العودة لدور الشرطي



ريغان: اين حدود «التحالف الاستراتيجي»؟

«التحالف الاستراتيجي» بين الطرفين بعد ان كانت مصادر وزارة الخارجية الاميركية قد اشارت الى ان هذا التحالف بات في حكم المجمد بعد ان رفض رئيس وزراء العدو السابق مناحيم بيغن مشروع التسوية الذي طرحه الرئيس الاميركي رونالد ريغان وحمل اسمه في ايلول (سبتمبر) من العام الماضي اثر الاجتياح الصهيوني للبنان. الأمر الذي ادى الى فتور في العلاقات بين واشنطن وتل ابيب عززها رفض بيغن زيارة العاصمة الاميركية تهربا من الضغوط التي كان من الممكن ان تمارسها الادارة الاميركية عليه لتقديم بعض التنازلات فيما يتعلق بالوضع في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط ايضا، خصوصا فيما يتعلق بالضفة الغربية وغزة حيث تصر حكومة العدو على انهما جزء من الكيان الصهيوني.

وحاولت واشنطن في المرحلة الماضية ان تستعمل سلاح الضغط الاقتصادي والمالي على الكيان الصهيوني بصورة محدودة من اجل افهام حكومة العدو بأن حريتها في التحرك داخل الشرق الاوسط محدودة بسقف الخطط الاستراتيجية الاميركية والمصالح الاميركية اساسا. وقد نجحت هذه الضغوط في خلق ازمة سياسية صامتة اضافة الى الازمة الاقتصادية التي كانت تتفاعل داخل الكيان الصهيوني، وهذا ما ادى الى استقالة بيغن وانخفاض حدة التوتر في العلاقات الاميركية الصهيونية.

وفي الوقت الذي بدأت فيه الولايات المتحدة الاميركية تغوص مباشرة في الرمال المتحركة في الشرق الاوسط، وبدأت تكتوي بنار المنطقة الحارقة (تحديدا في اعقاب تفجير مبنى السفارة الاميركية في بيروت والذي تبعه بعد اشهر من تفجير مبنى مقر قيادة «المارينز» في بيروت ايضا)، بدأت تتزايد لدى اوساط الادارة الاميركية الشعور بالحاجة الى «تلميع» العلاقات الاستراتيجية مع الكيان الصهيوني.

وجاءت زيارة رئيس الوزراء الصهيوني اسحق شامير الى واشنطن مؤشرا واضحا على عودة المياه الى مجاري العلاقات القائمة بين واشنطن وتل ابيب. ورغم ان الناطق بلسان الرئيس الاميركي لاري سبيكس اشار الى ان المسؤولين الاميركيين لن يذهبوا الى حد التعهد لشامير بأن الكيان الصهيوني هو اوثق حليف في الشرق الاوسط، غير ان الرئيس ريغان اكد بان المباحثات مع شامير كانت بناءة جدا. هذا في حين ركز شامير في احاديثه الصحافية على المصالح المشتركة والاهداف الواحدة بين «اسرائيل» والولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

وهكذا عادت المعادلة في الشرق الاوسط الى سابق عهدها: الكيان الصهيوني يلعب دور الشرطي في المنطقة، والولايات المتحدة تقدم الدعم المالي والاقتصادي.. والعسكري بالطبع. ولكن ثمة متغيرين هامين حدثا خلال المرحلة الماضية. الاول، ان الكيان الصهيوني لم يعد، بعد فشله في تحقيق كامل الاهداف التي توخاها من حربه في لبنان قادرا على معاودة دوره السابق كشرطي لحماية مصالح اميركا في المنطقة بنفس النجاح والمقدرة. والثاني، ان الولايات المتحدة بدأت تغوص من حيث ارادت او لم ترد مباشرة في المنطقة من خلال المستنقع اللبناني..□

ناجح علي اسعد

بعد فضيحة "رشوة" وزير الاقتصاد الالماني

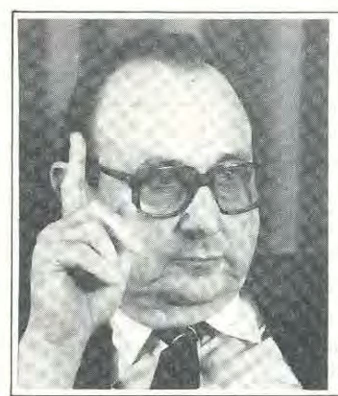
بون تقاضي حكّامها!

الفضيحة تتعدى حدود الوزير وتطال حتى الاحزاب السياسية "والمؤثرين في صنع القرار"!

بون - فاروق الفرحان:

ما ان انتهت حكومة كول من المعركة البرلمانية حول صواريخ «برشينغ ٢» حتى بدأت معركة الفضيحة الضرائبية، التي كانت على حد تعبير مجلة «دير شبيغل» الالمانية تشغل بال الحكومة وتؤرقها في الخفاء - اكثر من معركة الصواريخ - اذ قام الإدعاء العام الالماني في بون بمفاتحة البرلمان الاتحادي بخصوص ضرورة رفع الحصانة البرلمانية عن وزير الاقتصاد الالماني الكونت «لامبسدروف» بتهمة الرشوة، وذلك استنادا للفقرة ٣٣٢، ٣٣٤ من قانون العقوبات الالمانية، لانه كما ورد في المؤتمر الصحافي الذي عقده المدعي العام في بون لهذا الغرض، قد تقاضى في كانون الثاني عام ١٩٧٧ وفي ١٩٨٠ مبلغ ١٣٥ الف مارك الماني غربي من شركة «فلك» بينما تسلف سلفه وزير الاقتصاد الالماني السابق فردريك ورئيس مجلس ادارة درسدنر بنك حاليا، مبلغ ٣٧٥ الف مارك الماني غربي من نفس الشركة في الفترة ما بين كانون الثاني ١٩٧٥ وحتى منتصف عام ١٩٧٧ لغرض اتخاذ قرارات اقتصادية تفضي الى تسهيلات ضرائبية لصالح هذه الشركة وبخاصة في ما يتعلق بضرائب مبيعات اسهمها في شركة «ديملر - بنز» للبنك الالماني والبالغ ريعها قرابة مليارَي مارك الماني غربي وبضرائب الاموال التي حولتها الشركة الى احدى الشركات الكيماوية الاميركية في الولايات المتحدة بحجة ان في ذلك تشجيع للاقتصاد.

ان وزير الاقتصاد الالماني ليس المتهم الوحيد في هذه الفضيحة وانما ابرزهم، لاسيما وانه مصمم على البقاء في منصبه لحين بدء المحاكمة على الاقل، الامر الذي يحظى بدعم زعيم حزبه غينشر وبتعاطف كول وحزبه بحجة ان «المتهم بريء حتى تثبت ادانته». غير ان موقف الحكومة المؤيد للكونت لامبسدروف، يعود بالدرجة الاولى للنتائج التي ستترتب على الفراغ الذي سيتركه الكونت في الحكومة وفي الحزب الحر الديمقراطي لاسيما وانه كان العقل المدبر والعمود الفقري في عملية تدبير «الانقلاب» الذي اودى للاطاحة بالمستشار السابق هيلموت شميت من جهة، ولأن النزاع ما بين الحزب الحر الديمقراطي وبين شتراوس وحزبه سيحتدم حتما على من سيخلف الكونت في منصبه من جهة اخرى. وهنا لا يستبعد المراقبون في العاصمة بون بأن يكون شتراوس مازال يخفي رغبة ونزعة دفينتين لاحتلال هذا المنصب تمهيدا للتسلل الى منصب نائب المستشار ووزير الخارجية فيما بعد، وان هم يقولون ان حظه في هذا الوقت بالذات ضعيف نظرا لمناهضة كول لمثل هذه



غينشر: دعم الوزير المرتشي

الطموحات لدى شتراوس والتي بدأت تفعل فعلها بعد ان تمكن كول من ترتيب البيت لصالحه خلال السنة الاولى من حكمه. اما الحزب الاشتراكي الديمقراطي فقد طالب بلسان «فوجل» رئيس كتلته البرلمانية الكونت لامبسدروف بالاستقالة فورا لأنه لا يعقل ان تقام دعوى ضد وزير اتحادي وهو مازال في الحكم، الامر الذي يعتبر الاول من نوعه في تاريخ المانيا الاتحادية، بغض النظر عن النتيجة التي ستسفر عنها المحاكمة، لأن وزير الاقتصاد الالماني لن يقوى على التوفيق ما بين مهماته الوظيفية وهي عسيرة في هذه الفترة وبين مهمة الدفاع عن نفسه.

الصحافة تفضح الكونت اولا

ومما تجدر الاشارة اليه ان الصحافة الالمانية كانت قد تابعت هذا الموضوع منذ بدايته بلا كلل حتى ان مجلة «دير شبيغل» قد جعلت من الفضيحة الضرائبية غلافا لعددها الاخير حيث تضمن مقالها حول الموضوع معلومات تشير الى ان شركة فلكس كانت قد استغلت اموالها لأجل شراء قرارات سياسية اقتصادية ليس على مستوى الوزراء فحسب وانما على مستوى الاحزاب الالمانية جميعها مما حدا بهذه الاحزاب الى الاتفاق في ما بينها على ضرورة اصدار «عفو عام» لأن الفضيحة ستطالها جميعا. الا ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي عاد وتراجع فيما بعد عن هذا الاتفاق الذي اعتبره مضرا بمسيرته الديمقراطية.

وبغض النظر عما اذا كانت التهمة ستثبت ضد لامبسدروف ام لا يبقى ان هناك شيئا ثابتا وهو ان الرشوة باتت سمة لا تقتصر على مجتمعات العالم الثالث فحسب وانما هي سمة ذات خصوصية محددة - التأثير في صنع القرار - في بناء المجتمعات الاقتصادية «الحرة».□

ماركوس: رجال الأعمال يقودون الحكم الى حتفه

يوم الاحد ٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر كانت العاصمة الفليبينية مانيلا تشهد وضعية متفجرة جديدة، بعد الاحداث الضخمة التي اعقبت اغتيال زعيم المعارضة الوطنية بنينو اكينو، في ٢٠ آب/ اغسطس من السنة الجارية، وهو عائد من منفاه بالولايات المتحدة الاميركية.

كان الاعلان عن وصول اكينو ، الملقب في مجموع الجزر الفليبينية بـ «نينوي»، ايذانا بالدخول في مرحلة جديدة من الصراع مع السلطة الدكتاتورية التي يقودها فردناند ماركوس، والطغمة العسكرية. وكان نينوي قد عول ومن ورائه دعم شعبي هائل، الدخول في معركة انتخابات الرئاسة، وقيادة معارضة جذرية مع الفرصة التاريخية التي اتاحها رفع نظام الاحكام العرفية. وسواء كانت حسابات المعارضة الفليبينية واهمة او مدروسة، فإن نظام ماركوس لم يكن مستعدا لتقديم تنازلات حقيقية، وقد اعطى الدليل القاطع على رغبته في الاستمرار في ذات النهج حين عمد الى تصويب الرصاصات القاتلة الى بنينو اكينو وهو ينزل سلم الطائرة في مطار مانيلا عائدا من منفاه. ولكن تلك الرصاصات نفسها هي ما هيج عشرات الآلاف من المواطنين الذين جاءوا لاستقبال الزعيم المنفي، واتخاذه رمزا لرفض نظام ماركوس والسيدة الاولى اميلدا.

لكن من المفارقات التي تشهدها الفليبين، وهو ما ظهر، ايضا، في تشيلي الارجنتينية، ان من هم في وضع الطبقة المستفيدة، يتحولون الى اعتى مناهضين للنظام الحاكم، ويعرف المتتبعون للوضع الداخلي في الفليبين ان بنينو ليس رجلا ثوريا، وانه مجرد شخص ذي برنامج اصلاح وطني، ولكن التذمر الشامل من نظام ماركوس حوله الى منقذ من الانهيار، كما ان طبقة رجال الاعمال الوطنية والمتأمركة تريد انقاذ ما يمكن انقاذه قبل ان تطير كل مصالحها مع الريح الشعبية العارمة.

قبل ايام كانت مانيلا، تغلي بالمظاهرات في ذكرى اغتيال نينوي، الذي فشلت كل لجان التحقيق في متابعة، مغتاليه، كما فشلت كل محاولات ماركوس وزوجته في تهدئة الخواطر باجراء واقتراح جملة من الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، التي بدت للجميع هشة ومحاولة كما فشلت من التغطية على فساد الحكم.

واشنطن تنظر الى تطورات الوضع في الفليبين بعين مترقبة وحذرة، والغاء ريغان لزيارة مقررة سابقا امر له دلالته، ويعتقد الجميع ان المستقبل يمكن ان يحمل تغييرا يشرف عليه رجال الاعمال انفسهم، يضحي بماركوس، ولكن يصون حقوق الطبقة، ومعها المصالح والهيئة الاميركية في المنطقة.

جولة في تركيا اليوم.. والمستقبل.. والموقف من القضايا العربية

عسكر تركيا "فصّلوا" ثلاثة أحزاب على مقاسهم

والمعارضة تتساءل عن.. مستقبل الديمقراطية

أوزال لمندوب «الطليعة العربية»: إقامة دولة تركية في قبرص هو السبيل لإقامة فدرالية بين الطائفتين في الجزيرة!

انقرة ـ من فهد الريماوي

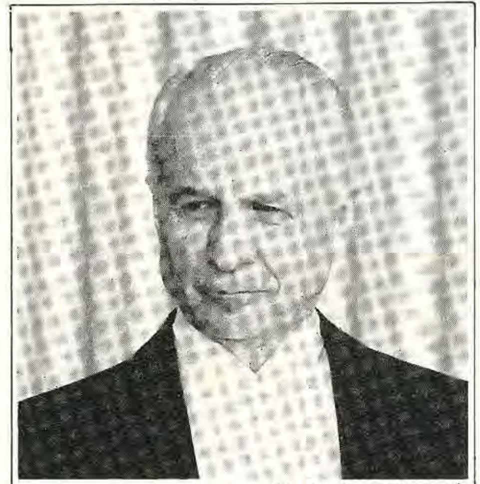
على أعتاب مرحلة سياسية جديدة تقف تركيا هذه الايام. المرحلة الجديدة تمثل نوعا من الديمقراطية المقننة التي يشارك فيها المدنيون والعسكريون معا. فكنعان افرين رئيس الجمهورية العسكري منذ ثلاث سنوات مازال على رأس الحكم، ولكنه سمح باجراء انتخابات نيابية، بعد «تفصيل» ثلاثة احزاب سياسية استبعد منها اليمين الاسلامي واليسار الماركسي المتطرفين. الانتخابات النيابية فاجأت العسكر بانجاح حزب اليمين المعتدل المسمى «الوطن الام» بقيادة نائب رئيس الوزراء السابق تورغوت اوزال المعروف باهتماماته الاقتصادية. بينما احتل حزب «الديمقراطية الوطنية» الذي يؤيده رئيس الجمهورية وجماعة العسكر المرتبة الاخيرة.

تورغوت اوزال استقبل مندوب «الطليعة العربية» في مقر حزبه الذي ينغل بالغادين والرائحين ويضج بالنشاط السياسي والحزبي ليل نهار، واجاب على عدد من الاسئلة التي تكشف تضاريس الذهنية السياسية لهذا القادم الجديد الى مسرح السياسة التركية.

قال اوزال ان الحرب العراقية ـ الايرانية وصراعات الاطراف المتنافسة في لبنان، قد الهبت منطقة الشرق الاوسط، واقتربت بها كثيرا من مساحة الخطر الشديد. واضاف ان تكاليف الحرب بين العراق وايران قد بلغت ثلاثين مليار دولار الامر الذي يعني خسارة فادحة للبلدين.

وقال ان هذا المبلغ الخرافي كان كفيلا بانشاء سلسلة من الطرق البرية والسكك الحديدية والموانيء البحرية التي يمكنها ربط دول المشرق الاسلامي كله من تركيا الى اقاصي الجزيرة العربية، ومن لبنان الى باكستان. وبعد ان طالب بوقف الحرب العراقية ـ الايرانية وحل المشكل اللبناني بدون ابطاء، قال انه سوف يعمل على زيادة حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين دول المشرق الاسلامي، وعلى الغاء تأشيرات الحدود بهدف زيادة التواصل والتفاعل السياسي والاقتصادي والسياحي بين تركيا والعراق وايران والسعودية وسورية ودول الخليج العربي والاردن ولبنان.

وقال.. يجب ان تنتهي مرحلة الحروب في هذه المنطقة، كي نبدأ معا مرحلة الرفاه والتقدم، فقد سبقنا العالم كثيرا وتقدم علينا باكثر مما نعتقد. عن



افرين: «تفصيل» الديمقراطية

العلاقات «التركية ـ الاسرائيلية»، وهل يعتزم قطعها كما وعد قبل الانتخابات، قال اوزال.. علاقاتنا مع «اسرائيل» هذه الايام في ادنى مستوى لها، فهي لا تتعدى مستوى سكرتير ثان على الصعيد الدبلوماسي، اما على الصعيد التجاري فهي منخفضة بشكل كبير.

وقال ان تطور الوضع في قبرص، قد افرز مرحلة جديدة يصعب على تركيا معها ان تقدم على قطع علاقاتها «باسرائيل»، فهناك اللوبي الصهيوني بالاضافة الى اللوبي اليوناني اللذان يعملان داخل الكونغرس الاميركي ضد المصالح التركية، وضد تقديم المساعدات الاقتصادية والدعم العسكري من الولايات المتحدة لبلاده.

اوزال الذي افاد بأن مبعوثين اتراك قد زاروا عددا من الدول المجاورة بهدف تأمين اعترافها بدولة قبرص التركية، ألمح الى ان خططه بشأن العلاقة المستقبلية مع «اسرائيل» سوف تتأثر سلبا او ايجابا بالموقف العربي من المسألة القبرصية.

رئيس الوزراء التركي تحدث طويلا عن الأزمة القبرصية، ووصفها بأنها اقرب ما تكون في صيرورتها بمشكلة فلسطين. وقال ان اغلبية سكان قبرص كانت من الاتراك قبل الانتداب البريطاني على الجزيرة، ولكن الوضع اختلف تماما اثناء سنوات الانتداب حيث تكاثرت النسبة اليونانية على حساب الاخرى التركية. وبعد ان افاد باستحالة العيش في دولة بسيطة بين القبارصة والاتراك واليونانيين افاد بأن الهدف من اقامة دولة تركية في قبرص هو السبيل الى اقامة دولة فدرالية بين الطائفتين في الجزيرة. وعن اهمية قبرص بالنسبة لتركيا اشار اوزال الى ان هذه الجزيرة الممتدة كالخنجر الى صدر تركيا، هي صمام امان لبلاده ولا يمكن التهاون بشأنها.

العلاقة مع السوفيات.. وأوروبا

حول خططه في المجال الدولي، قال تورغوت اوزال انه لا يعتزم تغيير اي شيء في علاقات بلاده مع الجبارين الاميركي والسوفياتي. واشار الى ان عدة قواعد عسكرية اميركية موجودة في تركيا بوصفها عضوا في حلف الناتو، وذلك بغرض الدفاع عنها ضد حلف وارسو. وقال ان عداء تاريخيا يسود العلاقات التركية ـ الروسية، ولم يؤثر اختلاف الانظمة في روسيا القيصرية او السوفياتية، من رغبتها في تخطي تركيا باعتبارها تحيط بعنق الاتحاد السوفياتي، والوصول من ثم الى البحار الدافئة. واضاف ان تركيا آثرت ان تنضم الى الولايات المتحدة لتقوية دفاعاتها ضد السوفيات وكي تظل بالتالي سدا يحول دون تسرب الشيوعية من الشمال السوفياتي الى الجنوب.

وقال ان الاتحاد السوفياتي يتوجس خيفة من زيادة عدد المسلمين في الجمهوريات السوفياتية الاسلامية الواقعة على حدود تركيا وايران وافغانستان والتي يبلغ عدد سكانها ٧٠ مليون مسلم، وزعم ان معظم المسلمين بالاتحاد السوفياتي يتحدثون التركية لأنهم من اصول تركية، ولن يمر اكثر من عشر سنوات حتى يكون اكثر من نصف افراد الجيش السوفياتي من «المسلمين الاتراك».

وخلص اوزال الى القول ان هذه الحقيقة تقض مضاجع المسؤولين السوفيات وقد تدفعهم الى التآمر على تركيا قبل بلوغ تلك المرحلة. وعن علاقة تركيا باوروبا الغربية، قال رئيس الوزراء التركي، انها جيدة باستثناء اليونان. وقال ان تركيا بمثابة جسر



أوزال يصافح مندوب «الطليعة العربية» في مقر حزبه بانقره

يـربط الشـرق الاسـلامي بـالغـرب الاوروبي، وان حكومته سوف تعمل على تعزيز هذا الدور التركي بين الشرق والغرب خصوصا وانها تقع في مكان جغرافي متميز يمتد بين اسيا واوروبا ويتحكم في اشهر واهم المضائق الدولية.

وعن التعاون مع الدول الاسلامية، ابدى رئيس الـوزراء التركي حمـاسا شـديدا للتعـاون في مجـال الاقتصاد والتجارة. وقال ان تركيا في عهده سـوف تعمـل على تعـزيز اقتصـادها وزيـادة حجم التبادل التجاري مع زميلاتها العربية والاسلامية وقـال ان بلاده قد بذلت فيما مضى ولسوف تواصل بذل الجهود لانهاء الحروب والخلافات السياسية بين دول المنطقة الاسـلامية، بهـدف خلق منـاخ مـلائم من التعـاون السياسي والاقتصادي فيما بينها.

.. وللمعارضة رأيها

هذا ما قاله رئيس وزراء تركيا الجديد، فماذا على الشاطىء الآخر... شاطىء المعارضـة؟ وماذا يقـول رجل الشارع؟ وماذا تقول الوقائع وحقائق الامـور؟ المعـارضـون، سـواء اكـانـوا من المـاركسيـين او الاسلاميين او السياسيين القدماء من انصار سليمان ديمريل او بولنت اجاويـد، متفقون جميعـا على ان العسكر بقيادة الجنرال ايفرين رئيس الجمهورية، لم يفسحوا مجالا حقيقيـا امام ديمقـراطية سليمـة بل عمـدوا الى «تفصيل» ثـلاثـة احـزاب عـلى مقـاسهم العسكري كي يبقوا في الحكم بواجهة ديمقراطية بعد ان تعـرضـوا لحملـة من الانتقـادات الـداخليـة والخارجية. يقولون ايضـا ان نجاح حـزب «الوطن الام» بـرئـاسـة اوزال قـد تسبب في اربـاك محـدود للعسكر، ولكنهم احتملوه بهدف افراغه من مضمونه في مجال التطبيق العملي.

ويتوقـع المعارضون ان يدب الخـلاف بـين رئيس الجمهورية ورئيس الـوزراء الجديـد اذا لم يساير اوزال رئيسه ايفرين الممنوح بموجب الـدستـور وفي ضوء قوانين الطوارىء التي ما تزال سارية المفعول، صـلاحيات واسعـة، يستطيع بمقتضـاهـا ان يشـل الحكومة ويضعها على الرف.

اوزال الذي لا يخفي اهتماماته الاقتصـادية، قـد يعمـد الى تجنب الاصطدام مـع العسكر عن طـريق الاقـلال مـن النشـاط السيـاسي لحسـاب العمـل الاقتصادي، وقد تتحول حكومته الى حكومة تكنوقراط مهمتها الاساسية اقتصادية فنية لا سياسية.

لعل هذا مـا حدا بصحـافي تركي بـارز هو رئيس تحرير جريدة «الامة» الواسعة الانتشار ان يقول لي: ان طموح تركيا يتجسد في العمل على ان تصبح «يابان الشرق الاوسط» فنحن نحتل موقعا ممتـازا ولدينـا بدايات حقيقية لنهضة صنـاعية شـاملة. لعـل هذا ايضا ما جعل تركيـا تعيد النظر بحسابـاتها منـذ سنوات قليلة كي تخلص الى ضرورة التوجه للشرق بدل الغرب، وتبني العمل الاسلامي على حساب العمل الاوروبي. ففي الشـرق الاسلامي ستجـد تـركيـا الاسواق المحتاجة لمنتوجاتها الصناعية والزراعية، بل للايدي العاملة التركية التي تعاني من فائض يمكن تصديره لاقطار النفط العربي التي تعـج بالايـدي العاملة من الهند وباكستان والفلبين وغيرها. مـاذا يقول الاتراك في الحرب العراقية ـ الايرانية الدائرة منذ ثلاث سنوات على حدودهم؟ وماذا يتوقعون لها؟ وكيف يتصرفون؟

المصادر المطلعة تؤكد ان تركيا التي تلتزم الحياد حيال هذه الحرب، ترغب بكل اخلاص في وقفها، وقد بذلت عدة جهود في هذا المجال ولكنها لم تصل الى اية نتيجة.

المسؤولون الاتراك يعتقدون ان هذه الحـرب لن تتوقف سلميا ما دام الخميني على قيد الحياة، فهـو المسؤول الاول عن رفض كل الوسـاطات ومحـاولات التسوية السلمية لهذه الحرب. وهو ـ ولا احد سواه ـ الذي يملك قرار وقف الحرب او استمرارها.

تركيا ـ مثل كثير من الدول ـ لا تريد لاحد الطرفين ان يحقق نصرا على الطرف الآخر، ذلـك لأن انتصار العراق سوف يؤدي الى سقوط نظام خميني مما يفسح المجال ـ في راي الاتراك ـ لقيام نظام حكم شيوعي في ايران يمكن ان يضاعف دائرة الطوق الشيوعي حول تركيا. اما انتصار ايران فسوف يزيد من حدة التيار الاسـلامي المتطرف داخـل تركيـا ويدعمـه ويعززه، ناهيك من انه قد يؤدي الى خلق دولة كردية في شمال العراق تفتح عيون اكراد تركيا البـالغ عـددهم ١٢ مليون نسمة، على رغبة كردية مكبوتة بتشكيل دولة مستقلة.

وبعد...

وهو يودعني ، قال اوزال رئيس الوزراء المنتخب: موقع تركيا الاستراتيجي الممتاز خلق لهـا الكثير من الاعداء. وفي احدى الاماسي قال لي صحافي ظريف يحب الشراب بلا حساب.. انظر كم نحن محاصرون باطواق الكراهية، فالاتحاد السوفياتي يطمع فينا، واليونان تحقد علينا والعرب مازالـوا يتذكرون استعمارنـا، وايران تحكمها عقدة الكراهية لتفوقنا عليها... فاين المفر سوى الارتماء في احضان الولايات المتحدة؟ قلت له مازحا.. ليس المفر اميركا.. بل تخلصكم من عقدتي الجغرافيا والتاريخ. □



بنغلاديش: ساعة الانتفاضة الشعبية تدق في دكا

دكـا، عاصمـة البنغـلاديش تحـولت الى مسـرح لاحداث عنيفة في نهاية عطلة الاسبوع الماضي. وقد خلفت الاحـداث، حتى الآن، اربعة قتـلى وثلاثمـائة جـريح، فيمـا عمدت السلطـات الى حملـة تمشيط في احيـاء وشوارع العـاصمـة، والى اعتقـال المئات من المشتبـه في انهم شـاركـوا في عمليـات الاضطـراب بالمدينة.

وللعلم فإن العاصمة البنغلاديشيـة تعيش مثل مجموع البلاد تحت طائلة الاحكام العرفية، ويسرى عليهـا نظام منـع التجول ليـلا ونهارا. وقـد هدفت تظاهرات الاسبوع الماضي الى الاحتجاج على استمرار الوضعية، ورفع الاحكام العرفية، وتمكين المواطنين من ممارسة حياة طبيعية ما تزال معلقة الى الآن. اذ من المعلوم انه لا يسمح بالتجول سوى لمدة ثلاث ساعات في اليوم بينما تستمر المؤسسات المدرسية والادارية والمصالح البنكيـة مغلقة، كمـا توقفت الـدراسة في الجامعات، التي ينسب اليها الجنرال ارشاد، المسؤول الاول عن تطبيق الاحكام العرفية، مسؤولية ما تعرفه البلاد من اضطرابات. وهذا ما قاد الجنـرال ارشاد، خلافا لما كان متـوقعا، الى مـزيد من احكـام تطويق المدينة، وفرض اجراءات تفتيش غير مسبوقة.

فيما دعت المعارضة السياسية المكونة من تحالفين اساسيين بضمانة اثنين وعشرين حزبا، الى الدعوة الى اضراب شامل في مجموع مدن البنغلاديش.

هذا وقد وضعت الهنـد قواتهـا على الحـدود مع البنغـلاديش في حالـة استنفار، وذلـك تحسبا لايـة تطورات.

وتبلغ مساحة البنغلاديش ١٤٤٠,٠٠ كلم مربع، ويسكنهـا اكثر من ٩٠ مليـون نسمة ٨٥٪ منهم من المسلمين. وفي كانـون الاول/ ديسمبر ١٩٧١ اعلنت البنغلاديش جمهورية شعبية مستقلة عن الباكستان بقيادة مجيب الرحمن.

في ١٥ آب / اغسطس ١٩٧٥ اغتيل مجيب الرحمن وخلفه في الحكم مشتاق احمـد الـذي اعتبـر رجـل الاميركيين، وفي نفس السنـة وقع انقـلاب على هـذا الاخير قاده ضياء الرحمن الذين اغتيل بدوره في ٣٠ ايار/ مايو ١٩٨١ في انقلاب عسكري فاشل:

في ٢٤ آذار/ مارس ١٩٨٢ استولى الجنرال ارشاد على الحكم بعد اربعـة اشهر من التسيير الحكومي المدني. وهنا يتجمـع العسكريـون ، وتدخـل البلاد مـرحلة القمـع المنهجي التي تنضم الى قمع البؤس المروع الذي تعاني منه جماهير البنغلاديش.

واليوم، ومع تصاعد حركة المعـارضـة الـوطنية، وتعبير الجماهير عن استيائها التام تبقى الاحتمالات مفتوحة في هذا البلد الذي يعتبر من بين اتعس بلدان القارة الهندية تخلفا وفقرا. □

قضية الحرب والسلام في الشرق الأوسط

معركة بيروت كانت نقطة التحوّل في اللحظة الراهنة للثورة الفلسطينية

مشروع الردة الشامل الذي تحاول واشنطن تجسيده على أرض الواقع يتضمن خلق البديل للثورة

الخيار العسكري يبقى خياراً أبدياً للثورة.. حتى أقفلت في وجهها كل.. الحدود

عصام فاهم جواد

العالم كله ينظر للثورة الفلسطينية وسط علامات استفهام عريضة والف سؤال وسؤال يجول في الخواطر.. هل فقدت هذه الثورة الوشائج بين المعتدلين والمتطرفين؟ هل دخلت قصة الرجل صاحب الكوفية والعقال الذي جاب العالم لينشر رسالة الثورة التي يتزعمها، صفحاتها الاخيرة؟ ام سيكون هناك منظمتان فلسطينيتان واحدة يقودها عرفات والثانية يقودها المنشقون وتابعة لسورية وليبيا؟.. هل هذه الثورة التي تقاذفتها امواج التآمر والعدوان من شاطىء الى شاطىء لتحط بها ولو مؤقتا على شاطىء «المبادرات السياسية».... هل هذه الثورة قادرة على مواجهة العدو الصهيوني؟ هل هذه الثورة قادرة على الاستمرار؟ هل هذه الثورة قادرة على مواجهة السلام... السلام بالتفاوض... السلام بالوسائل السياسية.. السلام الذي يشترط القبول الفلسطيني.. والقبول العربي.. والقبول الاميركي.. والقبول السوفياتي.. والقبول الاوروبي.. قبل ان تقبله «اسرائيل» او ترغم على قبوله؟ هل هذه الثورة ستستمر بالنضال العسكري الذي يعاني من اغلاق كل الحدود العربية بوجهه؟، واقول ان الاجابة على هذه الاسئلة لا يمكن ان تتم دون تقييم المرحلة السابقة التي عاشتها الثورة الفلسطينية.

نقطة التحول

وعليه.. فاللافت للانتباه، انه تحت ضربات موجة العقد الفائت (من ١٩٧٣ حتى ١٩٨٣) اخذت الثورة الفلسطينية تفتقد بشكل ملحوظ قدراتها على الهجوم والمبادرة التي ظلت تتمتع بها منذ قيامها حتى نهاية حرب تشرين ١٩٧٣ «لتتراجع» بشكل عام الى مواقع دفاعية تمثلت - مباشرة - بعد انتهاء حرب تشرين في مقاومة سياسة الخطوة خطوة الكيسنجرية باشكالها وصياغاتها المتعددة الرامية الى تحويل الصراع العربي الصهيوني الى صراع عربي - عربي وفي بعض أوجهه الى صراع عربي مع الثورة الفلسطينية. حتى انه لوحظ في بعض الحالات الحادة، والمواقع الاستراتيجية، ان اضطرت الثورة الفلسطينية الى الانكفاء وذلك بهدف حماية كوادرها وتنظيماتها من خطر التدمير والفناء وذلك كما حدث في لبنان اثر شن اليمين اللبناني الحرب على الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية، واثر اقتحام قوات الردع السورية ساحة الصراع الدامي بلبنان وتحويل الميزان لصالح اليمين اللبناني والقوى الانعزالية، منذ تموز ١٩٧٦... وللسنوات اللاحقة وحتى بعد الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢... ومعركة بيروت الاسطورية. تلك المعركة التي شكلت نقطة تحول مصيرية في تاريخ الثورة الفلسطينية بتفاصيلها ونتائجها... كيف؟

يبدو لي، ان العودة الى بعض مؤشرات معركة بيروت مفيدة للغاية في تأكيد هذه القناعة التي تقول ان معركة بيروت تشكل منعطفا حاسما في الثورة الفلسطينية وقد تكون في مقدمة هذه المؤشرات ما يلي:
-

أولا - ان الكيان الصهيوني توجه الى لبنان في اندفاع عدواني مسلح من خلال ما تحمله الته العسكرية من احدث مبتكرات السلاح الاميركي، وصولا لانجاز هدف تصفية الثورة الفلسطينية من خلال القضاء على بناها التحتية والفوقية... اي هدف تصفية الثورة الفلسطينية. بقدراتها البشرية والعسكرية والسياسية.. ولكن ذلك التوجه العدواني المسلح اخفق في تحقيق اهدافه بل انه غاص في الوحول من اعلى رأسه حتى اخمص قدميه، مما جعله يبدو طائشا منفعلا متهورا وغبيا غير قادر الا على صياغة الدمار غير المخطط لكل ما حوله وليضرب بعد ذلك نفسه في العمق.

ثانيا - ان معركة بيروت تشكل الحرب العربية الصهيونية الخامسة، وهي بالتعبير الدقيق تشكل الحرب الاولى بين قوات الثورة الفلسطينية من الفدائيين وبين الآلة العسكرية الصهيونية النظامية المتطورة جدا، ومع ذلك فقد كانت خسائر العدو فقط في هذه المعركة (٢٧ الف وخمسمائة وستون اصابة بين قتيل وجريح وحسب التقرير الذي نشرته مجلة الجيش الصهيوني)، مما يعني ان خسائر العدو قد فاقت خسائره في كل الحروب السابقة.

ثالثا - ان معركة بيروت.. هي معركة صمود الثورة الفلسطينية، ومعركة البطولة العربية والفلسطينية.. فهي اطول معركة واجهها الكيان الصهيوني حيث استمرت متتابعة، ليل نهار، لمدة تسعة وسبعين يوما استخدم فيها العدو كل قدراته العسكرية، وقصف بيروت قصفا عشوائيا من جميع الجهات، من البر والبحر والجو وبكل الاعتدة والاسلحة، ولكن القتال استمر حتى ادرك العدو الصهيوني ان دخوله الى بيروت سيكلفه باهظا، وبالتالي سيعرض قواته الى مزيد من الخسائر، بل قد يكون مصيدة من الصعب ان يخرج منها منتصرا، لذلك اتفق مع سيده الاميركي على اعطاء ضمانات منها خطية ومنها شفهية من اجل تحقيق خروج فلسطيني من بيروت، على ان لا يدخل العدو الصهيوني الى بيروت بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين منها.. ولكن هذه الاتفاقات والتعهدات الاميركية ذهبت ادراج نيران الاسلحة الاميركية التي استخدمها النازيون الجدد حين ارتكبوا مجزرة صبرا وشاتيلا.

رابعا - صحيح ان الخروج الفلسطيني من بيروت كان لا بد منه لافشال المخطط الصهيوني بتصفية الجسم العسكري والسياسي للثورة الفلسطينية وللابقاء على الثورة من اجل ديمومة النضال وصولا لاقامة الدولة الفلسطينية وتحرير كامل الاراضي المستلبة... لكن الخروج افقد الثورة الفلسطينية



الخيار العسكري لا يمكن ان يسقط تحت اي ظرف

موقعا استراتيجيا محصنا جغرافيا وعسكريا وسياسيا في نطاق المواجهة المباشرة مع العدو الصهيوني وشتت القدرة العسكرية الفلسطينية.

خامسا - ان معركة لبنان التي خاضتها الثورة الفلسطينية ومعها الحركة الوطنية اللبنانية بقدرات متواضعة من الناحية العسكرية امام وابل من الاسلحة الاميركية الاوتوماتيكية المتنوعة والاحدث صنعا في جو من الصمت العربي الرهيب المهادن والمتعاون من خلال اطرافه الخيانية التي انسحبت امام قطعات الغزو الصهيوني لتفسح المجال امام هذه القطعات لتصل الى بيروت وتحاصرها... ومع ذلك فقد استطاعت الثورة الفلسطينية ان تنتصر على قوات العدو المؤلفة من ١٥٠ الف جندي صهيوني وتكلفها خسائر باهظة كما اسلفت، انتصارا استراتيجيا يخرج عن الحسابات التقليدية. ذلك لأن الثورة الفلسطينية اخرجت الحرب عن مساكلها المحسوبة. من هنا فإن معركة بيروت الخالدة، هي بالتأكيد ليست نهاية المطاف أو «ضياع مالطا» كما يقول المثل الشعبي... بل انها تشكل نقطة التحول نحو اللحظة الفلسطينية الراهنة.

بيروت.. المعاني الكبيرة

لماذا وصلت الى هذا الاستنتاج؟

(أولا) ان الرصد لواقع الثورة الفلسطينية في اللحظة الراهنة لا يعني سواء في التحليل النظري او التعامل التطبيقي، نزع «اللحظة» من سياقها التاريخي المترابط والممتد ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

(ثانيا) اذا كانت هناك - كما يظن البعض - موجة جزر تدخلها الثورة الفلسطينية فلا يمكن عزل هذه الموجة من موجات الجزر عن مجمل التفاعلات الديناميكية في وطننا وعالمنا التي تتشابك وتتداخل فيها دون انقطاع موجات الجزر وموجات المد بدرجات متفاوتة من التعقيد في المكان والزمان والعوامل الموضوعية والعوامل الذاتية للثورة الفلسطينية.

(ثالثا) الأقرار بالطابع الغالب الذي يسيطر في



اللحظة الراهنة من مسار التاريخ للثورة الفلسطينية واتخاذه مدخلا واقعيا للتحليل والفعل وذلك بهدف استكشاف الطرق والوسائل التي تعيد للثورة الفلسطينية قدراتها على المبادرة والانتقال الى مواقع الهجوم مرة اخرى.

اللحظة الراهنة و«الثورة البديل»!

من هنا، يحسن بادىء ذي بدء، ان نحدد - كنقطة اولى - اللحظة الراهنة للثورة الفلسطينية، وان نحدد - كنقطة ثانية - ما ستؤدي له هذه اللحظة الراهنة وما ستقود له.

وانطلق - بالنسبة للنقطة الاولى - من ملاحظتين مركزيتين هما:

أولا: ان الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة تعيش في مناخ مصطنع من الاختراقات العربية التي تحاول ان تحتويها لتصبح اداة بدل ان تكون قائدة وممثلة للشعب الفلسطيني، ومثل هذه المحاولات لم تكن الاولى من نوعها، ولن تكون الاخيرة وان كانت هذه المرة تختلف نوعيا من حيث الحجم والصراحة العلن، بسبب القوى العربية التي تريد بكل صراحة الاعلان بأنه لا يوجد هناك استقلال قرار فلسطيني وبالتالي فأن الثورة الفلسطينية بالنهاية تحتوي ضمن اطار هذا النظام العربي او ذاك... اذ ان مشروع الردة الشامل الذي تحاول السياسة الاميركية في المنطقة تجسيده على ارض الواقع يتضمن في احدى صفحاته المهمة خلق ثورة مضادة بديلة للثورة الفلسطينية، وقد أوكلت هذه المهمة الى اجنحة الثورة العربية المضادة المتمثلة بنظامي اسد والقذافي وعناصر من المقاومة الموالية لهذين النظامين... لذلك فان ما يسمى بالأنشقاق داخل فتح، ومحاولة تشكيل منظمة تحرير فلسطينية بديلة خاضعة لنظامي اسد والقذافي هي محاولة مفتعلة وقسرية يراد منها فرض الثورة المضادة على الواقع الفلسطيني تمهيدا لادخال الامة العربية قسريا الى الحقبة الصهيونية. والدليل على قسريتها انها تمت في المناطق التي تقع تحت سيطرة القوات السورية...

ثانيا: ان الثورة الفلسطينية تمثل الكيان السياسي والهوية السياسية والانتماء الصميمي للشعب الفلسطيني، لذا فان هذا الشعب يدافع عن الثورة الفلسطينية وإستقلالها وحريتها... وعليه فان الجماهير العربية بشكل عام، والجماهير الفلسطينية بشكل خاص تعي بحساسيتها العالية وحسها التاريخي ان حركة الانشقاق والتمرد مفتعلة وتريد النيل من القضية الفلسطينية وبالتالي تبديد الثورة الفلسطينية، لذلك فإن هذه الجماهير رفضت حركة الانشقاق والتمرد وادانتها منذ الوهلة الاولى وبشكل عفوي. ولعل ما يجري الآن في الضفة الغربية وغزة دليل على ذلك، حيث الجماهير تعلن صراحة موقفها مع الثورة الفلسطينية.. وليس ذلك فحسب بل انها تعلن صراحة موقفها مع قيادة ياسر عرفات للثورة باعتبار ذلك يمثل الشرعية، وان ذلك الاعلان الصريح هو اعلان ذاتي عفوي ينطلق دون تنظيم ودون دعوة من اي جهة، وعليه فان الثورة الفلسطينية لا يمكن ان تنتهي بانتهاء زعيمها او حتى زعماؤها، فهي ملك الجماهير، ولم تكن في يوم من الايام ملكاً لشخص أو اشخاص. فالاشخاص زائلون والانظمة تتغير، ولكن الثورة باقية ومستمرة ولا يمكن ان تنتهي الا بإبادة الشعب الفلسطيني بكامله وهذا (هو) المستحيل بعينه، لأن ذلك يعني ابادة حتى الاجنة المزروعة في احشاء الامهات الفلسطينيات.

دلالات الحاضر.. وابعاد المستقبل

ومن الملاحظتين السالفتين الذكر، انطلق - بالنسبة للنقطة الثانية - نحو تلك المقولة العامة التي ترى انتصار الثورة، اي ثورة، هو مقدار تغلغلها والتصاقها بالجماهير والتعبير عن مصالحها، ولا اظن ان هناك خلافا حول ان الثورة الفلسطينية هي احدى الصيغتين التي تعبر بهما الجماهير العربية عن اهدافها وتطلعاتها وامالها، اما الصيغة الثانية فهي حزب البعث العربي الاشتراكي والبؤرة الثورية في العراق التي يقودها حزب البعث، ولا خلاف بأن الثورة الفلسطينية هي ثورة شعب مضطهد مستلب من ابسط حقوقه وهي حق العيش على وطنه واقامة دولته المستقلة... فهي بالتالي اقدر ثورة على تحقيق اهدافها لأنها لا يمكن ان تنتهي ما دام هذا الشعب موجود، وان انتصار الثورة حتمي لأنه تعبير عن انتصار شعب ناضل وسيظل يناضل وصولا لتحقيق كامل اهدافه وتطلعاته.

والأرض رغم اهميتها كساحة عمل لأي ثورة وكموقع انطلاق للكفاح المسلح لتحقيق اهداف الثورة، خاصة في ظل الظروف المتشابكة التعقيد التي تعيشها الثورة الفلسطينية خاصة بعد الخروج الفلسطيني من لبنان، الا انه من الممكن التعويض عن لبنان بموقع آخر... ولكن ذلك يتطلب المزيد من العمل والتضحيات، خاصة وان الاقطار العربية المتاخمة للكيان الصهيوني ماتزال تقفل ساحتها في وجه المقاومة الفلسطينية العسكرية، ولكن ذلك لا يعني سقوط الخيار العسكري الفلسطيني لأن الثورة الفلسطينية لا تزال تحتفظ بقدراتها العسكرية تحت جلد الكيان الصهيوني في الارض المحتلة. غير ان الثورة الفلسطينية تواجه - بعد الخروج الفلسطيني من لبنان - ظروفا خاصة تولدت عنها تعقيدات رئيسية ادت الى اكتساب هذه الثورة في حركتها سمات وابعاد متميزة، الأمر الذي انعكس - بالضرورة - على مضمون ومكونات وعاء الثورة الفلسطينية .. كيف؟

باختصار، يمكن ان نرصد الدلالات التالية بالنسبة للثورة الفلسطينية وتفاعلاتها من اجل ان نتلمس الابعاد المستقبلية للثورة. الدلالة الاولى: ان الثورة الفلسطينية كحركة تحرر وطنية لا يمكن ومهما كانت الاسباب ان تسقط من حساباتها الخيار العسكري، لأنها تدرك:

(اولا) انه ليس هناك خيار سياسي او خيار عسكري منفصل احدهما عن الآخر.. ولأنها تدرك ان خيارها الوحيد هو الاستمرار في النضال بكافة الوسائل وصولا لتحقيق كامل اهدافها، وان الثورة الفلسطينية وقيادتها تدرك بحسها الثوري ان القتال نفسه شكل من اشكال السياسة. فالقتال بصورة عامة امتداد للسياسة اي ان القتال هو القوة التي تمتلك مقدرة تحقيق ما لا تستطيعه السياسة او تقدر عليه.. والقتال لا بد ان يكون مكملا للسياسة.

لهذه الاسباب جميعا يقول احد قادة المقاومة الفلسطينية «ان ما طرح من مشروعات الجيد منها والسيء، واقصد بالسيء هو مشروع ريغان ليس فيها ما يشير الى انه من الممكن ان تتحقق هذه المشروعات، الا بعمل عسكري وقوى عسكرية.. ولا بد ان نظل رافعين راية الكفاح المسلح الى ان يتحقق لنقل حلا سياسيا يتضمن حقوق شعبنا الثابتة غير قابلة للتصرف بما فيها حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على تراب الوطن» فلذلك لا بد ان يكون للسياسة الفلسطينية سياج من القوة العسكرية الفلسطينية والعربية.. لذلك فأن المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد دورته السادسة عشرة في الجزائر في شباط الماضي قد اتخذ جملة من القرارات المهمة لأعادة تنظيم وتنشيط القوة العسكرية الفلسطينية.


معركة بيروت الخالدة.. ما دلالاتها؟

(ثانيا) ان الشعب الفلسطيني الذي قاتل العدو بالحجارة لا يمكن ان يترك ما يسمى بالخيار العسكري، الا بعد ان يحقق كامل اهدافه، واذا كان العمل الفلسطيني قد فقد احد مواقعه في لبنان، فأن ذلك لم يتم بعد الخروج الفلسطيني وانما تم بموجب اتفاق الهدنة عام ١٩٨٠ الذي أكد فيه الجانب الفلسطيني عدم الانطلاق في هجومه العسكري على الكيان الصهيوني من الاراضي اللبنانية.. ومع ذلك استمر العمل العسكري ضد العدو الصهيوني منذ عام ١٩٨٠ والى يومنا هذا ولم يتوقف لحظة واحدة.. ولكن ربما صار اقل نشاطا وهذا يرجع الى الرؤية الفلسطينية لمسألة القتال والسياسة وللنقاط التي يتداخل عندها القتال بالسياسة والنقاط التي يتباعد عندها.

الدلالة الثانية: ان الثورة الفلسطينية بعد الخروج الفلسطيني باتت تواجه عددا من المبادرات السياسية التي تتضمن «ملامح جديدة» من اجل تحقيق السلام في الشرق الاوسط، وهناك على وجه التحديد ثلاث مبادرات: المبادرة الاولى هي المبادرة العربية للسلام او ما يسمى المشروع العربي للسلام الذي اتفق عليه في قمة فاس، والذي يتضمن الحد الادنى الذي لا يمكن النزول عنه كما اوضح ذلك البيان الختامي للدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر.. والمبادرة الثامنة هي مبادرة ريغان وهي في جانب كبير منها امتداد لكامب ديفيد، اما في جانبها الصغير فتتجه الى التمييز النسبي عن «اسرائيل» بالنسبة الى عدم شرعية استمرار احتلال او ضم الضفة الغربية وقطاع غزة.. وقد رفضها الفلسطينيون.

والمبادرة الثالثة هي مبادرة بريجنيف والتي تقوم على الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير واقامة الدولة الوطنية المستقلة وذلك من خلال اسلوب عمل يتحدد في مؤتمر دولي.. وهي قريبة جدا من مشروع فاس للسلام.

وان الثورة الفلسطينية تحكمها بعد الخروج الفلسطيني من لبنان موجة المرونة السياسية اكثر من السابق وهذا ما وصفه القائد الفلسطيني ياسر عرفات في احدى جلسات المجلس الوطني السرية الذي انعقد في الجزائر حين قال «المطلوب ليس ان نستخدم عبارة نعم او لا، وانما المطلوب ان نستخدم كلمة «لعم»، التي تعني نعم ولا»، وطبعا للثورة الفلسطينية حقها في استخدام هذه المرونة السياسية خاصة بعد ان اتفقت القيادات العربية على الحد الادنى لايجاد مخرج سياسي للصراع العربي الصهيوني، وتبنت تلك القيادات نظرية تنتمي الى فكرة الضغط السياسي (التي تحدثنا عنها في مقال سابق) لتهيئة مسرح دولي لتنشيط الحركة الدولية في حل الصراع العربي - الصهيوني تتم من خلال ممارسة الضغط السياسي على اطراف دولية للمساعدة في الضغط على العدو لاجباره على القبول بحل سياسي.

الدلالة الثالثة: مع ان الثورة الفلسطينية تواجه اليوم محاولة شرسة لفرض الوصاية عليها من قبل هذا الطرف «العربي» او ذاك الا انها حرصت على جعل ابوابها مفتوحة باتجاه الاقطار العربية... فمع مصر، بقدر ما تبتعد مصر عن كامب ديفيد تقترب منها الثورة الفلسطينية... ومع الاردن، الكونفدرالية مطلوبة ولكنها مشروطة بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة ولا تنازل لأي جهة كانت او تفويضها التكلم باسم المنظمة او نيابة عنها.. بهذا المعنى فان الابواب مشرعة في وجه العلاقات العربية الفلسطينية دون ان يكون هناك احتواء من اي طرف عربي للقرار الفلسطيني ولمنظمة التحرير الفلسطينية وللحقوق الفلسطينية ومن اجل الوصول الى ذلك، فهامش من المناورة الواسعة قد أعطي لأبي عمار حتى يستطيع ان يتحرك في حقول الألغام العربية ويقود الثورة الى بر الأمان ويحافظ على البندقية الفلسطينية والارادة الصلبة في النضال حتى تحرير فلسطين.

الرهان الخاسر.. دوما

باختصار ان اللحظة الراهنة للثورة الفلسطينية تتحدد معالمها بالنقاط التالية:-

* الرهان على شق الثورة الفلسطينية فاشل لا محال، لأن الثورة الفلسطينية تمثل اليوم الكيان السياسي والهوية السياسية والانتماء الصميمي للشعب الفلسطيني.. وهذا الشعب العالي الحساسية والوعي اعلن موقفه مع الثورة الفلسطينية.. وقال بأعلى صوته لا للانشقاق، ولا للتمرد، ولا لمحاولة احتواء القرار الفلسطيني، انه اعلن موقفه مع القيادة الشرعية للثورة ومع ياسر عرفات ومع استقلال القرار الفلسطيني.

* ومع ذلك.. نقول للذين راهنوا على تصفية أبي عمار «رمزيا» او جسديا ان الثورة اي ثورة لا يمكن ان تنتهي بانتهاء زعيمها ما دامت ثورة شعب.. فالاشخاص زائلون والثورة مستمرة.

* الخيار العسكري يبقى خيارا ابديا للثورة حتى تحقق كامل اهدافها ولا يمكن ان ينتهي هذا الخيار حتى في ظل اقفال الحدود العربية بوجه العمل الفدائي، لأن للثورة قدراتها العسكرية تحت جلد الكيان الصهيوني وان الجماهير التي تستخدم الحجارة في نضالها لا يمكن ان تسقط البندقية من ايديها.

* النضال بكافة الوسائل السياسية والعسكرية لتفتيت جبهة العدو..

* لا لمبادرة ريغان لأنها امتداد لكامب ديفيد.. وما دام العرب عاجزين في الوقت الراهن عن تقديم شيء آخر غير مشروع السلام العربي الموحد فان الثورة الفلسطينية قد قبلت بالمشروع كحد ادنى.

* ومع ذلك كله، استمر التداخل بين الرسمي والشعبي في الثورة الفلسطينية، كما هو الحال في حركة النضال العربي عموما، ومع هذا يمكن للثورة الفلسطينية في ظل اللحظة الراهنة ان تستفيد من ايجابيات هذا التداخل... كيف؟ ففي الوقت الذي تصبح فيه الثورة الفلسطينية حبيسة السقف الذي تقف عليه معظم الأنظمة العربية الحاكمة تستطيع الثورة الفلسطينية ان تحتكم للموقف الشعبي الفلسطيني والعربي للتخلص من السقف الذي يريد منه البعض ان يضع الثورة الفلسطينية في داخله... ومع ذلك يمكن توضيح هذه الفكرة في محور نقاش مستقبلي.□


غزو غرينادا: هل يتكرر المشهد في «نيكاراغوا»

في ظل تزايد الوساطات.. وبقاء مخاطر الحرب

واشنطن تضع نيكاراغوا أمام خيارين: كلاهما مرّ!

نيكاراغوا تستعد للقتال واحتمال الوصول الى حل وسط مرهون بشرط أميركي!

اذا كانت الادارة الاميركية قد قررت ان تكون الضربة العسكرية التي وجهتها في غرينادا بمثابة «إعلان حرب» ضد المد المعادي لنفوذها والذي اخذ يتنامى في اميركا اللاتينية خلال السنوات الاخيرة، فإن الهدف الاساسي للتحرك الاميركي يبقى في هذه المرحلة مركزا على نيكاراغوا.

فالادارة الاميركية تعتبر ان النظام الساندنيني في نيكاراغوا هو مصدر جميع متاعبها في اميركا اللاتينية عموما وفي اميركا الوسطى على وجه الخصوص. اذ منذ ان نجحت الاستخبارات الاميركية (السي. آي. إي) في اغتيال ارنستوتشي غيفارا الذي قاد موجة حرب العصابات ضد الولايات المتحدة الاميركية في طول اميركا اللاتينية وعرضها في اعقاب انتصار الثورة الكوبية، قامت انظمة حكم عسكرية ديكتاتورية مدعومة من قبل واشنطن في معظم بلدان جنوبي القارة الاميركية. كان همُّها الاساسي تعزيز النفوذ الاميركي وحماية مصالح «الجارة الكبيرة» في الشمال.

غير ان صعود جبهة التحرير الساندينية الى السلطة في نيكاراغوا عام ١٩٧٩ بعد ثورة مسلحة دامية ضد نظام حكم الديكتاتور سوموزا قلب الاوضاع من جديد في اميركا الوسطى. حيث بدأ نشاط المجموعات المسلحة المعارضة لأنظمة الحكم العسكرية المتحالفة مع واشنطن بالتصاعد بصورة جدية، وبشكل اخذ يهدد بالفعل هذه الانظمة، ويهدد بالتالي المصالح الاميركية. وكان ابرز مثال على تصاعد الخطر ضد النفوذ الاميركي في المنطقة، الهجمات الواسعة التي بدأ الثوار في السلفادور بشنها بدءا من العام ١٩٨٠ للاستيلاء على السلطة وضرب الحكم الذي يقوده الحزب الديمقراطي المسيحي المتعاون الى ابعد الحدود مع واشنطن.

لذلك كان من الطبيعي ان تركز الولايات المتحدة جهودها للاطاحة بنظام الحكم الساندنيني القائم في نيكاراغوا باعتباره «اصل المشاكل» على حد تعبير اكثر من مسؤول اميركي وعلى رأسهم رونالد ريغان نفسه.

ومن ضمن خطة الهجوم المضادة التي بدأت الادارة الاميركية رسمها للقضاء على النظام الجديد المعادي لها في نيكاراغوا، سعت في اواسط العام ١٩٨٣ لتوحيد المجموعات المسلحة اليمينية التي تقاتل ضده. وقد نجحت في تموز ١٩٨٣ في جمع كل هذه الفئات المسلحة تحت قيادة عسكرية واحدة باشراف لجنة من اعضاء جهاز الاستخبارات الاميركية، باعتباره الجهاز الذي كلفته الادارة الاميركية بتنظيم خطة للقضاء على النظام الساندنيني.


ريغان: نحو فيتنام جديدة ولكن أين؟

الخطوة التالية التي قدمت عليها واشنطن في سياق خطتها للقضاء على النظام الساندنيني، هي تنسيق النشاط العسكري بين اربعة دول محيطة بنيكاراغوا (السلفادور، غواتيمالا، بنما، هندوراس). حيث تم باشراف مباشر من قبل واشنطن احياء مجلس دفاع اميركا الوسطى في اجتماع ضم ممثلين عسكريين عن هذه البلدان وعقد في منتصف تشرين الاول الماضي.

وجاءت المناورات العسكرية المشتركة التي جرت في هندوراس وضمت خمسة آلاف جندي اميركي اضافة الى جنود من دول مجلس دفاع اميركا الوسطى، ليعزز بوضوح التوجهات الاميركية لغزو نيكاراغوا، والعمل على اسقاط النظام الساندنيني من خلال التدخل العسكري المباشر على غرار ما جرى في غرينادا.

وازاء تصاعد المخاوف من قيام غزو عسكري اميركي للبلاد، اعلن نظام الحكم الساندنيني حالة الطوارىء ودعا جميع المواطنين الى حمل السلاح من اجل الدفاع عن الثورة وعن الوطن. ونجح قادة الجبهة الساندينية في انشاء ميليشيا شعبية تضم حتى الآن حوالي ١٩٠ الف مواطن. تضاف الى قوة الجيش الساندنيني المؤلف من ١٢٥ الف عنصر. ويرى قادة نيكاراغوا ان غزو البلاد من قبل القوات الاميركية وبعض دول اميركا الوسطى المتعاونة مع واشنطن لن يكون عملية سهلة على غرار ما جرى في غرينادا. حيث ستواجه القوات الغازية قتالا ضاريا قد يؤدي الى وقوع خسائر كبيرة في صفوفها. هذا بالطبع يطرح شكوكا حول استمرار تصميم الادارة الاميركية على تنفيذ خطة غزو نيكاراغوا، خصوصا وان بعض دول اميركا اللاتينية بدأت تتحرك بصورة جدية للحيلولة دون نشوب حرب في نيكاراغوا. فقد اعلنت مجموعة دول كونتادور التي تضم المكسيك وفنزويلا وكولومبيا، انها مصممة على العمل من اجل الحؤول دون وقوع اي عدوان مسلح من جانب الولايات المتحدة الاميركية على نيكاراغوا.

ومما لا شك فيه ان واشنطن لن تقلع عن تنفيذ خطتها دون ثمن. واذا قبلت الادارة الاميركية بإيقاف خططها لغزو نيكاراغوا، فانها لن تقبل على الاطلاق استمرار نظام الحكم الساندنيني في دعم الجبهات الثورية المسلحة المعارضة في سائر دول اميركا الوسطى وخصوصا في السلفادور. هذه الحقيقة تؤدي الى وضع فرضية موضوعية بأن الوساطات التي تقوم حاليا لمنع نشوب الحرب في نيكاراغوا مربوطة بشرط اميركي اساسي وهو التوقف عن دعم الثوار في سائر دول اميركا الوسطى، والا فإن مثل هذه الوساطات لن تجد طريقها الى النجاح.

وهكذا تكون الولايات المتحدة الاميركية قد وضعت نيكاراغوا امام خيارين: اما القبول بتأجيل الحرب ضدها لقاء وقف مساعداتها للثوار في الدول المحيطة بها، واما مواجهة مخاطر حرب اقليمية موجهة ضدها وعلى ارضها.. ولا شك ان كلا الخيارين مرُّ، والهدف الاميركي يبقى دائما العمل لاسقاط النظام الساندنيني القائم.□

شفيق احمد

في مصر.. قانون جديد للبنوك يستهدف:

اشراف البنك المركزي على البنوك الأجنبية

القانون الجديد يشمل ٨٠ بنكا في مختلف المجالات.. والمتوقع أن يثير جدلا واسعا في مجلس الشعب

القاهرة ـ عبد القادر شهيب

يناقش مجلس الشعب المصري في دورته الحالية مشروع قانون جديد للبنوك والائتمان في مصر، بدلا من القانون الحالي الذي تجاوز عمره ربع قرن، ويستهدف مشروع القانون الجديد تأكيد سلطة البنك المركزي المصري في الاشراف الكامل على القطاع المصرفي في مصر، وكل البنوك العاملة فيه، بما في ذلك البنوك الاجنبية والمشتركة التي اقيمت في اطار قانون الاستثمار، وفي ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي.

ولذلك يمنح مشروع القانون الجديد الذي احالته الحكومة الى مجلس الشعب المصري منح البنك المركزي في مصر سلطات وصلاحيات اوسع من تلك الصلاحيات الحالية له والتي لا تمكنه من فرض اشرافه الكامل على كل البنوك الاجنبية والمشتركة، يعطيه سلطة مباشرة لفرض عقوبات على البنوك التي لا تلتزم في نشاطها باحكام قانون البنوك والائتمان، او تأتي اعمالا تضر بمصالح البلاد، بما في ذلك حق شطب اي بنك يلحق الضرر بمصالح الاقتصاد المصري او بمصالح المساهمين او المودعين.

ويشدد مشروع القانون الجديد للبنوك العقوبات على البنوك التي لا تلتزم بأيداع نسبة معينة مما لديها من الودائع، وبدون فوائد لدى البنك المركزي المصري، يحددها مجلس ادارته، او الذي يقوم بايداع نسبة اقل من تلك النسبة التي يحددها البنك المركزي. وتصل العقوبة الى خصم نسبة ٢٪ من رصيد البنك المخالف المقرر الاحتفاظ به لدى البنك المركزي المصري، اذا استمر النقص في الرصيد مدة شهر، بالاضافة الى منع البنك المخالف من تقديم اي قروض او تسهيلات ائتمانية جديدة، حتى يستكمل رصيده الذي يودعه لدى البنك المركزي المصري.

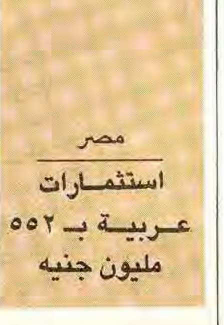
ويلزم مشروع القانون الجديد كل فروع البنوك الاجنبية والمشتركة في مصر، وايضا شركات الاستثمار التي يكون الائتمان احد وجوه نشاطها، تقديم بيانات شهرية عن مركزها المالي، وذلك بغرض تنظيم رسم السياسة الائتمانية العامة لمصر.

كما يلزم مشروع القانون الجديد ايضا بنوك الاستثمار التي تتعامل بالعملة المحلية بالاحتفاظ بنسبة من ودائعها وبدون فوائد لدى البنك المركزي المصري.

ويأتي هذا القانون الجديد للبنوك والائتمان تلبية لطلب قديم يلح عليه البنك المركزي المصري، ويتضمنه عادة التقرير السنوي له.

فخبراء البنك المركزي يرون انه قد مر اكثر من ربع قرن على العمل بقانون البنوك والائتمان الحالي. وخلال هذه الفترة حدثت تطورات كبيرة في الجهاز الاداري للدولة، وفي القطاع المصرفي ايضا، خاصة بعد بدء سياسة الانفتاح الاقتصادي التي سمحت باقامة بنوك خاصة مشتركة او فروع لبنوك اجنبية في مصر، حتى بلغ عدد البنوك الموجود حاليا نحو ٨٠ بنكا موزعة على التخصصات المختلفة مقابل اربعة بنوك عامة تجارية وثلاثة بنوك متخصصة فقط في عام ١٩٧٤. ولذلك فان الامر يقتضي اعادة النظر في هذا القانون وادخال بعض التعديلات عليه واضافة مواد جديدة له لكي يتمشى مع هذه التطورات كما ان التجربة اثبتت خلال السنوات الماضية صعوبة احكام اشراف البنك المركزي على كل البنوك العاملة في مصر، وبالذات تلك البنوك التي انشأت في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي، من خلال القانون الحالي الذي قيد من سلطات البنك المركزي المصري، وبالذات تلك السلطات الخاصة بفرض عقوبات على البنوك المخالفة لتعليماته وقراراته. حتى ان البنك المركزي المصري مازال رغم مرور حوالي ثلاث سنوات عاجزا حتى الآن على الزام كل البنوك المشتركة والاجنبية بتنفيذ القرارات الخاصة بتنظيم الائتمان وبالذات


مجلس الشعب: بعد ٢٥ سنة.. قانون جديد للبنوك


مصر

استثمارات عربية بـ ٥٥٢ مليون جنيه

في تقرير لوزارة الاستثمار والتعاون المصرية، بلغت مساهمات الدول العربية في المشروعات الاستثمارية في مصر خلال السنة المالية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ حوالي ٥٢٢ مليون جنيه مصري.

ويشير التقرير من جهة اخرى الى ان الاستثمارات الاميركية قد بلغت بدورها خلال نفس الفترة ٣ مليون جنيه، اما مساهمة بلدان السوق الاوروبية المشتركة فقد بلغت ١٤ مليون. اما عن طبيعة الاستثمارات تلك والتي بلغ مجموع تكاليفها ١٢٣٣ مليون جنيه فتتشكل من ٤٨ مشروعا صناعيا و ٣٥ مشروعا تحويليا و ١٣ مشروعا زراعيا بالاضافة الى مشروعات انشائية بلغت ٢٢ وحرفية ٢٣ ومشروعات التخزين وعددها ٢٣ مشروع.

والجدير بالملاحظة حسبما جاء في التقرير ان المشروعات الصناعية قد احتلت المرتبة الاولى من حيث عدد الموافقات اذ تم الموافقة حتى نهاية حزيران الماضي على ٥٦٤ مشروعا صناعيا تبلغ رؤوس اموالها ١٧٣٤ مليون جنيه، ويتضح من خلال الارقام الواردة من المصادر الرسمية المصرية ان زيادة الاستثمارات العربية في مصر تأتي على اثر تحسن العلاقات مع الدول العربية منذ عامين تقريبا.□

الائتمان التجاري. فمازالت توجد حتى الآن ٩ بنوك، تتجاوز فيها نسبة الائتمان ١٠٠٪ من حجم الودائع لديها، بينما تلزمها تعليمات البنك المركزي المصري الا تتجاوز هذه النسبة ٦٥٪ فقط، والا يزيد الائتمان التجاري عن نسبة ١٢٪ سنويا. ومع ذلك لم يتمكن البنك المركزي من فرض عقوبات على هذه البنوك، بل منحها مهلة جديدة لتدبر خلالها امرها!

اعتراضات

ورغم ذلك فإن القانون الجديد للبنوك الذي يأتي ليسد بعض الثغرات الموجودة في القانون الحالي التي تمنع احكام اشراف البنك المركزي على القطاع المصرفي في مصر، يلقى معارضة واسعة من ادارات البنوك الاجنبية والمشتركة القائمة من بعض الاقتصاديين في مصر بحجة انه سيقيد من حركة هذه البنوك، ويلحق ضررا كبيرا بها، ويحرمها من ودائع كانت تحصل عليها بسهولة، او توظيف هذه الودائع في التجارة ومجال الاستيراد من الخارج.

ويرى المعارضون انه لا حاجة لاجراء تعديلات جديدة على قانون البنوك والائتمان الحالي، لان به من المواد ما يكفي لبسط اشراف البنك المركزي على البنوك العاملة في مصر، ولكنه هو الذي يتقاعس عن ممارسة هذا الاشراف.

اما اذا كان لا مفر من اجراء تعديل على القانون الحالي فيطالب المعارضون بأن يتضمن التعديل تخفيف القيود الحالية المفروضة على البنوك العاملة في مصر في ممارسة نشاطها المصرفي، مثل الحظر المفروض على البنوك التجارية في منح قروض او تسهيلات ائتمانية لاعضاء مجلس ادارة البنك، او مثل الاحتفاظ برصيد دائم وبدون فائدة لدى البنك المركزي المصري، وهو ما يضيع على البنوك التجارية قيمة هذه الفوائد!

اقتراحات اضافية

وعلى العكس تماما.. فان المتحمسين لفكرة بسط اشراف البنك المركزي المصري على كل البنوك العاملة في مصر يطالبون بأن يتسع التعديل الجديد لقانون البنوك والائتمان لاقتراحات اخرى اضافية لسد كل الثغرات الموجودة في القانون الحالي والتي تمنع بسط اشراف البنك المركزي المصري على هذه البنوك. ومن بين هذه المقترحات النص في القانون الجديد على الزام بنوك الاستثمار والاعمال والبنوك التجارية الاجنبية والمشتركة بتوظيف النسبة الاكبر من مواردها في داخل مصر وليس خارجها، كما هو الحال الآن ومراقبة تنفيذ ذلك بحسم، واخضاع كل فروع البنوك الاجنبية للقواعد الخاصة بنسب الاحتياطيات وحجم الائتمان الممنوح، ومعدلات الفائدة المقررة للائتمان المقدم للانشطة المختلفة، بالاضافة الى شطب اي بنك يتعامل في السوق السوداء للعملات الاجنبية او يضارب على سعر العملة المصرية، وهو ما تقوم به معظم البنوك الاجنبية والمشتركة حاليا في مصر.

ومن المتوقع ان يثور جدل واسع بين معارضي ومؤيدي فرض اشراف البنك المركزي على البنوك الاجنبية في مصر اثناء مناقشة القانون الجديد للائتمان والبنوك في مجلس الشعب قريبا.□



بعد اكثر من سنتين على الازمة الاقتصادية التي يعاني منها العديد من بلدان اميركا اللاتينية لا تزال المصاعب الاقتصادية تزداد اكثر فاكثر، كما ان الظروف المعاشية اصبحت في حالة خطر محدق.

ففي تقرير اقتصادي من العاصمة المكسيكية والذي يغطي فترة ١٩٨١ - ١٩٨٣، يتبين ان الاسعار قد ارتفعت خلال هذه الفترة بنسبة ٢٨٠٪ بينما لم ترتفع معدلات الاجور سوى بنسبة ١٤٨٪.

وتضيف الدراسة المذكورة ان حوالي ٢ مليون انسان قد فقدوا عملهم منذ شهر حزيران ١٩٨١ نتيجة الركود الاقتصادي كما ان القدرة الشرائية قد انخفضت بدورها خلال الشهور العشرة الاولى من هذا العام بنسبة ٢٧,٥٪ وذلك بالنسبة للاجور الدنيا.

وتشير الدراسة من جانب آخر ان المصاعب الاقتصادية تلك ساهمت في افقار حوالي ٨٠٪ من سكان البلاد، والذين يقدر عددهم بأكثر من ٧٥ مليون انسان، وادت الى تهميش ما يقارب من ٣٠ مليونا ممن هجروا الريف او فقدوا اعمالهم، واستقروا في احياء القصدير على اطراف المدن الكبرى.

في ظل هذا الوضع القائم لا يبدو ان المكسيكيين متفائلون في المستقبل فعودة النشاط الاقتصادي للبلاد غير متوقعة قبل عام ١٩٨٥ او ١٩٨٦.

المسؤولون المكسيكيون، على الرغم من ذلك اخذوا يبدون تفاؤلا ملحوظا في الاسابيع القليلة الماضية، فالرئيس ميكيل دولا مادريد وجه رسالة الى البرلمان المكسيكي يحدد فيها معالم السياسة الاقتصادية لبلاده خلال العام القادم ١٩٨٤، وبشر من خلالها بتخفيف حدة الاجراءات التي تضمنها برنامج التقشف الذي تم تبنيه في بداية هذا العام ١٩٨٣.

ويأتي تفاؤل المسؤولين في مكسيكو في الواقع نتيجة النتائج الايجابية التي تحققت مؤخرا في المجال الاقتصادي، وخصوصا في ميدان التجارة الخارجية، حيث اعلنت السلطات الاقتصادية ان الميزان التجاري قد حقق خلال الشهور التسعة الاولى من هذا العام فائضا يقدر بـ ٥,٥٩ مليار دولار بالمقارنة مع ٢,٦٢ مليار خلال نفس الفترة من العام الماضي.

ويفسر المراقبون هذا التحسن بخفض قيمة الواردات بنسبة ٥٣٪ اذ بلغت ٥,٧٩ مليار، بينما ارتفعت قيمة الصادرات بعض الشيء وبنسبة ٢,٨٪ فبلغت ١٥,٣٩ مليار.

الا ان ما يتوجب ملاحظته مع ذلك هو كون الصادرات النفطية وعلى الرغم من هبوط اسعار النفط العالمية هذا العام بنسبة ١٥٪ ظلت تشكل حوالي ٧٥,٥٪ من مجموع الصادرات (١١,٨٧ مليار دولار) ان هبوط الواردات بهذا الشكل هو في نهاية المطاف احدى النتائج المباشرة لبرنامج التقشف المذكور الذي تبنته الحكومة بطلب من صندوق النقد الدولي لتجاوز صعوباتها الاقتصادية وفي مقدمتها الديون الخارجية. وهو ما يسمح للمسؤولين ان ينتظروا العام الجديد بتفاؤل اكبر، خصوصا ان تقديرات الحكومة للعام القادم تتوقع انخفاض عجز القطاع العام الى ٥,٥٪ من الناتج الداخلي الاجمالي بعد ان وصل هذا العام الى ٨,٥٪ منه، كما ان نفس التقديرات تتوقع هبوط معدلات التضخم خلال ١٩٨٤ الى ٤٠٪ بينما هي اليوم ٨٠٪، وهي تضيف من جانب آخر انه من المتوقع ان ترتفع معدلات الاستثمار في القطاع العام بنسبة ٥٥٪، الأمر الذي من شأنه ان يساهم بخلق ٣٠٠ الى ٤٠٠ الف مركز عمل جديد بهدف التخفيف من حدة البطالة.

ما من شك فيه ان هذه المفارقة بين الواقع الاقتصادي الصعب، وتوقعات المسؤولين المكسيكيين تعكس حالة القلق التي تعيشها البلاد في ظل الظروف الاقتصادية الداخلية والعالمية الصعبة.

وتفاؤل المسؤولين بعودة الانتعاش الاقتصادي، وامكانية تحقيق معدلات نمو متواضعة بنسبة ١٪، ليس امرا يمكن الحسم فيه من الآن، اذ ان ذلك يرتبط الى حد كبير بعودة الانتعاش الى اقتصاديات البلدان الصناعية المستهلكة للنفط، وامكانية زيادة سعر هذا الاخير.

وهكذا يبدو للمراقب ان الاقتصاد المكسيكي سيظل يعاني مثل العديد من اقتصاديات اميركا اللاتينية والعالم الثالث من مصاعب عدة، ومن حالة انتظار قد تدوم الى ما بعد ١٩٨٤ يكون من نتائجها تفاقم الحالة المعاشية لقطاعات عريضة من السكان.

العلاقات الاقتصادية العربية اليابانية

لماذا تقف اليابان في مقدمة المتعاملين مع العرب؟

حجم المبادلات التجارية فاقت ٦٠ مليار دولار.. وظاهرة الاستيراد الاستهلاكي في معظم الدول النفطية تفسر غزو منتوجات اليابان

بات من المؤكد في الآونة الاخيرة ان العلاقات الاقتصادية بين البلدان العربية واليابان تتميز اكثر من غيرها وتتصف بالثبات والتقدم المستمر دون ان تكون عرضة لتقلبات سياسية كما يحدث احيانا مع بعض القوى الصناعية العالمية.

ومثل هذا الوضع لا بد ان يعيد الى الذهن حقيقتين اساسيتين وهما تعاظم المكانة الاقتصادية للوطن العربي في الفترة الماضية، وخصوصا خلال العقد الماضي وبداية الثمانينات، حيث ساهم ارتفاع العائدات النفطية للدول العربية بشكل كبير في زيادة حجم المبادلات التجارية مع البلدان الصناعية عموما.

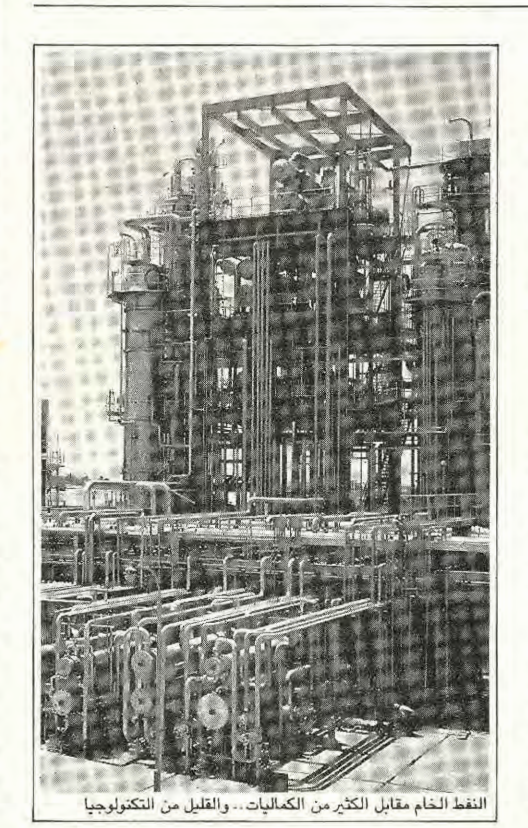
والحقيقة الثانية كون اليابان ومنذ الستينات اخذت تبرز على الساحة الاقتصادية العالمية كثقل كبير من خلال تصاعد مكانتها الصناعية، وتؤكد قدرتها على منافسة البلدان الصناعية الاوروبية والولايات المتحدة الاميركية في اكثر من مجال، وبشكل خاص في ميداني صناعة السيارات والاجهزة الالكترونية بشتى انواعها.

ومثل هذا التقدم الصناعي الكبير لليابان على صعيد الصناعة يعود في الواقع الى اسباب اقتصادية وثقافية واجتماعية، يمكن اجمالها بالقول انه في الوقت الذي اخذت فيه البلدان الغربية واميركا تستنفذ طاقاتها الانتاجية وتشهد بدايات الازمات الاجتماعية والركود الاقتصادي، كانت اليابان توظف طاقاتها الشابة محققة معدلات اكبر في الانتاجية مكنتها من منافسة البلدان السابقة، حتى داخل اسواقها.

دور النفط

ولم يكن مستغربا في هذا المضمار، ملاحظة الامتداد والتوسع السريع للاقتصاد الياباني والمنتوجات اليابانية الى جميع اسواق العالم، الأمر الذي عكس نفسه بشكل اوضح في بلدان الشرق الاوسط.

لقد توجه رجال الصناعة والأعمال اليابانيين بشكل مركز الى الاسواق العربية، وخصوصا الى الجانب الشرقي من الوطن العربي، لمعرفتهم ان تلك الاسواق ذات قدرة استيعابية كبيرة، ومما زاد من هذا التوجه بالتاكيد المكانة الهامة للدول العربية على صعيد انتاج وتصدير النفط بالنسبة للعالم عموما وبالنسبة لليابان بشكل خاص.


النفط الخام مقابل الكثير من الكماليات.. والقليل من التكنولوجيا

فمن المعروف في هذا الجانب ان اليابان تحصل على حوالي ٦٧٪ من احتياجاتها النفطية من العرب، وهي على الرغم من توجهها لايجاد مصادر بديلة للنفط على الأمد البعيد، فانه من المؤكد انها ستبقى تعتمد على النفط العربي حتى العقد القادم.

ولهذا، اخذت اليابان تعزز تواجدها في الاسواق التجارية وفي الاقتصاديات العربية، اذ استطاعت ان تحل في المراتب الاولى للمتعاملين مع اكثر من قطر عربي. وتشير بعض التقديرات هنا ان حجم المبادلات التجارية العربية اليابانية قد وصل في الآونة الأخيرة الى اكثر من ٦٠ مليار دولار.

ويجب التذكير في هذا الصدد ان اليابان، وبعد ان كانت تستحوذ على ١٤٪ من مجموع الصادرات العربية وعلى ٩٪ من وارداتها عام ١٩٧٥، زادت حصتها من الصادرات العربية بعد خمس سنوات من ذلك اي عام ١٩٨٠ الى ١٧٪ من الصادرات و١٢٪ من الواردات، وهكذا احتلت في ذلك العام حسب التقديرات الاقتصادية لجامعة الدول العربية المرتبة الثانية بعد السوق الاوروبية المشتركة (اي مجموع الاعضاء) كما هو مبين في الجدول اللاحق

التوزع الجغرافي للتجارة الخارجية العربية
١٩٧٥ و ١٩٨٠
بالنسبة المئوية

	١٩٧٥		١٩٨٠	
	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات
الدول العربية	٥	٩	٥	٩
الدول الصناعية المجموعة الاوروبية	٣٧	٤٢	٣٣	٤٥
اميركا وكندا	٨	١٣	١٥	١٤
اليابان	١٤	٩	١٧	١٢
الدول الاشتراكية	٣	٥	١	٤
العالم	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ومما تجدر الاشارة اليه في صدد القفزة التي حققتها المبادلات التجارية بين العرب واليابانيين ان التحسن الكبير في المستوى المعاشي لبعض الفئات الاجتماعية في الوطن العربي وللمجتمعات النفطية على وجه الخصوص قد ساهم بشكل بارز في زيادات واردات الدول العربية من اليابان. اذ لا يمكن اغفال ظاهرة تفشي النمط الاستهلاكي في تلك الاقطار، وهذا ما يفسر دخول السيارات اليابانية واجهزة التلفزة والفيديو وكل المعدات الالكترونية والادوات المنزلية الى الدول العربية بشكل مكثف.

الا ان ذلك لا يخفي دور اليابان في المساهمة باقامة المشاريع الصناعية في الوطن العربي وبشكل خاص في مجال البتروكيماويات. ويبقى ان نشير اخيرا الى ان من بين العوامل التي ساعدت اليابانيين على الدخول القوي الى الاقطار العربية، كون اليابان بلد آسيوي، ويقع على المستوى الانساني والجغرافي ـ ليس اكثر ـ خارج الاطار الغربي، مما يجعل الدول العربية تنظر اليه دون اية خلفيات تاريخية استعمارية، كما هو الحال مع البلدان الغربية.

وبالاضافة الى ذلك فان عاملي القدرة التنافسية لليابان وديناميكيتها الصناعية، وقدرتها على التأقلم بسرعة مع طبيعة الاسواق تجعلها مؤهلة ان تلعب دورا اكبر في المستقبل في تطوير العلاقات الاقتصادية مع العرب.

الا ان مثل هذا التطور يبدو مرهونا اليوم بقدرة البلدان العربية على اعادة النظر بسياساتها الاقتصادية السابقة والانتقال من استيراد المواد الاستهلاكية الجاهزة والكماليات الى بناء القاعدة الصناعية التي تقوم على انتاج الاحتياجات محلياً. □

حنا ابراهيم

اخبار الاقتصاد

الصين

محاصيل جيدة لهذا العام

في تقرير لمكتب الاحصاء الصيني، يتضح ان النتائج الاقتصادية لهذا العام كانت جد ايجابية. فمن المتوقع من جهة اولى ان تشهد المحاصيل الزراعية تحسنا ملحوظا وبزيادة نسبتها ٣٪ بالمقارنة مع محاصيل العام الماضي التي بلغت رقما قياسيا (٣٥٣ مليون طن) في الوقت الذي حددت فيه الخطة هدفها لهذا العام بانتاج ٣٤٢,٥ مليون طن.

ويذكر التقرير في هذا الصدد ان مواسم الصيف شهدت تحسنا بنسبة ١٠٪ بالمقارنة مع العام الماضي، كما انه من المتوقع ان تشهد المحاصيل الخريفية بعض التحسن من جهتها ايضا ما عدى محصول الارز في بعض المقاطعات الجنوبية.

اما في الجانب الصناعي فيلاحظ مكتب الاحصاء ان نتائج هذا العام ستتجاوز بفارق بين النتائج المحددة في الخطة، حيث تم تقدير الزيادة في قيمة الانتاج الصناعي خلال الشهور العشرة الاولى من هذا العام بـ ١٠,٥٪ بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي.

ويشير التقرير من جهة اخرى الى ان نتائج التجارة الخارجية كانت بدورها ايجابية اذ استطاعت الصين خلال الشهور العشرة المذكورة ان تحقق فائضا في الميزان التجاري يقدر بـ ١,٢ مليار دولار ويلاحظ المراقبون الغربيون على ضوء هذه المؤشرات الاولية ان الصين الشعبية قد بذلت جهودا كبيرة في المجال الاقتصادي مؤخرا اضافة الى ان الجهات الاقتصادية المختصة كانت حذرة ومتواضعة عند رسم اهداف الخطة السنوية.□

الاقتصاد الاميركي

وصعوبات اميركا اللاتينية

علاقات التبعية المتبادلة في المجال الاقتصادي، بين البلدان الصناعية من جهة والبلدان النامية من جهة ثانية اصبحت في هذه الفترة احدى المعطيات الاساسية التي يجب اخذها بعين الاعتبار لفهم ما يدور على الساحة الاقتصادية العالمية.

فارتفاع سعر الدولار الأميركي، وتفاقم ازمة ديون العالم الثالث او انخفاض اسعار النفط وبالتالي عائدات البلدان المصدرة للنفط لا بد وان تنعكس بشكل او بآخر على اقتصاديات الفريقين.

والتطورات التي حدثت منذ ثلاث سنوات على المبادلات التجارية والنقدية بين الولايات المتحدة الاميركية وبلدان اميركا اللاتينية تأتي في هذه الآونة لتؤكد هذه الحقيقة.

ففي تقرير عن بنك الاحتياط الفيدرالي الاميركي (البنك المركزي) صدر مؤخرا يبين ان صادرات الولايات المتحدة وهي الشريك الاقتصادي الاول لشبه القارة اللاتينية قد هبطت بنسبة ٤٠٪ عام ١٩٨٣ بالمقارنة مع صادرات عام ١٩٨١ التي بلغت قيمتها ٣٩ مليار دولار.

ويفسر المراقبون هذا الهبوط في الواقع نتيجة لبرامج التقشف التي اتبعتها مؤخرا بلدان اميركا اللاتينية والتي تركزت اساسا على تحجيم الواردات كما هو الحال بالنسبة للمكسيك التي هبطت وارداتها في الشهور التسعة الاولى من هذا العام بنسبة ٥٣٪.

المسؤولون الاميركيون يعون بشكل جيد اسباب هذه الظاهرة التي تعود على اقتصادهم بأسوء النتائج، والتي تسببت في مثال المبادلات التجارية مع اميركا اللاتينية بفقدان ٤٠٠ الف انسان لعملهم.

المسؤولون في واشنطن قلقون، وهم لا بد سوف يحاولون تجاوز هاتين العقبتين، وربما كان من بين المؤشرات على ذلك اعلان مسؤولو البنوك الاميركية الدائنة عن رغبتهم بتقليص معدلات الفوائد على ديون بلدان اميركا اللاتينية.

وهذا ما يبعث على الاعتقاد ايضا ان واشنطن لا يمكن ان تقبل في نهاية المطاف ان تؤدي الاسعار المرتفعة للدولار في عرقلة عودة النشاط الاقتصادي، والتي من بين اهدافها زيادة الصادرات.

ومما يعزز من هذا الاعتقاد ان الحلفاء الاوروبيين للولايات المتحدة قد تضرروا بشكل فعلي من جراء ارتفاع الدولار ولا بد بالنتيجة من اعادة النظر في هذه المسألة. فهل سيهبط الدولار في العام القادم؟□

آفاق / كلمات عن "أوبك" وكلمة لها

يجتمع في جنيف في السابع من هذا الشهر وزراء نفط البلدان الاعضاء في منظمة أوبيك، للتباحث بشؤون القضايا التي تخص المنظمة وفي مقدمتها وضع سوق النفط العالمية ومعدلات الاسعار والانتاج ولا يسع المراقب في هذه المناسبة الا ان يتوقف امام هذا الحدث بشكله ومضمونه:

لماذا جنيف بدل الجزائر او الرياض او فنزويلا او اندونيسيا؟ ربما مدعاة ذلك ان جو اوروبا اهدأ ويساعد على النقاش بشكل ديمقراطي، بعيدا عن الحساسيات والمزاجيات، ولنسلم ايضا ان التلاقي بالقرب من اسواق اوروبا، ومصارفها سوف يحفز خبراء النفط على تقدير الامور بشكل دقيق واتخاذ القرارات المناسبة والتهيؤ للمستقبل بتبصر وحزم.

لنفترض ذلك ونسلم به وندخل في صلب الموضوع الا وهو مسالة الانتاج والاسعار، فمنذ نهاية ١٩٨١، ازداد انتاج المنظمة كما هو معروف بشكل محسوس بما لا يتناسب والطلب العالمي، فحدثت وفرة كبيرة في العرض مما خلق الكثير من المتاعب والتي من اهمها: تراجع الاسعار بشكل فوضوي.

وجاء اجتماع وزراء النفط في آذار الماضي ليضع حدا لتداعي الاسعار في تلك الفترة، حينما قرروا تخفيض الاسعار بنسبة ١٥٪ وتحديد سقف الانتاج بـ ١٧,٥ مليون برميل / يوم وأكدوا على ضرورة الالتزام بحصص الانتاج. ومنذ ذلك التاريخ عاد بريق الأمل الى البلدان الاعضاء بل الى غالبية بلدان العالم الثالث في ان تتمكن اوبيك من الصمود امام المحاولات الرامية الى اضعافها وانهائها.

فالأوساط الاقتصادية «الأمبريالية» بكل ما لهذه الكلمة من معنى (وليس من قبيل الخطابة) لم يكن ليروق لها ان ترى البلدان النامية تفرض كلمتها على احدى جبهات العلاقات الاقتصادية معها، لأن ذلك يعني احتمال انتقال العدوى الى اسعار المواد الأولية الاخرى: الزراعية، والمعدنية، ولربما نتج عن ذلك ايضا فرض انتقال التكنولوجيا الى تلك البلدان مما قد يساعدها على تحقيق قدر من الاستقلالية والانعتاق الاقتصادي وبديهي ان كل ذلك يتعارض مع مصلحة الاوساط الامبريالية التي بنت ثرواتها وتقدمها على اساس افقار الآخرين وتخلفهم، تحت يافطة حرية التجارة وقوانين السوق، في الوقت الذي كانت تمارس فيه سياسة التقسيم، وتثير النزاعات والخلافات بين البلدان النامية، وتمنع عليها حرية إدخال منتوجاتها الى الاسواق الغربية!

التركيز بهذه القضايا مهم في هذه الايام، للتنبه الى ما يدور اليوم في الكواليس وما يرسم في المكاتب الفخمة في اكثر من عاصمة، من محاولات للحفاظ على فائض نفطي في السوق للابقاء على الاسعار الحالية المتدنية وحتى العمل على انهيارها بشكل اكبر، علما ان هناك فائضا في انتاج المنظمة يقدر بمليون برميل/يوم أو اكثر بقليل بالمقارنة مع السقف المحدد.

ومن هنا فإن عملية احباط تلك المحاولات وافشالها سهلة إذ يكفي العودة الى سقف الانتاج المحدد او اقل من ذلك، وعدم التغاضي عن التجاوزات التي ترتكبها بعض الاطراف. وهذا لن يعني سوى احترام القرارات المعلنة، وشد الحزام اذا اقتضى الامر خلال فترة وجيزة من الزمن، سيكون من نتائجه بالتاكيد عودة الاسعار للارتفاع.

ان هذه المفارقات، تعكس حالة العجز التي تعاني منها المنظمة منذ فترة، بسبب تعدد الاطراف التي تصنع القرار فيها، وتعدد منابعهم ومشاربهم وامزجتهم قد يمنع من رؤية الواقع بوضوح.

الا ان تجاوز هذا الوضع بات امرا ضروريا وهو ممكن ايضا.. فالحكمة تقتضي ان يسود بعض العدل بين الجميع فلربما يعودون الى الرشد، كما ان التعقل يتطلب بشتى الاحوال اتخاذ القرارات اللازمة، في الوقت المناسب.

ان تخفيض الانتاج بمعدل مليون أو مليون ونصف برميل ليس بالأمر الصعب سيما وان هناك من فرض على المنظمة انتاج مثل هذه الكمية زيادة على الحصة التي اعطيت له، من خلال الامر الواقع كإيران مثلا.□

حنا ابراهيم



النوفيل اوبسرفاتور

اميركا والتعامل مع سورية

كتبت الاسبوعية الفرنسية «النوفل ابسرفاتور» في احد اعدادها الاخيرة عن الموقف الاميركي حيال سورية بعد تفجير «المارينز» في بيروت. وقد حرر المقال فرنسوا شلوسير ومعه احد كبار محرري الاسبوعية العسكريين.

«كان على ريغان ان يخوض غمار حرب في لبنان ربما بدت امامها المغامرة في غرينادا لا شيء. فقد كان الرئيس الاميركي يحرك اساطيله في كل المحيطات: «الايزنهاور» كان ينتظر في شواطيء لبنان دعم الحاملة «اندبندانس» القادمة من بحر الكاراييب وكذلك دعم «جون كيندي» التي كانت تجري مناورات في الشواطيء الاسبانية. وهكذا تم تجميع حوالي ثلاثين بارجة حربية في شواطيء لبنان ناهيك عن المدمرة «نيو جرزي» وثلاث مئة طائرة قاذفة. وبما لهذه القوات من قوة نارية كلاسيكية ونووية، فلقد كان هناك اكثر مما هو ضروري لمحو عدد لا يستهان به من دول الشرق الاوسط من الخارطة. وفي الظاهر كانت تبدو الولايات المتحدة وكأنها تريد تصفية بعض الحسابات. ولكن مع من؟ فمنذ ٢٣ اكتوبر والبنتاغون في صدد البحث عن كيفية الرد. بل ان غزو غرينادا لم يعمل سوى على جموح هذه الرغبة في الانتقام. فلماذا كل هذا التردد؟ بكل بساطة، لأن الولايات المتحدة لم تجد بعد الجواب على السؤال: كيف يمكن التعامل مع سورية؟ ومنذ سنة والدبلوماسية الاميركية في الشرق الاوسط تتأرجح امام هذه المسألة الشائكة. ذلك انه منذ مايو/ ايار اي منذ عقد الاتفاق الاسرائيلي اللبناني الاميركي، بدأت سورية تأخذ شيئا فشيئا صفة الشريك الذي لا بد منه لاميركا بعد ان اصبحت قوة في المنطقة الى درجة ان مسيحيي لبنان الذين طالما راهنوا على واشنطن لتخليصهم من السوريين بدأوا يشعرون بخيبة امل.

وبعد ان يتذكر الكاتب كيف ان «اسرائيل» واصدقاءها في واشنطن تمكنوا من اعادة تنشيط الاتفاق الاستراتيجي بين واشنطن وتل ابيب، يتساءل: ما هي السياسة الاميركية الحقيقية؟ ثم يزيد قائلا: لا احد يعرف ذلك. حتى في واشنطن نفسها حيث الضغوط المتناقضة تمارس على المقرر الحقيقي ريغان. وهذا ما يفسر الاحتمالات الاكثر تعارضا التي طرحت لتفسير تظاهرات القوة التي شهدها شرق المتوسط.

هناك من يعتقد ان هدف تحركات الاساطيل الاميركية هو الاستجابة للشعور الوطني الاميركي من ناحية، وافهام سورية من ناحية اخرى ان واشنطن قدمت اقصى ما يمكن من التنازلات في لبنان وان اي عمل ارهابي آخر يستهدف رجال البحرية قد يؤدي الى رد فعل مباشر من طرف المارينز ضد القوات السورية ومن هم تحت حمايتها دون تمييز.

اما اولئك الأكثر تشاؤما فيقولون ان الاميركيين لم يأتوا بكل هذه القوة الا لاعطاء ضمانات كافية «لاسرائيل» كي تهاجم دمشق في الوقت الذي تختاره دون اخذ التهديدات السوفياتية بعين الاعتبار على اساس ان الاميركيين سيعملون على تحييد السوفيات، ولكن هذا الافتراض لا يأخذ بعين الاعتبار من يحلمون في واشنطن بمواجهة مع سورية لمعاقبتها على تفجير مقر «المارينز» ولوضع حد لطموحاتها في لبنان وللوجود السوفياتي في المنطقة.



وبالطبع فالمحاذير كثيرة. وهذا ما حذا بعدد من الدول العربية والاوروبية للضغط على اميركا لكي لا تقوم بعمل كهذا، وهذا ما سمعه المندوب الاميركي «كنيت دام» في باريس وفي العواصم المجاورة التي زارها: ان اي تورط اميركي في لبنان سيكون بداية لحرب شاملة في المنطقة وان المواجهة مع سورية لن تساعد على حل اي مشكلة من المشاكل التي تعاني منها المنطقة منذ ثلاثين عاما. كما سمع «كنيت دام» ان احتضار المقاومة الفلسطينية معناه المضاعفة من سرعة هذا التطور الخطير وتوسع رقعة الحرب.

وكتبت الاسبوعية «نوفيل اوبسرفاتور» ايضا عن اهداف سورية في المعارك التي تدور بين الفلسطينيين شمالي لبنان. «اما السوريون فلم يكونوا مرتاحين لاستقلالية ياسر عرفات وقد استغلوا الخلافات التي نتجت عن رحيل المقاتلين الفلسطينيين من بيروت وما نتج عنها من مذابح في صبرا وشاتيلا، وهكذا، وخلال اسابيع قليلة تحول ما كان في البداية حركة تمرد لا تتجاوز بعض الثكنات في البقاع الى حركة تمرد شاملة ووجد الموالون لعرفات نفسهم معزولين في منطقة الاحتلال السورية تحت رحمة القوات السورية وقوات المنشقين الموالين لها كالصاعقة او الموالين لليبيا كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة «احمد جبريل».

في حزيران احتل ابو موسى مقر القيادة العامة في البقاع، على مقربة من الحدود السورية وفي غضون ثلاثة اشهر كان الفا مقاتل فلسطيني يحاربون مع القوات الدرزية في الشوف دون موافقة عرفات الذي قرر عندئذ مغادرة تونس للالتحاق بقواته التي دحرتها القوات السورية الى ضاحية طرابلس. اما ما يريد ان يفعله اسد بمنظمة التحرير الفلسطينية بعد ان يكون قد تمكن من السيطرة عليها ليس من الصعب تصوره. فهو يسيطر على نصف الاراضي اللبنانية حيث ترابط قوات احتلاله التي يزيد عددها على ٥٠,٠٠٠ جندي وهو الحليف الممتاز للاتحاد السوفياتي الذي اقام في سورية بطاريات صواريخ مضادة للطائرات سام ٥، وصواريخ ارض ارض (اس. اس. ٢١) يشغلها خبراء سوفيات. وهو باضافة الورقة الفلسطينية الى الورقة اللبنانية فانه يضاعف من اوراقه ويزيد من قوة حججه كي يصبح وهذا هو هدفه، المفاوض الوحيد للولايات المتحدة في الشرق الاوسط وفي اية مفاوضات تهم مصير العالم العربي.

«لن نفهم شيئا عن السياسة السورية في الاشهر القادمة اذا كنا لا نعرف ان هناك اتفاقا مبطنا بين دمشق وتل أبيب هذا ما قاله احد الدبلوماسيين الاسرائيليين. كل شيء يشير الى ان دمشق وتل ابيب اتفقتا على شيء واحد: اقتسام لبنان.. للسوريين الشمال والشرق، وللاسرائيليين الجنوب، والبقية الباقية للبنانيين! انه امر لا يكاد يصدق تماما كما لا نكاد نصدق ان تصفية منظمة التحرير من قبل قوات ليبية وسورية، كما لا نصدق سلبية دمشق بعد الغارات الجوية الاسرائيلية على المواقع الفلسطينية في المنطقة التي تحتلها سورية. اننا يمكن ان ننتظر اي شيء من زعيم طموح وخبيث مثل حافظ اسد. وهذا ما يعرفه عرفات جيدا».

«لن نذهب الى طرابلس لاخذ عرفات» يقول بعض المنشقين.. «سنطرد عرفات من طرابلس» يقول الآخرون. فعلى من يمكن للسيد عرفات ان يعتمد؟ هل هو البابا الذي يناشده التدخل واستخدام نفوذه الاخلاقي لانقاذ الشعب الفلسطيني؟ او يوري اندروبوف الذي يكتفي بالتأسف على الخلافات الفلسطينية دون ان يتخذ موقفا؟

الملك فهد الذي يمول النظام السوري؟ الرؤساء مبارك والشاذلي وبورقيبة الذين قاموا بتحركات ديبلوماسية دون جدوى؟ الجامعة العربية التي ناشد امينها العام الفرقاء وقف «الاقتتال الاخوي»؟ العراق الذي طلب منه ياسر عرفات «التدخل فورا»؟ فرنسا التي نددت «بالمعارك الجارية» والتي اعدت العدة لعملية جوية لانقاذ عرفات»؟

«اننا ندعو عرفات للحوار، فبدل ان يوجه مدافعه نحونا، ليلتحق بنا لنوجه مدافعنا الى عدونا المشترك» قال لنا هذا ابو موسى، ولكن في نفس الوقت، كانت قواته تدك مخيم البداوي وكان الجراحون يعالجون فلسطينيين ضحايا المقاتلين الفلسطينيين!□



رويتر

العراق: شعور بالثقة

قالت وكالة «رويتر» في تحليل لها من بغداد نشر في عدد من الصحف البريطانية والفرنسية انه بينما يكيف العراق نفسه لحرب طويلة وباهظة مع ايران فان الحالة النفسية السائدة في بغداد هي الثقة بالنتيجة اي النصر.

والعراق، تقول الوكالة، يريد السلام لكنه كما يقول المسؤولون يملك الوسائل لمواصلة القتال وهو مستعد لتقديم مزيد من التضحيات اذا رفضت ايران التفاوض على نهاية مبكرة للحرب التي مضى عليها ٣٧ شهرا.

ونقلت الوكالة تصريح السيد لطيف جاسم وزير الاعلام: «ان جيشنا اكبر مما كان عند بدء الحرب. ولدينا دبابات أكثر وطائرات اكثر ومعنويات الجيش افضل وخبرته اكبر».

ويشير العراق الذي يخوض الآن حربا دفاعية في صورة رئيسية الى انه احبط آخر هجوم ايراني وهو هجوم شنه الايرانيون عبر الحدود الشمالية فيما وصفه دبلوماسيون بأعنف قتال بين البلدين هذه السنة. ويبقى الانضباط المالي او التقشف هو السياسة السائدة في العراق الذي يبلغ عدد سكانه ١٤ مليون نسمة بينهم نحو مليون رجل يعملون في الجيش النظامي والجيش الشعبي الرديف. واشتركت ٩٣ دولة اجنبية في معرض بغداد الدولي السنوي الذي انتهى حديثا في مقابل ٩٥ دولة العام الماضي.

وافتتح معرض بغداد الدولي السنوي الذي زاره عدد من الوزراء الغربيين في الوقت الذي قبل العراق قرارا لمجلس الأمن يدعو الى وقف النار في حرب الخليج. وقد رفضت ايران القرار الصادر في ٣ تشرين الاول وأصرّت على «معاقبة المعتدي» شرطا أساسيا للسلام. وخلال الاحتفالات بمناسبة الذكرى الاولى ليمين الولاء «البيعة» للرئيس صدام حسين تحدثت الصحف العراقية عن هذه الاحتفالات وقالت بأنها استفتاءات جاءت بعد نداءات من آية الله خميني الى العراقيين «للتخلص» من صدام حسين. وجرت الاحتفالات بعد اشاعات عن «مؤامرة» ضد الرئيس صدام حسين قال دبلوماسيون في بغداد انه لم يكن في المعلومات المتوافرة ما يؤيدها. وقد ارسل الرئيس العراقي مؤخرا الى الجبهة وحدات من الحرس الجمهوري للاشتراك في صد آخر هجوم ايراني على بعد نحو ٣٠٠ كيلومترا شمال شرق بغداد. وذكرت المصادر العراقية ان الايرانيين كانوا يأملون في احتلال بلدة بنجوين العراقية الصغيرة على بعد نحو خمسة كيلومترات من الحدود واقامة جمهورية اسلامية هناك بتأييد من الاكراد المعارضين. وتفيد مصادر دبلوماسية ان انقسامات الأكراد تمنعهم من تشكيل اي خطر. وبينما تطور الهجوم على بنجوين، شن العراق الذي احتفظ لنفسه بحق الرد «حيثما كان ذلك ضروريا» هجمات جديدة بالصواريخ على مدن ايرانية وحذر مرة اخرى من انه سيضرب الاهداف النفطية الايرانية في الخليج.

وعن موعد استخدام العراق طائرات «سوبر ايتندارد» التي حصل عليها اخيرا، قال وزير الاعلام: «لا يعرف الجواب غير الله وصدام».

ونقلت رويتر عن مراقبين ان بعض الخبراء العسكريين يعتقدون ان طائرات «سوبر ايتندارد» ليست افضل سلاح مناسب لضرب جزيرة خرج وان هجوما كبيرا بالاسلحة التقليدية يمكن ان يبرهن على انه اكثر فاعلية شرط ان يكون العراق مستعدا لاستخدام طائرات كثيرة، وقال بعض الدبلوماسيين في بغداد ان العراق يريد على الارجح استنفاذ كل الامكانات الاخرى قبل ان يقوم بمثل هذه الضربة. ولاحظ دبلوماسي آسيوي انه يبدو ان العراق يمزج بين المرونة والتشدد.□

FINANCIAL TIMES

الفاينشال تايمز

الاردن: ترحيب بعودة البرلمان

نشرت صحيفة «الفاينشال تايمز» اللندنية مراسلة لمندوبها في عمان روجي ماتيوز بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٥ جاء فيها: «ان فشل جامعة الدول العربية، وخصوصا دول الخليج، في منع سورية من ضرب منظمة التحرير الفلسطينية اصبح واضحا. وامام هذه الوضعية، فان التساؤل الذي يدور في عمان هو كيف سيتصرف الملك حسين ازاء مسألة اقامة روابط عضوية بين الاردن والضفة الغربية؟ وهل سيحيل الامر على الجمعية الوطنية؟ ومن المعلوم ان البرلمان الاردني اوقف نشاطه بعد استيلاء «اسرائيل» على الضفة الغربية عام ١٩٦٧ نتيجة هزيمة العرب في حرب ٥ حزيران / يونيو. لكنه عاود نشاطه في عام ١٩٧٤ بعد اقرار قمة الرباط منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني..

ويستطرد ماتيوز قائلا ومع هذا فان البرلمان الاردني قد يُشكل الاطار الذي يمكن الملك حسين من تحديد موقفه من مبادرة ريغان للشرق الاوسط، وهي المبادرة التي فشل الملك الحسين والسيد عرفات في التفاهم حولها في ابريل/ نيسان الماضي. ان الزعامات السياسية في الاردن توافق على ان تحركا من هذا القبيل اذا ما قام به العاهل الاردني قد يُعتبر استفزازا من قبل الدول العربية الراديكالية وخصوصا سورية الا ان هذه الزعامات تعتقد ايضا ان الخطر الاكبر الذي يهدد العرب هو ابقاء الوضعية الحالية على ما هي عليه واستمرار غالبية الدول العربية في الخضوع لمشيئة الدول الراديكالية التي تشكل اقلية ويستشهد مراسل «الفاينشال تايمز» بقول احد السياسيين الاردنيين: «يبدو لي ان الشرق الاوسط دخل مرحلة اعادة ترتيب الاوراق وقد يعاد تقسيم الخارطة الجغرافية للمنطقة برمتها.

ان اسوأ شيء يمكن ان نعمله هو بقاؤنا ساكتين. يجب علينا ان نعتمد الايجابية وان نتحلى بالشجاعة والا فإننا سنعرض انفسنا للمحاذير التي قد تنجم عن تصاعد المد الراديكالي. ولا يوجد اي سبب يدفعنا الى الرضوخ للسياسة السورية كما هي الحال منذ شهور عديدة. ولن يكون هناك اي حرج بالنسبة للدول العربية اذا ما اعتمدت استراتيجية واضحة. يجب ان نعطي بعض الامل لشعب الضفة الغربية حيث يتعاظم الشعور باليأس وسنكون، بعملنا هذا، قد اعطينا بعض الامل ايضا لشعوبنا التي يشكل فيها الشباب الغالبية العظمى».

ان الاعتقاد السائد في عمان، تقول الفاينشال تايمز، وعلى اعلى المستويات الرسمية ، هو ان الاردنيين الذين غالبيتهم فلسطينيون سيرحبون بقرار الملك حسين وسيكونون مرتاحين لامكانية اسماع صوتهم في البرلمان المنوي انشاؤه. ولكن كثيرا من زعماء الضفة الغربية الذين طردتهم «اسرائيل» يستوجب عليهم التحلي بالشجاعة ليجيئوا الى البرلمان ويعبروا عن وجهة نظرهم كما يستوجب عليهم ايضا ان يحظوا بمباركة الفئات الفلسطينية غير الخاضعة لمراقبة دمشق. والكثير يتوقف على كيفية مغادرة السيد عرفات لطرابلس، وكيفية معاودته المفاوضات مع الملك حسين من اجل تسوية في الضفة الغربية.

ان الذريعة الكبرى للرسميين الاردنيين هي ان الملك حسين يريد اولا ان يتأكد من نوايا «اسرائيل». فالخطر الذي يتخوف منه الملك حسين هو ان يصبح ضحية الطموحات «الاسرائيلية» والسورية.

ان الرأي العام الاردني يبدي حساسية كبيرة ازاء الادعاءات الاسرائيلية القائلة ان دولة فلسطينية كانت، في يوم ما، في... الاردن. ان قدرة الاردن على مواجهة هذه التهديدات وضعفه الذي يحول دون متابعته لمفاوضات من اجل السلام في الشرق الاوسط تتوقف في نهاية المطاف على موقف الولايات المتحدة وعلى قدرة الرئيس ريغان في اقناعه الملك حسين بأنه يريد بالفعل المضي في مبادرته التي اعلنها العام الماضي.□

السجن والقمع والتصفيات في سورية في تقرير شامل لمنظمة العفو الدولية - ٢

٢٣ طريقة للتعذيب في سجون سورية

كيف ردّ النظام على هرب وزير سابق من السجن باعتقال سبعة من.. اقربائه ؟
أوامر الحبس الوقائي موقعة على بياض من نائب الحاكم العرفي وجاهزة فقط.. لملء الاسم!!

في الحلقة السابقة استعرضنا بعض ما ورد في تقرير «منظمة العفو الدولية» عن اجهزة الامن وسجونها ومعتقلاتها في سورية، اما في هذه الحلقة فننتقل الى الاعتقالات التي تقوم بها تلك الاجهزة، واساليب التعذيب التي تمارسها.

يقول التقرير ان «منظمة العفو» قد سجلت اسماء مالا يقل عن ٣٥٠٠ شخص اعتقلوا من قبل اجهزة الامن في سورية في الفترة الواقعة بين كانون الثاني ١٩٨٠ وكانون الاول ١٩٨١.. ثم يضيف ان هذا الرقم ليس سجلا كاملا لجميع الذين اعتقلوا في الفترة المذكورة، بل هو فقط ما وصل الى المنظمة من اسماء.

وهنا تسجل «الأمنستي انترناشيونال» (منظمة العفو الدولية) نقطة هامة جدا حول مجريات الاعتقال الكيفي أو التعسفي في سورية إذ تقول:

تبعا لقانون الطوارىء يعتبر نائب الحاكم العرفي مسؤولا عن اعتقال اي فرد متهم بانه يشكل «تهديدا للأمن والنظام العام» في الدولة. وهذا المسؤول هو الذي يقرر آنذاك الابقاء على المتهم في الحجز الاحتياطي عن طريق اصدار امر بذلك او ارساله الى محكمة عسكرية او «محكمة امن الدولة». ويسمح القانون السوري لأي معتقل ان يرى ويحتفظ بنسخة من امر الاعتقال. ولا تستثنى من ذلك الا حالات الجرم المشهود.

مع ذلك، يجري عمليا العكس ففي معظم حالات الاعتقالات السياسية التي علمت بها «الامنستي» لم تكن هناك اية وثيقة صادرة عند وقت الاعتقال. وفي حالات قليلة جدا ابلغ بعض الموقوفين السابقين المنظمة بأن قائمة بأسماء بينها اسماؤهم قد عرضت عليهم لكن حتى ذلك كان يتم بعد التوقيف، وخلال الاستجواب.

الرهائن بالجملة!

وقد علمت منظمة العفو الدولية انه حينما كان يتعذر اعتقال المشتبه بهم، كانت قوات الامن تعتقل اقرباءهم بدلا عنهم. فقد احتجز محمود كساحة وهو تاجر من حلب في آذار ١٩٨٠، وظل معتقلا في سجن حربي بحلب لمدة ٢١ يوما بينما كانت قوات الامن تبحث عن اخيه. كما ان الدكتوره اسماء فيصل زوجة رياض الترك الامين الاول للحزب الشيوعي - المكتب السياسي - المحظور اعتقلت في منتصف تشرين الاول - اكتوبر - ١٩٨٠ وظلت رهينة الى ما بعد اعتقال زوجها في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٠.

وفي كانون الاول ١٩٧٤ تمكن الوزير السابق حمود القباني الذي كان معتقلا منذ ١٩٧١ لرفضه التعاون مع الحكم الجديد آنذاك.. تمكن من الهرب من مستشفى سجن المزة العسكري وفر الى خارج سورية.. فما كان من قوات الامن السورية الا ان اعتقلت سبعة افراد من اقربائه هم (رياض - زهير - انيس - كمال - جهاد - فرحان - عادل قباني) وظلوا في الحبس الانفرادي طيلة الشهور الثلاثة الاولى في سجن المزة. وقد استمر الاربعة الاول محبوسين بدون محاكمة حتى تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٥، والثلاثة الباقون حتى عام ١٩٨٠.

وفي حزيران/ يونيو ١٩٨٠ كانت المخابرات العسكرية تبحث عن شخص فر الى العراق يدعى عبد الجليل، اعتقلت قوات الامن أخوته الاربعة وهم عبد العزيز وقاسم وعبد المجيد وصلاح. وحتى اعداد هذا التقرير كانوا مايزالون معتقلين بدون محاكمة لكنهم نقلوا من سجن القلعة بدمشق. ولا يعرف مكان وجودهم.



«خطر الموت» ليس على الجدران فقط في سورية.. وانما في كل مكان!

الاعتقال دون محاكمة

يقول تقرير منظمة العفو ان رجال الامن في سورية يحتفظون لديهم بأوامر الحبس الوقائي (على بياض) ولكنها تحمل توقيع نائب الحاكم العرفي، ثم يضيفون اليها اسماء الموقوفين بعد توقيفهم ويقال ان تواريخ تلك الاوامر تملأ عند اطلاق سراح المعتقلين بعد ان يقللوا مدة الاحتجاز الحقيقية.

وتقول المنظمة ان الحبس الوقائي الذي هو من صلاحيات نائب الحاكم العرفي قد يستمر شهورا أو سنوات. وتعمل المنظمة حاليا من اجل اطلاق سراح ١٧ سجينا ظلوا في الحبس الوقائي اكثر من ١٢ سنة وكذلك ٣٠٠ سجين ظلوا بدون محاكمة مددا تتراوح بين ١٨ شهرا و ٨ سنوات.

كما تعرف منظمة العفو ان هناك عددا من الذين حوكموا وظلوا في السجن بعد ان انتهت مدة محكومياتهم، وذلك بناء على تعليمات خاصة من نائب الحاكم العرفي أو رئيس الجمهورية.

وقد اعترف حافظ اسد بوقوع حالات اسيء فيها استخدام سلطات التوقيف والاحتجاز وذلك في خطاب القاه في ٨ آذار ١٩٧٨ على اثر اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية سبع سنوات اخرى. وبعد ذلك الخطاب افرج عن عدد من المعتقلين الذين لم يكونوا قد حوكموا، الا انه اتضح فيما بعد ان هؤلاء لم يكونوا قد ارتكبوا الا مخالفات مدنية بسيطة، وان الافراج لم يشمل اي معتقل سياسي أو اي فرد مشتبه به امنيا.

ومنذ ذلك الحين تلقت منظمة العفو الدولية اسماء آلاف عديدة من الناس الذين اعتقلوا او احتجزوا مددا مختلفة بمقتضى اجراءات الطوارىء ومنهم زوجات واطفال دون سن العاشرة وكلهم موقوفون

كرهائن الى ان يتم القبض على الازواج او الاخوة او الآباء.

السجن الانفرادي

ليس هناك تحديد واضح لطول مدة العزل التي قد يقضيها السجين في المنفرد بأمر قوات الامن. قد تكون اياما وقد تصل الى شهور وهنا يورد تقرير منظمة العفو مثالين:

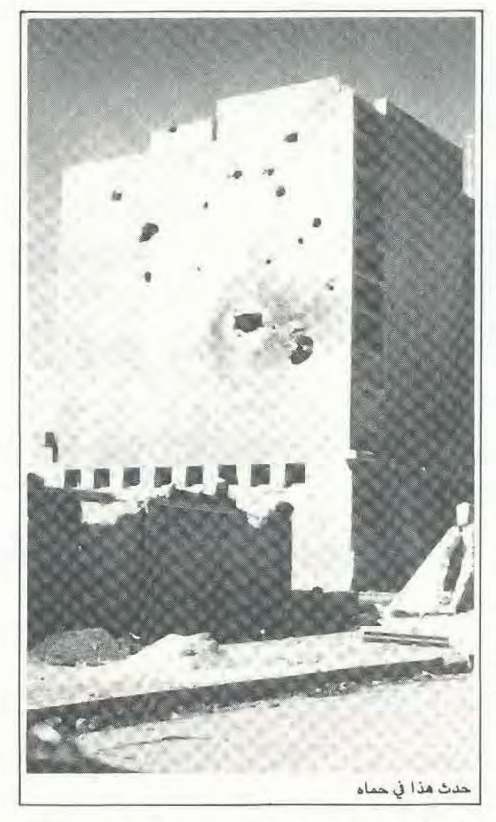
الاول: جميل حتمل، كاتب وصحافي سوري قبض عليه رجال الامن السياسي في نيسان ١٩٨٢ وعزلوه لمدة ٥٨ يوما في زنزانة تحت الارض بمنطقة الميساط بدمشق.

والثاني: رياض الترك الامين الاول للحزب الشيوعي السوري ـ المكتب السياسي ـ الذي اعتقل في ٢٨ ـ ١٠ ـ ١٩٨٠ بدمشق. ومنذ ذلك الحين حتى اعداد هذا التقرير لم يكن يعرف شيء عن مكان وجوده. وقضى ٢٩ شهرا في حبس انفرادي دون محاكمة او اتهام. كما ارسل مرتين الى وحدة العناية الفائقة في مستشفى المزة العسكري ومستشفى المواساة لعلاج عاجل. ولم تلق الالتماسات التي قدمتها مجموعات منظمة العفو الدولية من اجل اطلاق سراحه او معرفة مكانه او حالته الصحية اي رد من قبل السلطات السورية.

التعذيب ما اكثر وسائله!

يقدم تقرير منظمة العفو عددا من شهادات بعض المعتقلين الذين افرج عنهم، حول التعذيب الذي تعرضوا له خلال فترة سجنهم. وبعد استعراض ١٣ شهادة عن حالات التعذيب هذه، يورد تقرير المنظمة تعديدا لوسائل التعذيب المتبعة في سجون ومعتقلات النظام السوري، على الشكل التالي:

١ ـ الضرب على جميع اعضاء الجسم باللكمات والصفعات والركل بالاقدام واستعمال الكابلات الفولاذية المجدولة او الموضوعة داخل خراطيم من البلاستيك منسولة الاطراف، او الاحزمة الجلدية او العصي او الكرابيج.


حدث هذا في حماه

٢ ـ الوضع تحت دش أو صب الماء الساخن والبارد على التوالي او في اوقات مختلفة.
٣ ـ اقتلاع الاظافر.
٤ ـ استعمال الدولاب: بتعليق الشخص الذي يجري تعذيبه في اطار سيارة وضربه بالعصي او الكابلات او الكرابيج.
٥ ـ الفلقة: الضرب على الاقدام اثناء ربط الشخص الى مائدة.
٦ ـ بساط الريح: ربط الشخص الى قطعة خشب على شكل انسان وضربة او توصيل الكهرباء الى جسمه.
٨ ـ العبد الاسود: ربط الشخص على آلة تخرج قضيبا محمي يدخل في جسده.
٩ ـ تعليق الشخص بمروحة دائرة في السقف ثم ضربه اثناء دورانه ببطء أو بسرعة.
١٠ ـ اطفاء السجائر في اجزاء حساسة من جسمه.
١١ ـ نزع الشعر او الجلد بملقاط.
١٢ ـ التعذيب بالاعتداء الجنسي.
١٣ ـ توصيل الكهرباء الى اجزاء حساسة من الجسم وخاصة الاعضاء التناسلية.
١٤ ـ اجبار الشخص على الوقوف على قدم واحدة مدة طويلة او الجري وهو يحمل حملا ثقيلا.
١٥ ـ اجبار الشخص على الجلوس فوق عنق زجاجة او ادخال عنق زجاجة في دبره.
١٦ ـ عزل الشخص في زنزانة صغيرة مظلمة عزلا تاما لعدة ايام.
١٧ ـ اضاءة النور الكهربائي فوق رأس الشخص وهو نائم ـ او ترك النور مضاء فترات طويلة اثناء النهار او الليل أو لعدة ايام.
١٨ ـ استخدام مكبرات الصوت في احداث ضوضاء تتراوح بين موسيقى عالية وبين صراخ تحت تعذيب، وذلك اثناء النهار أو الليل.
١٩ ـ تهديد الشخص بأن اقرباءه او اصدقاءه في خطر ناتج عن التعذيب او الاعتداء الجنسي او الاختطاف او بتر الاطراف او الاعدام.
٢٠ ـ تعذيب المعتقلين الآخرين امام الشخص.
٢١ ـ تعذيب اقرباء الشخص او الاعتداء الجنسي عليهم امام الشخص.
٢٢ ـ اهانة الشخص باستخدام لغة نابية او الفاظ فظة او اجباره على خلع ملابسه امام الجنس الآخر.
٢٣ ـ الحرمان من النوم او الطعام او الهواء الطلق او دورات المياه او زيارة الاقرباء.

والجدير بالذكر هنا ان احدى الصحف الفرنسية التي نشرت ملخصا لتقرير «الامنستي» الذي تستعرضه، اختارت له العنوان التالي: ٢٣ طريقة للتعذيب في السجون السورية.

الحلقة التالية. عن «الاختفاءات» والاعدامات والمجازر

غفرانك فلسطين
وغفرانك أيتها الثورة العربية
المكذوب عليها!

افتتاحية لقهوة بيروت ونبضة عرفات بعد أن اغتالوا همس الضفاف!

احمد المديني


في بيروت: الساعة تدق اكثر من ٦٠ قذيفة في الدقيقة!

بيروت ـ طرابلس:

من اين تبدأ الدخول الى بيروت، من جحيم الحرب الاهلية التي لم يخمد اوارها بعد، ام مجازر صبرا وشاتيلا، ام من قهوة مرة راووقها خضل؟

من اين تبدأ الحارات والزواريب في بيروت، هل تدفع منعطفاتها اليك مدججة برؤوس مقاتلين راحوا هدرا، وصدور مقاتلين نبت الحبق اليوم على عيونهم وومضهم لم يضن الشوارع بعد، ام هي الشعارات تخرج عارية يجمعها تصفيق القتل الواحد والشارد؟ ام لا، هو ذاك البلد الذي كان وديعا ويطعم زيتونا و«ميجانا» ليتوارى تحت حجب ليل سري، ثم ليل جسدي، ثم ها هو اليوم ليل يطول فلا تعرف اين تحمل قدميك سوى لتقتلعهما من انفجار وشيك، أو تزيح رأسك عن قتل مرتجل، وآخر محسوب على النضال العربي، مرحى أيها القتل العربي، وافتتحي شوارعك للدفن الآتي؟؟؟!!

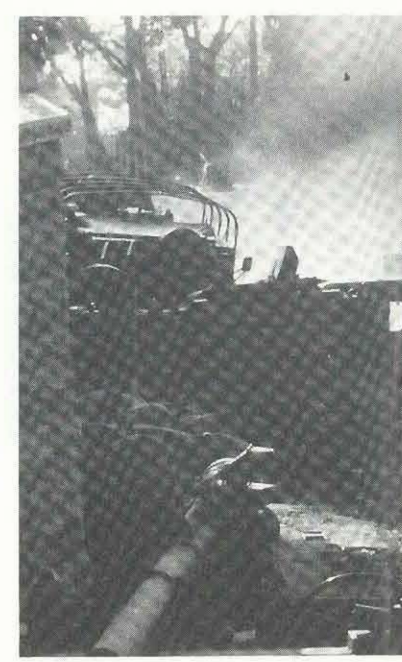
انني هنا، الآن، للمرة التي لا اذكر، لا اسعى الى الفهم، خاصة وان كل ما حولي يزداد استعصاء على الفهم، والاشياء، لك الوجوه، لا تطلب الا مزيدا من التفكك، والاضمحلال اليسير. استبعد الذكرى ان هذه الشوارع كانت لي مهجة، وان البحر كان لنا شرفة وكدنا نمخره لنتأجج، وأن العرب نزلوا هنا ذات يوم، وذات سهرة، ثم توقفوا في اصواتهم، اختلجت الطلقات، ترنحت الجثث وها طوفان الشعارات يسيل. عليَّ ان استبعد المزيد، وان تكف ذاكرتي عن الامتلاء بازدهار الهذيان، إنها خطيئة .. يعم الخراب، سيعم الخراب، ليعم الخراب. لا وقت لدي الا ان انطوي على خوفي وشجاعتي الكاذبة، ان اتقلص امام هذا الحاجز وذاك، وان ابسط جواز سفري بأصابع مرتعشة وان اغمض عيني على البحر وفلسطين و«الثوار» الذين كذبوا علينا، ونعبر توا الى مقهى «الاكسبريس» لنشرب القهوة البيروتية مع «العرب المنبطحين».

عليك ان تهلع، وان تهذي، وان تتشبث بانعدام اليقين، ولكن، ايضا، بأن كل شيء موجود ويوجد، لا بد من خلق ابجدية مغايرة للحرب هنا، للحياة وللحب وللرغيف والفول الصباحي، ثم ان تركب جنونك العاقل، فهو القانون الحقيقي، وتتسلح بنشوة الانفجار، وان تتوقف عند الكلام. الا بالقصف القاصف. الكلام هاك مدفعا كلاشنكوف، متراسا، عناوين الثورة العريضة في الصحف، فقط، النجم الهاوي بين اقدام المهجرين، وطورا تتقلب فلسطين بحملها بين المؤتمرات وطورا آخر بين الخنادق ومن توكل على الله فهو حسبه، واشهد ان هذه الايام هي اجمل عمر للدمار وللاحتواء من الأمان، وحين جاءت نادية ومريم رفضتا ان نلعب لعبة السلام، ومن عمرهما الطري تفجر فيهما دوي «الآر بي جي»، وقالتا: هذا هو اللعب الصح. وعد من حيث اتيت ايها المغربي الذي افسدته باريس! وبالفعل فان اشياء كثيرة فسدت في وأفسدتني، وعلى رأسها المنطق الديكارتي وإلا كيف اتوقف امام هذا الانهيار الباذخ مبحلقا، ومتعجبا كأنني امام اليوم الآخر! ومن المطار وما ان وصلت مار الياس حتى ايقنت ان هيروشيما اكذوبة، وان هذه المدينة هي هيروشيما الحقيقية لن يغلبها لا شارون ولا ريغان ولا الشارونيون العرب، انها كما هي بيروت.

المثقفون والمُسقفون

بين ثقف الشيء وسقف البيت مسافة من المعنى، ولكن ايضا، اذا اجتهدنا، مسافة من التقارب، وخاصة حين تكون كثير من المعاني العربية. اما اهدرت او باتت معلقة بشعرة. واذا اخذنا الامور على سبيل التأويل فسنجد ان المثقف والمسقف، هما كائن واحدٌ، باعتبار الامتلاء، والغطاء النظري، والاعتماد بالافكار، وما اكثر الافكار اليوم وأمس ايضا!. وانك حين تتثقف تصبح مسقفا، اي وضعت فوق رأسك، بل ومن حولك اكثر من سقف، وهذا قد يعطيك بعض الامتياز، ويبيح لك، مثلا، ان تجلس في كل المقاهي وتهرطق بكل شيء، وفي كل الجرائد والمجلات، وتهرطق بجميع النظريات، ايضا، وان تتنقل بين جميع المذاهب والتيارات، وتغير سقفا بسقف، بين ان يكون من الطين أو الآجر العادي أو الاسمنت المسلح، او الارصدة المسلحة، ولا بأس من مهادنة قمع حرية التعبير، المهم هو حرية الأرصدة مقابل الكلام السريع، والكثير من المزاح، ولكن ذي الطابع الجدي، والفراغ في العقل والسطور، وترداد بعض العناوين القاصفة، وبعد ضجر واهتراء وقرف وسكرة كل يوم ومساء اكتب للعرب شعرا او نثرا، اي كلام مسقف لتنشره الجريدة غدا، وفي الصباح وانت تشرب قهوتك تنظر اليهم ينظرون اليك وانت في غاية الرضى عن نفسك وعن ثقافتك.

بينه وبين نفسه قال: ان بيروت عاصمة ثقافية عدا انها عاصمة حربية، وانا اعمل في الثقافة، ثم اسر





إليَّ بذلك، فلم افهم شيئا. وعزوت ذلك ربما اليَّ طبيعة المغاربة الفطرية الذين لا يعترفون بوجود اللون الرمادي بين الابيض والاسود. ثم راح يردد مفردات: القرف، الضجر، الاهتراء، اللامعقول، العبث. حين حاولت اقناعه بضرورة ان نعمل شيئا، وسمعني الآخرون اطلقوا قهقهة واحدة، وطلبوا نوبة جديدة من القهوة ثم الفول والتبولة وماركس ولينين والشافعي وابي حنيفة وماكس فيبر وهيجل وسارتر وسعيد عقل ووديع الصافي ومزيدا من العرق لشرب انخاب انتصار العرب على العرب، وفلسطين على فلسطين والمسقفين على المثقفين. وحين قلت بسذاجة: انني لا استطيع ان اتنازل عن براءتي وصدقي، قهقهوا مرة اخرى، ورفع هو بالذات كأسه ليشرب نخبي صائحا، وسط القصف في الداخل والخارج:

ـ في صحتك، حبيب قلبي إنت. . . !

الساعة تدق ٦٠ قذيفة في الدقيقة

رغم «شجاعتي» المفككة حسمت الامر، ثم انه موت واحد على كل حال، واذا حل بطرابلس فمرحى، وحملت جسدي، وكنا نعبر بين السهل والساحل ونغذُّ الخطى نحو تلك المدينة لنصل اليها قبل اوان الدمار الكامل، لا يهم ان تأتي شظية أو طلقة، فالقصف امامكم والقصف وراءكم وليس لكم والله الا القصف والقصف خطوة، طلقة، صاروخ عربي مستورد، والمساجد من يخفت فيها صوت الله؟ ايتها الصوامع، كان حنيني يشتد لسماع الآذان، الخوف من الموت لا يرعوي منه احد، والخوف من الله لا يعبأ به احد؛ هذه هي السلالة الجديدة التي ازدهرت في عهد النهضة العربية!! سلالة تحترف القتل، وتتفنن في نحر الاطفال والشيوخ، باسم كل القيم والايديولوجيات، ومن اجل الغد الافضل!

طرابلس تفتح فيَّ طريقا وانا لا اعرف كيف يمكن ان تسمى كل هذه الطرقات، ما ادركه ان هذه يمكن ان تكون سالكة، وتلك يمكن ان اترك فيها ما تبقى من تلفي، وحين يتسارعون حولي لالتقاط الصور اشهدهم أن هذا كله باطل، ان الحق والباطل بطلا، أن النساء المذعورات، والعجائز الزاحفات، والمزنجرات المدمرات، والقصف الفلسطيني ـ الفلسطيني ـ الموت العربي في ذروة مازوخيته؛ ان هذا كله باطل في باطل. ولم استطع ان اجمع لغة الاطفال، ولا العاهات المستفحلة، ان الاطفال في دمي، وابو عمار يقول لنا: «لا وقت للكلام ايها الرفاق». القرص منفرج وكل الاصابع على الزناد، و«بوم، بوم، بوم»، يهوي هذا الجدار، بمحاذاتنا تسقط عمارة، تهوي على اجساد، ما اضعف هذه السينما الغربية، وما اضحل خيال الاجرام البشري، تعالوا لتتفرجوا هنا كيف يصاغ الموت لحظة لحظة، اللهم لا تجعلني اكفر بشيء، آخذ اعصابي وشراييني وامعائي، امضغ نفسي وابدا في التآكل، تصعد على تآكلي طرابلس صامدة من وهج شمس ستطلع فوق الانقاض، ومن اجل فلسطين التي في القصف والقلب.

شارون «الفلسطيني»

طلعت الجريدة، وطلع هو في صدرها. يتوسط الصفحة الاولى، مدججا بأتباع شاحبين ملوحين ببنادق مستعارة نسوا في غمرة الخديعة انهم يوجهونها الى صدورهم، والى اطفالهم، وجداتهم، ونسوا ان يافا وحيفا والقدس هي الاصل، عاش ابو عمار أو مات، صمد في ارتعاشته النبوية او ساقه العرب الى تيه جديد.

طلع علينا البطل، وكان يقول لمراسل اذاعة اجنبية بالأمس انه «أزهق الباطل» وأنه «سيحارب» و«سيتصدى لـ وبخ بخ. . . ! وأهم ما في الأمر انه سيدك طرابلس على رؤوس الجميع» انه مناضل. . انه ثوري. . انه فلسطيني! كيف تستطيع الاجيال الصاعدة ان تصدق بأن السوريالية ظاهرة غربية. وانتبهوا ان هذا البطل الكافكاوي من الجليل وليس من براغ، وهو يتحدث العربية وليس «اليديش». . هذا «الفلسطيني الثوري» يأكل لحم إخوته وأولاده، ثم يسرق منا جميعا ما تبقى من سحر الضفاف! فغفرانك فلسطين، وغفرانك ايتها الثورة العربية المكذوب عليها.

ـ ثم تعود لي وفي بيروت مزدهرة بتفتح الاهتراء، ونشيد التحلل اليومي، وقطرات القرف، ثم الاحتفال بالشيزوفرينيا كعيد وطني. وفي كل دقيقة تسقط قذيفة، يجهض ديوان شعر، تتناسل الاباطيل ولا احد يزدحم لمشاهدة البحر. لقد رحل البحر، وفي طريق عودتي الى المطار كنت اريد ان اخبىء في جيبي قطعة من هذه الـ «بيروت»، ثم انتبهت انها ستعلق معي، شربنا البارحة قهوة واليوم علقما، وها هي ذي ستمتد على الموجات الطويلة والقصيرة والمتوسطة: قصف، قصف، كفى!□

نافذة

الشعر والحداثة

ظل مفهوم «الحداثة» في شعرنا العربي الحديث، غامضا مبهما، على الرغم من مرور ثلاثة عقود زمنية على بروز ظاهرة الريادة الجديدة في الشعر والتي بدأت عند بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعلي باكثير وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وبلند الحيدري وبقية الرعيل الخمسيني الاول ممن اسهموا في بلورة الاتجاه الجديد للنص العربي الشعري.. على الرغم من عشرات الكتب ومئات المقالات التي طرحها الكثيرون من ابناء الجيل الشعري اللاحق بعموم الساحة العربية، بحيث تشعبت الرؤى، وتداخلت المفاهيم، حول هذه المسألة الشائكة التي اتخذت في اطارها المتداول، ابعادا جديدة هي ابعد ما تكون عن المفهوم الاصطلاحي لكلمة «الحداثة» ذاتها.

البعض يرى في حداثة الشعر، خروجا على المتوارث الشعري برمته، فهم يرفضون البنية التشكيلية والمضمونية للبيت الشعري العربي في مقاساته الكلاسيكية المعروفة، بل انهم راحوا يروّجون لكتابة شعرية لا تستند في مقوماتها الهيكلية الى أُسّ تراثي، على اساس من ان الحداثة - حسب قناعاتهم - انما هي انصياع كامل لمتطلبات مرحلة جديدة من مراحل الحياة، منقطعة الجذور عن سابقاتها، بل هي عندهم الاغتراب الكامل عن الجذور التاريخية والحضارية، والتماس مع كل ما هو قادم من حضارة الغرب، وقدموا على هذا الاساس نصوصا شعرية لم تصمد في الذاكرة الشعرية ولم تفلح في تأسيس تجربة متكاملة لحداثة الشعر العربي لأنها، اساسا، لم تقم على فهم واع للعملية الابداعية العربية وللتركيبة المجتمعية العربية، أنسانا ومعرفة، في حين راح البعض الآخر ينظر الى القصيدة نظرة سلفية بحتة لا تقوم على اساس الموازنة بين التراث والحاضر، ولا تعالج الواقع المرئي او المتخيل بمنظار الزمن المتجدد، وظلت القصيدة عند اصحاب هذا الاتجاه فاقدة لعناصر ديمومتها، ذلك لأنها لا تضيف شيئا الى ما هو معروف عن خصائصها المتوارثة، بل وتقف عند الحافة ذاتها التي وقفت عندها القصيدة العربية التقليدية القديمة.

ان الحداثة في الشعر العربي ليست نبذا لكل ما افرزته حضارة العرب، شعريا، او ابتعادا عن القيم الجمالية والتذوقية والبلاغية في المعجم العربي، بل هي المزيج الحي والواعي، للعملية الابداعية برمتها، عبر دراسة النص الشعري القديم وتحليل مقارباته وموازناته، بلاغيا وجماليا، ومن ثم هضم كل هذه العناصر مجتمعة، بما فيها التركيبة الاجتماعية والحضارية للانسان العربي المعاصر، بغية بناء نص عربي جديد يقوم على أسس تجذيرية كامنة في اللفظة العربية ذاتها، والخارجة من الارض العربية ذاتها، لكي لا تكون عملية التحديث الشعري منقطعة عن الاصول الميدانية وبعيدة متغربة في عالم خارج طبقات الجاذبية.

كم يكون الأمر خلابا، لو ان الشاعر العربي المعاصر رَهَنَ قدرته وطاقته الابداعية الى هذا المزج الموضوعي بين «أناه» و«أنا» من سبقوه من الشعراء العظام، ليكتسب النص العربي المحدث، صفة الجدة والحداثة معا، ولينهض باتجاه صعودي في الفضاء المتوازن، طالما ان الارض التي نبت فوقها، هي ارض شعرية مشهود لها بتفوقها وبخصبها الابداعي. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كتابان لعبد الله العروي

عن دار التنوير للطباعة والنشر، والمركز الثقافي العربي، في الدار البيضاء، صدر قبل ايام كتابان جديدان للكاتب العربي المغربي الدكتور عبد الله العروي.

الكتاب الاول بعنوان «مفهوم الدولة» ويقع في عدة فصول منها «نظرية الدولة الايجابية»، «تكوين الدولة»، «النظرية وواقع الدولة العربية القائمة»، اما الكتاب الثاني فهو بعنوان «مفهوم الحرية» ويتطرق الى مفهوم الحرية في المجتمع الاسلامي التقليدي، والحرية الليبرالية، ونظريات الحرية. □

رياض حنين الكتاب الثالث عن جبران

رغم انه اصدر كتابين عن جبران خليل جبران هما «الوجه الآخر لجبران» و«رسائل جبران التائهة» فان رياض حنين، ما يزال لديه الكثير عن صاحب كتاب النبي، وهذا ما يوحي به عنوان كتابه الجديد «احاديث عن جبران» الذي اصدرته دار نوفل في بيروت مؤخرا.

يتضمن كتاب حنين الجديد مجموعة من الملاحظات والانطباعات التي تتعمق في دراسة شخصية جبران بالاضافة الى مقابلة لم تنشر في حينها مع النحات يوسف الحويك، زميل جبران في مدرسة الحكمة ببيروت وفي دراسة الرسم بباريس، يستعرض فيها ذكرياته عن زميل دراسته.

البلغار يقرأون قصص فلسطين

غانكا تيكوفا الناقدة البلغارية اختارت عددا من القصص الفلسطينية لقصاصين معروفين من فلسطين واصدرتها في كتاب بعنوان «ارض البرتقال الحزين» عن دار الثقافة الشعبية في صوفيا.

الكتاب سيتيح للقارىء البلغاري ان يتعرف على نماذج متعددة من الفن القصصي في فلسطين، والقضية الفلسطينية، اما القصص التي اختارتها تيكوفا فهي لكل من: غسان كنفاني، يحيى يخلف، اميل حبيبي، جمال بنورة، علي طه، حنا ابراهيم، رشاد ابو شاور، ومحمود شقير.

معرض الحضارة السورية

«عشرة آلاف سنة من الفن في بلاد بعل



مبنى القصر الصغير بباريس

وعشتار»، تحت هذا العنوان يقيم القصر الصغير بالعاصمة الفرنسية معرضا اثاريا من شواهد الحضارات على ارض سورية.

سيستمر المعرض حتى الثامن من كانون ثاني ١٩٨٤، ويضم عدة صالات تم تخصيصها للآثار والتماثيل واللقى واللوحات التي تم نقلها من دمشق الى باريس.

تمثل المعروضات، المراحل الزمنية المتعاقبة للحضارة في سورية، بدءا من اختراع الدولاب وابتداع الانظمة المدنية واساليب الادارة الحكومية والمبادلات التجارية وانتهاء، بالواح الكتابة والحساب وازدهار فنون الخزف وصناعة الحرير والجواهر.

محي الدين بن عربي.. فلسفة التأويل

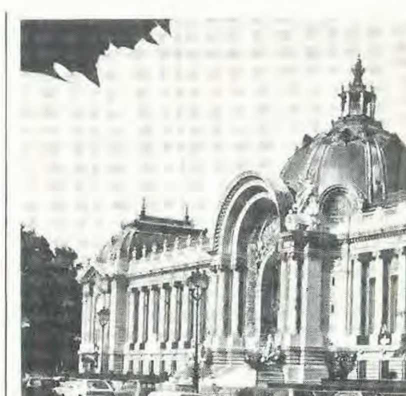
عن دار الوحدة ودار التنوير في بيروت صدر كتاب للدكتور نصر حامد ابو زيد بعنوان «فلسفة التأويل - دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي».

يدرس المؤلف في كتابه فلسفة ابن عربي في جانبيها المعرفي والوجودي، فضلا عن آرائه بالنصوص الدينية ومفهوم اللغة عنده باعتبارها الوسيط الذي يقوم بين النص وصاحبه، وتفريق ظاهر الوجود عن باطنه.

يرى المؤلف ان ابن عربي قد أكد على ضرورة الدخول في بواطن الحواس بغية الوصول الى الباطن التأويلي والروحي للانسان على اساس من كونه البؤرة التي تتداخل فيها وتتجمع حولها الحقائق الوجودية والغيبية في آن واحد.

احمد عودة ساعات الصفر

بعد عدة مجموعات قصصية له صدرت ما بين عمان وبغداد، اصدر



الكاتب الاردني احمد عودة روايته الاولى تحت عنوان «ساعات الصفر».

تعالج الرواية حياة شخص مستسلم هامشي لم يسبق له ان اصطدم بجدار من جدران الحياة العالية، حتى يفاجأ يوما، بواحد من تلك الجدران، فتبدأ حياته بالانطلاق مجددا، من ساعة الصفر الحاسمة.

موسم الهجرة الى الشمال بالفرنسية

دار السندباد للنشر في باريس اصدرت مؤخرا الترجمة الفرنسية لرواية «موسم الهجرة الى الشمال» للأديب العربي السوداني الطيب صالح.

ستتيح ترجمة هذه الرواية الى اللغة الفرنسية، للقارىء الفرنسي ان يتعرف على احد النصوص الروائية المبدعة في ادبنا العربي الحديث.

قام بترجمة الرواية عبد الوهاب ميدوب وفادي نون، ولقد سبق لهذه الدار ان قدمت ترجمات لعدد من الاعمال الأدبية العربية لجبران خليل جبران وبدر شاكر السياب ونجيب محفوظ وغسان كنفاني وعبد الكبير الخطيبي وعبد الوهاب البياتي وادونيس وغيرهم.

هذه الرواية التي تروي قصة الرجل الشرقي المثقف الذي يهاجر الى اوروبا ويظل مشدودا الى الشرق الذي انسلخ عنه مرغما، ستتحول ايضا الى فيلم سينمائي يخرجه رمسيس مرزوق ويؤدي ادوار البطولة فيه عدد من نجوم السينما العالمية منهم كاترين دينوف وجولي كريستي، وقد تم رصد مبلغ ثلاثة ملايين دولار لانتاجه.



غلاف «موسم الهجرة الى الشمال»

المتحف البريطاني فنون عربية

المتحف البريطاني الشهير بمقتنياته الآثارية، يقيم حاليا بمقره في عاصمة الضباب، معرضا للفنون العربية الاسلامية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

المعرض يقام تحت عنوان «الفنون والتصاميم الاسلامية» وتعرض فيه انجازات الفن العربي في ميادين التصميم والزخرفة والبناء الهندسي.

المتحف حصل مؤخرا على مجموعة من الخزف العربي افرد لها جناحا خاصا ضمن اجنحته المتعددة.

سيستمر عرض هذه المقتنيات الاثرية الثمينة حتى التاسع عشر من شهر شباط ١٩٨٤.

«البيادر» من الارض المحتلة.. عدد جديد

مجلة «البيادر» الثقافية التي تصدر في فلسطين المحتلة شهريا، صدر عددها الجديد مؤخرا متضمنا مجموعة من الدراسات والابحاث والقصائد والقصص...

في عدد البيادر الجديد نقرأ مقابلة ياسين رفاعية مع نزار قباني ودراسة لعبد الله فقوعة عن «الجانب الوطني في شعر محمود درويش» ومقالا عن «الشعر واليقظة العربية في فلسطين قبيل الاحتلال البريطاني» للدكتور حسين حسين.

من شعراء العدد، محمد عبد ربه، مصطفى مراد، مسافر الغريب، ليلى علوش، نافع جرجيس ومحمد يوسف.



غلاف «البيادر»

قضية «اسرائيل» دراسة في الصهيونية السياسية

مكتبة الشروق في العاصمة البريطانية اصدرت بالانكليزية كتاب روجيه غارودي، المفكر الفرنسي المعروف، «قضية اسرائيل - دراسة في الصهيونية السياسية».

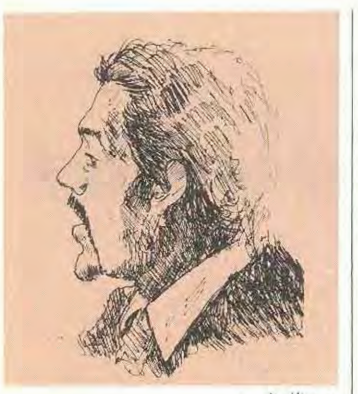
يوجه غارودي في كتابه الجديد نقدا علميا للسياسة الصهيونية، وما يروّجه الصهاينة عن حقوقهم التاريخية في ارض فلسطين، ويطرح عبر تحليله للبنية الداخلية في «اسرائيل» طبيعة السياسات الصهيونية التي تمارسها اجهزة الدولة لتحقيق غاياتها العدوانية، ثم ينهي الكتاب بطرح مشروع للسلام في المنطقة يعتمد على قرارات منظمة الامم المتحدة التي اتخذتها في عام ١٩٤٨ حول تقسيم فلسطين.

ايفان تورغنيف.. الاعزب

مسرحية «الاعزب» التي كتبها تورغنيف عام ١٨٤٩، وهي العمل المسرحي الاول له، صدرت مؤخرا مترجمة الى اللغة العربية ضمن سلسلة «عالم المسرح» العالمية.

قامت بترجمتها وتقديمها سمية عفيفي، وراجع الترجمة فوزي عطية.

تصور مسرحية «الاعزب» الكوميدية حياة الموظفين الصغار الذين يعمل اغلبهم باخلاص وتفان في حين يضعف بعضهم امام اغراءات المجتمعات الراقية.



عبد الله العروي



الطيب صالح



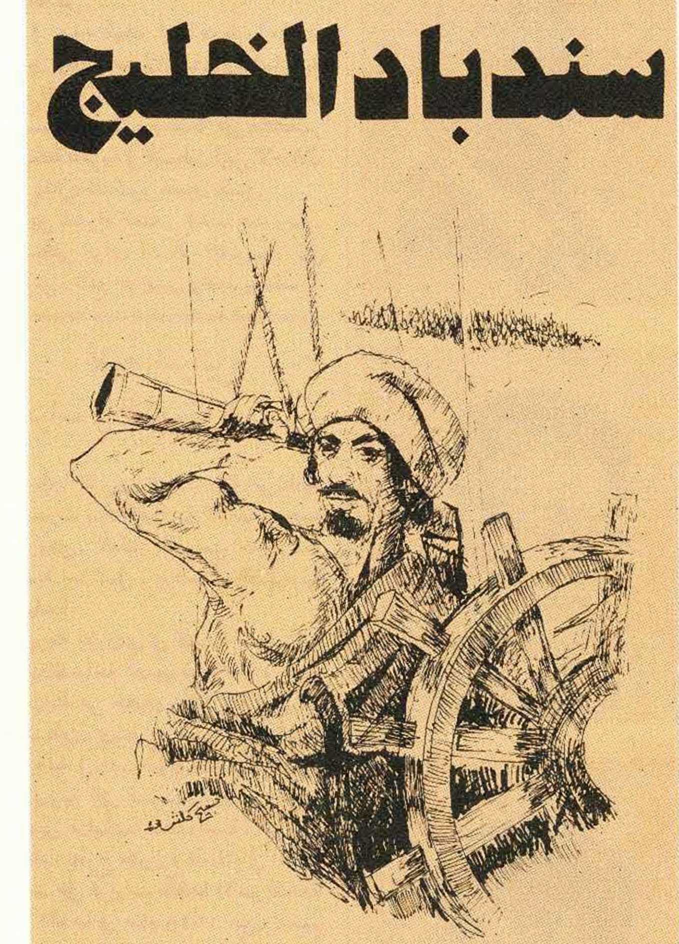
رياض حنين



اميل حبيبي

قصة

سندباد الخليج



نصر محمد راغب

نصر محمد راغب، قاص فلسطيني، يعيش في العراق، نشر قصصه في عدد من الصحف والمجلات الادبية العربية.

قصته «سندباد الخليج» محاولة لمزج الموروث من خلال قصة السندباد البحري، بالواقع الذي يعيشه الانسان العربي الآن، فالمساحة التي يتحرك عليها بطل القصة، هي ليست الارض، وانما الماء، تماما مثل حكاية السندباد، والقصة في تداخلاتها، حكايتان، حكاية الجدة مع الصبي، وحكاية المقاتل السندباد على ظهر زورقه وهو يواجه العدو في البحر، مع الحورية التي تنقذه مع رفيقه وتوصله الى شاطىء الامان.

القصة وهي تلجأ الى حكاية تراثية، انما تحاول ان تنسج خيوط التشابك بين ما مضى من الزمن وما هو مقيم، عبر رموز مشتركة، هي الماء والسفينة وحورية البحر.

رغم ان سفينته امتلأت بالذهب والماس واللؤلؤ الا ان السندباد قرر ان يتابع رحلته شاقا طريقه الى المملكة البعيدة... كان الموج عاليا والرياح قارسة البرودة وكان صفيرها الذي يشبه عواء الذئاب يرتطم مع صخب الموج المتلاطم فيفتح عشرات النوافذ في الأفق المحيط بليل السفينة.

عماد: جدتي انني اشعر بالبرد

الجدة: تعال هنا يا عماد.. لف جسدك بعباءتي.

وهكذا قاد السندباد سفينته بعكس الرياح الماضية مثل السيف... ووسط أمواج البحر الهادرة قاوم السندباد مع سفينته الموج فترة طويلة من الزمن لكن البحر صار وكأن مياهه تريد ان تقفز من قاعهِ نحو السماء وبينما كانت الرياح تئز في آذان السندباد وتشقق أشرعة السفينة فكر السندباد انه لا بد غارق في اللحظة القادمة أو التي بعدها وامام هذه الحالة من جنون المياه والرياح وتمزق اشرعة سفينته بدأ يحسب الوقت ويعد اللحظات بانتظار موته ولكن فجأة برزت من بين الموج حورية رائعة الحسن كانت صافية القدمين تسير على سطح البحر بروِيّة كأنها تتهادى في نزهة وسط حديقة غناء.

ـ عماد هل نمت يا ولدي؟

٢

كانت الصواريخ الأربعة تبدو امام عين ملازم عماد مثل أربعة خيول تبرك على جوانب الزورق استعدادا لانطلاقها لتشق غبار فيافي وقفار غير مرئية المدى... لم تكن هذه هي المرة الاولى التي يركب بها الملازم عماد زورقا مقاتلا الا انه مع ذلك سار بخطوات تحمل في توجسها شعور من يدخل عالما سحريا تصنع الاساطير احداثه وحكاياه مع البحر والأفق والرياح.

كان الأمر هو تنفيذ حركة استطلاع قريبا من سواحل العدو، دخل الجميع في الزورق ورغم هدير ماكنة الزورق الا ان ذهن عماد كان مشبعا بصورة الاشرعة وهي تمتد في الأفق دافعة الزورق وسط البحر بقوة وكان جوف البحر لا يحوي السمك والحيتان وانما كان ممتلئا بالذهب واللؤلؤ والماس.

اخذ الجميع اماكنهم وجلس الملازم عماد امام شاشة صغيرة جدا اسفلها انتشرت عدة ازرار يعرف عماد الوانها واحجامها المختلفة مثلما يعرف تباين اصابع يده ومواقعها من كفه.

٣

مضى ليل وآتى نهار وموجات من الجنون كانت تتفجر في قعر البحر وبين سيوف الرياح تحولت اشرعة السفينة الى قطع ممزقة في سماء البحر وتحولت السفينة الى الواح خشبية متناثرة هنا وهناك فوق سطح المياه.

عماد: وسندباد؟ ماذا حدث له يا جدتي؟

سندباد كان قد لف ذراعيه بقوة حول احد الواح الخشب بينما تمزقت ثيابه على جسده... حاول سندباد أن يتجه نحو المكان الذي تقف فيه حورية البحر الا ان الموج كان قد حال بينهما فماجت به الحياة واخذته ذات اليمين وذات الشمال وصار يصرخ مستنجدا بالحورية، لم تكن قد سمعته وكانت مشغولة بمراقبة الغروب فقد أعطت وجهها لخيوط الشمس الملونة فأحاطت هذه الخيوط الزاهية بجسد الحورية فكانت بذلك تضفي دفئا على نعاس جفونها وبهاء ملونا على سحر جمالها اما سندباد فقد التفت فالتقت نظراته الزائغة التعبة بجسد صديق له انقلب عن خشبة كان قد امسك بها لتنجيه وبدأ الموج يتقاذفه، يبتلعه هنا ثم يلفظه هناك...

نزع سندباد قميصه الممزق ومده نحو رفيقه ليسحبه وينجيه، لكن القميص فلت من كفه.

سندباد كان يفكر بالموت بينما التعب والإجهاد قد اخذا الكثير من قوته لكنه رغم هذا لم يفكر ان يتخلى عن رفيقه الذي بدأ يغرق...

قذفت موجة عالية بالصديق ورمته الى مسافة قريبة من سندباد مد سندباد يده لرفيقه وبعد معاناة وصبر وجلد استطاع سحبه ورفعه من المياه واجلسه الى جانبه فوق اللوح الخشبي.

عماد: المهم انه انقذ صديقه يا جدتي.

الجدة ـ نعم يا عماد الانسان الشهم لا يمكن ان يتخلى عن اصدقائه وقت الشدة.

معا قاوما الموج وكان الوقت يمضي ثقيلا وقاسيا اخذ منهما التعب والأنهاك مأخذه ولم يعودا قادرين على مقاومة سلطان النعاس وهكذا غرقا في بحر النوم.

□ □

أخذت خيوط شمس الغروب تنسحب الى وكرها المختبىء في كبد السماء خيطا خيطا... اشاحت الحورية بوجهها، التفتت الى البحر، رأت بقربها قميص سندباد الممزق سحبته وتطلعت اليه باندهاش وتفكر، تأملت البحر فرأت بعضا من حطام السفينة ثم لاح لها من بعيد اللوح الذي كان يغفو عليه كل من سندباد ورفيقه.

٤

أشرت الشاشة الصغيرة التي امام الملازم عماد عدة اهداف، اهداف صغيرة وكبيرة كانت نقاط تباعدها مختلفة.

«اهداف معادية تظهر امامي في الرادار سيدي» هكذا صرخ ملازم عماد عبر سماعة الهاتف التي يخاطب من خلالها غرفة القيادة ، طلب منه قائد الزورق ان يحصيها ويحدد مواقعها بالضبط وان يحول ما يراه الى شاشة غرفة القيادة وهكذا فعل ملازم عماد بسرعة .

كانت سبعة اهداف، وواضح من خلال حركة هذه الاهداف البحرية وتوجهها انها رُصدت بالزورق العراقي فاتجهت اليه وكان قرار قائد الزورق الاشتباك والمواجهة . . . أغلقت كل منافذ الزورق وبدأ يناور بالحركة والسرعة . . الجياد الباركة على جوانب الزورق ستنطلق، هكذا كان حدسك هذا اليوم يا عماد وربما حدث هذا بعد لحظات صار الوقت يمضي بسرعة لا يمكن متابعتها وصارت اللحظة عملا وحركة وقدحة ذهن وكانت نظرات كل من في الزورق تتحدث بمفردات أوضح حتى من اشارات الرادار الذي يتحرك الآن امام ملازم عماد، القائد وكل من معه يتفقون بنظراتهم على امر اكدوه مرارا فالهدوء والاتفاق هما اللذان يجعلان من الآلة والزورق والبحر وسيلة صنع حياة قادمة جديدة مفعمة بالفرح والعزة والنصر .

داخل الزورق، بسرعة عجيبة، كانت تتغير الوان الأزرار وتتقافز ارقام عديدة على سطح آلة الحساب الالكترونية، ارقام ورموز اخرى لا يفهمها، الا طاقم الزورق، كانت تشق الهدير العالي عبر هواتف علقت في زوايا غرف الزورق حلت لحظة كان فيها الرقم وشارة الرادار وكل من في الزورق يشير الى ضرورة الاطلاق .

نهض المهر الاول وارخى الفارس اللجام، الكل يتجه بسمعه وبعيونه نحو ملازم عماد الواقف خلف شاشة الرادار .

كم كانت المدة التي قطع بها الصاروخ مسافته ثم دمر الهدف المعادي؟ لا احد يعرف مدى هذه المدة سوى طاقم الزورق البحري . . . صفقوا بعيونهم وبفرح ابتساماتهم بعد ان سمعوا ملازم عماد يصرخ وهو يحدق في راداره، سيدي دُمّر الهدف .

بعد ذلك عادت الحركة السريعة والعمل الدؤوب من جديد . . . انطلق مهران آخران من عقالها وكانت اصابتها المحققة سببا في تألق عرس الغبطة والنشوة في قلوب كل رجال الزورق،

ارتأى القائد ان يحاول الزورق الانسحاب من ساحة المعركة بعد ان لم يتبق لديه سوى صاروخ واحد ينبغي خزنه كاحتياط عند عودة الزورق الى مرساه، الأهداف البحرية الاربعة المتبقية



من فرقاطات الاعداء كانت تحكم الخناق حول الزورق حينها كان لا بد من اطلاق الصاروخ الاخير لتدمير هدف رابع وهكذا كان .

٥

رمت حورية البحر بقميص سندباد على جسده وعندما اقتربت بنظراتها من سندباد وصديقه رأتهما منكفئين على وجهيهما وكفيهما متشابكين. فكرت حورية البحر هل هما اموات ام انهما احياء يغطان في نوم عميق .

٦

كل واحد من الطاقم يعلم الآن ان زورقهم لم يعد يملك اية وسيلة هجوم بينما الفرقاطات الثلاث المعادية تحيط به من كل جانب ـ المناورة والسرعة ـ هذا هو الفعل الوحيد الذي يستطيعون القيام به ولكن كيف والى متى خاصة وان الفرقاطات المعادية اصبحت قريبة جدا من زورقهم، الملازم عماد يقف امام راداره ويرى بوضوح، الاعداء وهم يحكمون الخناق حول الزورق، اتت لحظة من الزمن كانت فيها عينا الملازم عماد مركزتين على شاشة الرادار ربما اغلق جفنيه مفكرا وربما كان ما حدث حتى قبل ذلك فملازم عماد الآن يرتدي سترة النجاة ويسبح في مسافة مائية لا تبان لها بداية او نهاية . . .

بدأ الآن الزمن الثقيل، صور عديدة بدأت تتزاحم في رأسه . . . الزورق؟ كيف حدث ذلك؟ الرفاق الذين معه؟ جدته؟ السندباد وهو يطفو فوق سطح الموج الهادر امام حورية البحر الآتية مع خيوط الغروب الملونة .

ـ سيدي انتظرني سيدي . .

التفت ملازم عماد الى الخلف فلاح له على بعد عدة امتار طوق نجاة يحمل احد رفاقه من جنود الزورق اتجه سابحا نحوه بسرعة بالغة كان ملازم عماد يمضي شاقا موج البحر الذي بدأ يعلو بقوة متنامية وعندما اصبح قريبا من طوق النجاة الذي حمل رفيقا له لاحظ ان دماء تنتشر ما بين كتف ذلك الجندي وصدره اخذ عنق الموج يشتد وكان طوق النجاة الذي استقر حول الجندي الجريح يقفز عاليا فوق سطح ماء البحر ثم يعود ليصارع جنون المياة، صرخ ملازم عماد «قاوم للحظات وسأصلك» .

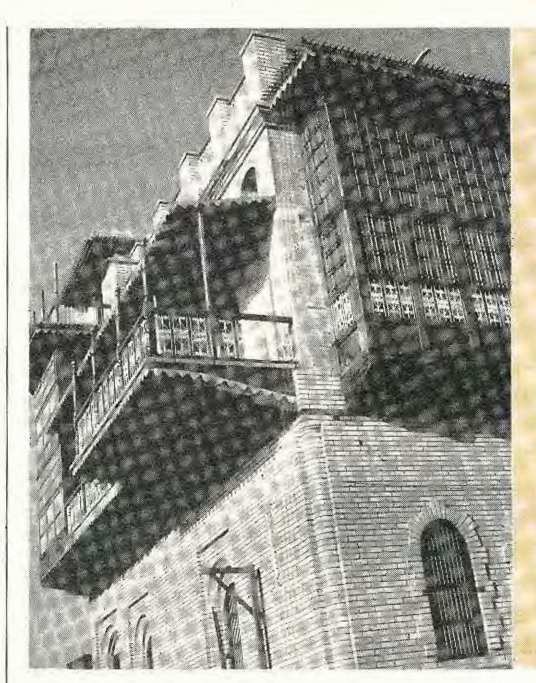
«تمسك بالطوق جيدا» فكر ملازم عماد انه اذا ما سقط رفيقه الجندي الجريح في البحر فلن يقدر ان يعوم بسبب الجرح الذي في ذراعه لذا فقد نزع سترة النجاة التي يرتديها ثم قذف بها نحو رفيقه، جذف الجندي بذراعه السليمة حتى اقترب بطوق نجاته من سترة النجاة العائمة، سحبها ثم بدأ بارتدائها . . . الموج استمر في تفجره ورياح شمالية بدأت تهب بقوة مساعدة امواج البحر في ان ترتفع وتصخب بتصميم واصرار شق الاثنان البحر والرياح والموج ليلتقيا عند موجة وسط مياه الخليج . . . القى ملازم عماد بذراعه وسط طوق النجاة اغلق جفونه وبدا كأنه راح في اغفاءة قصيرة .

ـ سيدي ماذا سنفعل وسط البحر الهائج

ـ لا تخف . . . يجب ان تقاوم . . سيصل الينا الرفاق .

٧

سحبت حورية البحر لوح الخشب الذي نام فوقه سندباد وصديقه ومضت بهما الى الشاطىء اما سندباد فقد كان يحلم ان يركب سفينة اخرى ويمضي بها الى المملكة البعيدة . □



مهرجان المربد الشعري الخامس في البصرة

البحث عن أسئلة الشعر في مناخ التعددية المرتبكة والحداثة الغائبة وقصيدة الحرب الهاربة

مهرجان المربد الشعري الخامس، الذي انعقد بالبصرة في الاسبوع الثاني من شهر تشرين الاول (نوفمبر) المنصرم، يطرح بطبيعة موضوعه اكثر من سؤال، ويستدعي من المشارك فيه، والمستمع والمرافق اكثر من وقفة. ولربما كان صعبا علي ان اخوض في جدل هذا الملتقى، او ما يمكن ان يثيره من جدل، خاصة وان كلامي مطلوب، ولحسن الحظ ليس رأسي، ما دمت قد شاركت شاعرا وناقدا، ومن ثم فان كل مأخذ او انتقاد ينسحب على وضعي الأدبي ضمن الاوضاع عامة.

وسأفترض ان ليس ثمة خلافا حول هذا الامر، او بالامكان ادراجه في باب التجاوز بغية ان نطال ما هو اهم، اي الملتقى ذاته، وسنفترض، ثانيا، ان الشعر شعر والنقد نقد، اننا، حقا، في حضرة الابداع والبحث المحقق فننصرف الى تأمل بعض الأطر الخصوصية التي يطرحها لقاء مثل المربد، من جهة، وفي الظرف التاريخي، والفضاء الذي احتضنه. ان البحث عن طرح كهذا ليس نافلا، ولربما جاز القول بأن مقتضياته، والعناصر المسبقة التي ارتبطت به هي التي جعلت المربد البصراوي الخامس يتم بالوجه الذي تم عليه.

من الانصاف القول ان احدا لم يفرض على الشعراء توجيها مسبقا، ولا حاول ان يبتز منهم موقفا يساوق ظرفا معلوما وانه كان بوسع الشعر ان يكون حقيقته، ان يفصح عن مستوياته ورؤاه وظلال تعبيريته. رغم انه كان يلقى، احيانا، على مسمع من دوي الجبهة العراقية الايرانية المشتعلة. ومن الانصاف، كذلك، ان الشعراء الضيوف، على الاقل، مع استثناءات محدودة لم يجرفهم اشتعال الحرائق، وحاولوا ان يكونوا شعراء بظروفهم وامكاناتهم الخاصة، اي ان يجعلوا القصيدة بنت الابداع العربي الشعري المعاصر، والحق ان هذا هو الرهان الفعلي الذي طمح اليه الجميع، ويعنينا ان نبحث في صعيده لاحقا.

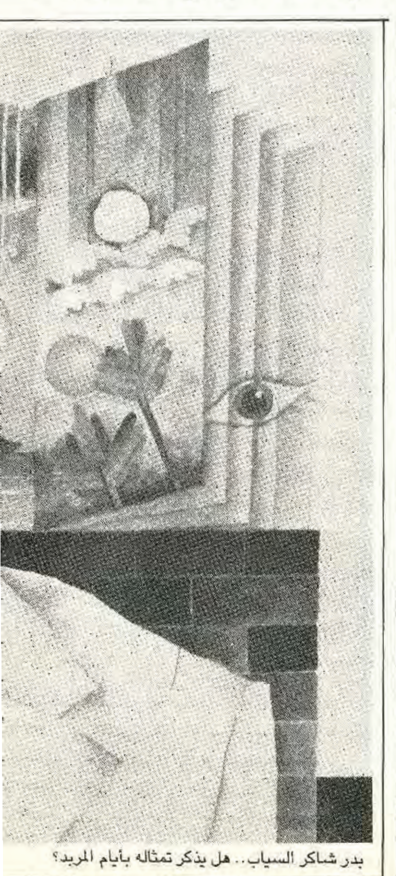
بيد ان المبدع ليس مجردا من الزمن، وقد يكون مبتلى بفصام في الشخصية، ولكن جزءا مكينا منه لا بد وان يرسخ في المكان، اي في التاريخ، ووعي تاريخ محدد، اسمه جزء من الوطن العربي المهدد، وصيغة المهرجان الشعري، عندئذ، وتبعا لذلك لا يجرفها سياق وخصوصية هذا الوعي، ولكنها ملزمة بأن تتآلف معه، وبحسب الاقتدار الفكري والمكابدة الابداعية تنصرف الى ضفاف الشعر الخلاق او حوافي الاعلام، فالتوجيه والتأطير الاعلاميين الجافين.

المناسبات الأدبية التي تنتظم، عادة، في ظروف وطنية ساخنة تكون مرتفعة عادة، اما بنقائض لا تتقصدها، او ربما غرقت في ما يعاكسها وهي تخال انها تطال القصد. وربما كانت احدى اشكالات المؤسسات الثقافية العربية، والانتظامات الابداعية، حين تمر، احيانا، عبر بعض التأطير الصارم. انها تضيِّع غايتها فيجرفها سيل الاعلام، وليس بالضرورة النزعة الدعاوية. وان من المثير، فعلا، ان يتحول الشاعر، الذي ينفرد بموقع مغاير لرجل الاعلام، ان يتحول في قصيدته الى بوق اعلامي، والكارثة، وقتئذ، انه يطيع الشعر، ولا يستطيع ان يقنص الا اردأ واصدأ ما في الجعبة الاعلامية. وتلك على كل حال آفة الشعر، او هذا الضرب من الأدب، وليست في اي حال آفة المربد الذي لا يكون الا بالمستوى الخلاق للمشاركين فيه.

فاذا انصرفنا، الآن، الى ما نفترض انه الشعر، وضوابطه، حالاته الرهيبة، وارهافاته الفنية والرؤيوية الخصوصية، فسيفتح امامنا في هذا الخط اكثر من طريق، بل ان الطرقات تتداخل الى الحد الذي نعجز فيه عن الاهتداء الى ضالتنا ـ اي الى الشعر كيف ذلك؟

اجتمعت في المربد الشعري الخامس، او بالاحرى تداخلت ازمنة شعرية وثقافية عديدة، وهذا التداخل وليس التضام يدعو، اولا، وسلفا، الى الغاء اننا موجودون في الزمن الابداعي للشعر العربي المعاصر، ونسير في ركاب الرحلة التي بدأها بدر شاكر السياب منذ اواخر الاربعينات من هذا القرن مما يجعل تمثال السياب في البصرة غريبا وناشزا عن بعض شعراء الجاهلية في مربد البصرة الخامس.

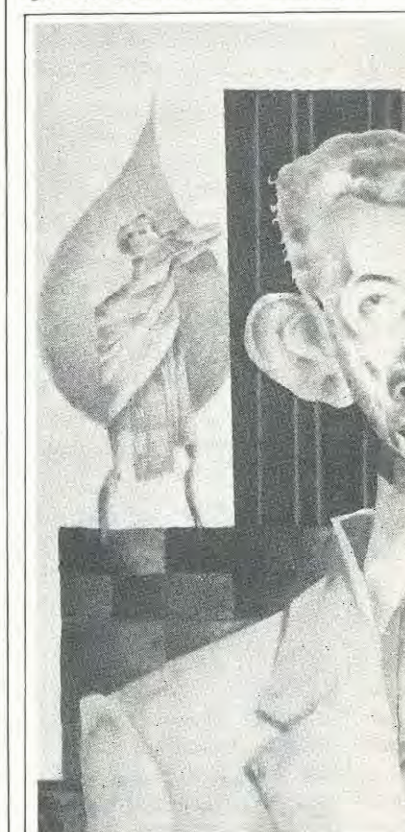
عبارة الأزمنة الشعرية المتعددة والمتداخلة استعملتها في محاولة لمقاربة بعض ما قرىء من قصائد في المهرجان، وقد ظلت ملتبسة في أذهان فئة من المستمعين، والحق انها، ايضا، يمكن ان تحمل على اكثر من وجه، اذ بوسع المتساهل او المتواطىء ضد المعاصرة ان ينظر اليها كتقييم يفيد غنى الشعر العربي راهنا، وهذا حال من يصفق او «يزعق» لكل القصائد بما يمثل. في العمق، ذائقة عربية شائهة ومفككة بين ثقافات لم تخضع للتدرج والنسقية ـ وان ما عنيته، تحديدا، بتعدد الأزمنة الشعرية هو هذا الوجود اللامرتب لذائقات شتى، ربما تكون مكتملة تفعيليا وإيقاعيا، ولكنها



بدر شاكر السياب.. هل يذكر تمثاله بأيام المربد؟

مبتورة رؤيويا ومنشطرة على نفسها ضمن حصيلة الازدواجيات المفزعة التي تختزنها الثقافة العربية الحديثة والواقع العربي الراهن. أليس من حقنا ان نتساءل، والحالة هذه - وهنا لا ينبغي بأي حال ان تؤخذ الأمور على سبيل البداهة كما هو مألوف - ما السر في الجوار الشعري الذي فرضه المربد الخامس، وللمناسبة فهناك اكثر من مربد ومنبر شعري، وما الذي يجعل الثقافة العربية المعاصرة تماحك في تعثرها واضطرابها، وافتقادها للتراثية المعرفية المنضدة وليس المرتبكة، ثم ما الذي يجعل ظاهرة الشعر الحديث تبدو


نازك الملائكة... اعلنت موت الشعر في المربد الرابع



اليوم وكأنها تسير في طريق الانحسار وكان الأمر تعلق بنزوة، فلا يكون عجيبا عندئذ. ما صرحت به الاستاذة نازك الملائكة في المربد الشعري الرابع، وجعلتنا نفغر افواهنا مبهوتين، وهي تعلن ان كيل الشعر الحديث قد طفح وان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى!، ثم لا يكون عجيبا، بعد هذا، ما آل اليه بعض رواد الشعر الحديث ممن اطال الله في عمرهم، حين تحولوا اشبه بضباط حاملين لعصا المارشالية في حلبة هذا الشعر ينحون باللائمة على كل من لم يقترب من ذوقهم في الكتابة ويستجون تجارب سواهم من آخر المحدثين!

وكي اصون نفسي من كل تناقض، فإنني ادرك ان الامر رهين ليس باشكالات، كما سماها، هنري زغيب، ولكن باشكاليات لا احسب ان السياق الحالي قادر على مقاربتها. فيما لا يمنعني هذا من القول، ولو تعلق الأمر بحكم قيمة، بأن المربد


الياس لحود... قصيدة بازوليني

الشعري الخامس عرف ردة شعرية وثقافية مريعة، ليس المربد كفضاء هو المسؤول عنها، ولكن مصدرها ما بتنا نسميه ونردده بآلية ومازوخية. احيانا، بـ «زمن التردي العربي». والأدهى من هذا ليس هو ان تنشر القصيدة العمودية قلاعها ولكن ان تتهافت بين قديم وحديث! فيمسخ ذاك ولا يرقى الى ذرى هذا، تلك كانت، ايضا، احدى السمات التي امكن تحصيلها، مما قرىء او دوى كقرع الطبول.

فماذا عن الشعر الذي زعم التحديث وراوده حلم الحداثة. وهل تأتى له ان يملك او يتداول ابجدية هذا التحديث، فيرتبط بزمن المعاصرة الشعرية، وبالتراكمية التي بلغتها هذه المعاصرة بعد انصرام ثلاثة عقود، بل قل اكثر على بدئها؟

واذا كان من الصعب استخلاص الكلاسيكي من الحديث او الحديث المزعوم، مما قرىء، فإن من الصعب، كذلك، على المتتبع، من منطلق الاستناد على ذائقة منسجمة ومرتبة، ان يحدد في خانات معلومة مقدار شعر الحداثة ومداركه، سفلت او ارتفع شأنها. وقد يفهم من هذا الكلام انه يستحث على مطلب الانسجام في هذا الصعيد، ولكن مذهبنا يقصد التآلف والتآخي بين قصائد يفترض ان تنتمي لجيل وحساسيات ابداعية متقاربة، وهنا يتطلب الامر تحديد الآتي:

- يكاد جل ما قرىء من شعر حديث (والتسميات هنا بلا حصر) ان يتدرج في مراحل التحديث المختلفة للشعر العربي، ساعيا الى اكتساب مهارات النص الشعري المحدث، او هاويا في السقطات والارتباكات الأولية، والتي لدينا نصوص ام تمثل لها. ومفهوم ان الامر لا يتعلق بتباري بين الشعراء، لاثبات الجودة او التفوق، ولكن مفهوم، ايضا، ان مهرجانا للشعر العربي «المعاصر» لا يمكن ان يتحول الى سيرك للبهلوانيات الكلامية من اي صنف، أو خشبة يتداول عليها الناشئون او عديمو الموهبة، او المهتبلون للمناسبات الوطنية لتمرير اي كلام شعرا أو نقدا.

- يبدو للمتتبع، ولا شك، ان مقولة الحداثة قادرة على الاتساع والتقلص بحسب مقدرات الحداثيين، ولكن رغم مطاطية المقولة فإنها لا تحتمل العبث، وليست مجالا للاتساع في الاجتهاد، والذاكرة النقدية للشعر الحديث قادرة على ان تسعفنا كثيرا في هذا المضمار، وترسم لنا المراحل المتدرجة للموضوع، وتظهر لنا ان ما بين تحديث السياب وصلاح عبد الصبور والحداثة الراهنة، مثلا، مسافات لا تقاس زمنيا وحسب، بل بالوعي التاريخي والمثاقفة الفنية والاسهام الجمالي؛ هذا عدا ان الحداثة، في ذاتها، ليست مسألة استيطيقا لفظية، وبلاغة شعرية موروثة، مراكمة او مقتنصة عسفا؛ قد تكون هذه العناصر، ولكن اذا لم ترتفق وبسكبها نسيج التخيل الفني الاصيل، والاصالة، هنا، هي الوعي الذاتي بالوجود والموجود، واكتساب خصائصه المفردة في النص المفرد؛ اذا لم يتوفر هذا الحد فلن نسمع ولن نقرأ سوى قصائد مكتوبة سلفا، او يمكن ان تكتب في اي وقت ومناسبة بلا تحديد - ان وعي العالم في سيرورته الفنية والثقافية وجدل الزمن التاريخي هو ما يصنع قصيدة الحداثة او لا يصنعها، وتلك على كل حال فكرتنا في الموضوع.

ما احسب ان استعدادا مماثلا كان متوفرا في المناخ الشعري المعلوم. وازعم ان الارتباك، والانهيارات الكبرى التي تمس الواقع السياسي الاجتماعي العربي تطال الابداع العربي ذاته، مما ينتج مناخات شعرية يسودها اما الترهل او التفكك أو الاهتراء.

- ثم يكون حديثنا عن الظرفية السياسية، قل الشمولية التي انتظمت مهرجان المربد الخامس، وهنا اذا كان الشعراء العرب معنيون بسبب أو بآخر فإن الشاعر العراقي هو المعني الاول، سيما وان العراق يعرف اليوم ظاهرة ادبية كاملة ومؤطرة ومنتجة اسمها ادب الحرب او ادب المعركة، تبرز فعلها الابداعي، خاصة، في الرواية والقصة القصيرة، والشعر، بما فيه الزجلي التحريضي. ان موضوعا كهذا يحتاج. ولا ريب، الى استقصاء خاص، ومقاربة تشترط بظرفها وسياقها، ولكن الموضوع وعلى خطى ما نعرفه من ادب المقاومة في بلدان كثيرة من العالم، وبهدي مما لا يمكن ان يتنازل عنه الدارس، والدارس الحقيقي حصيف لا يتنازل او تخويه نزوة الشاعر، يأخذ هذا الموضوع ذاته وأقل ما يطلب من قصيدة الحرب ان تصنع وتنفعل بحربها الخاصة، لا ان تقتصر على استعارة الادوات والامكانات الخارجة عن مجالها؛ اجل ان الابداع ليس فعلا مجردا او منبت الصلة، ايا كان مصدره، عن العلائق الشمولية التي تصوغ هيكل العالم، ولكن رؤيا الشاعر مفردة، وليس بندقية المقاتل ما يروعنا في قصيدة الحرب. ان لهذا المقاتل سلاحه وللشاعر كذلك، ليس سلاحا، ولكن مخيلة ووجدانا يحتفل بالاستشهاد ومأساوية وجمالية الزمن القتالي - كثير من قصائد المعركة في مربد البصرة الخامس كانت متطفلة على مائدة تقتات فتاتها وتزعق بدوي لم تبلغ منه الصوت النافذ والجرح الأخاذ، وتلك معضلة المناسبة!

واذا كان هذا التقويم، في نهاية المطاف، والذي جاء تشميليا اكثر منه تفصيليا ومنجزا لقراءة شعرية محددة، يفيد معنى الأزمة، ويؤكد على التردي، ويشير الى الاختلال، فإن مصدر هذه الآفات كلها ليس هو المربد الخامس، لأن هذا الاخير هو مجرد مجال، وفضاء للقاء الشعري، ولا يكفي الاحتفاء بقصيدة واحدة (قصيدة بازوليني للشاعر اللبناني، الياس لحود، أو الطرب بقصيدة خيري منصور، عبر تذكر اشعار لمحمود درويش) للقول، مثلا،.. ان الشعر العربي المعاصر بخير... ليمرض هذا الشعر، وليتدهور، ليهترىء ويتفكك، والشعراء من جسد هذا الوطن المهترىء، ولكن لا بد، وهذا هو الاهم، لا بد من طرح سؤال بل اسئلة الشعر!□

احمد المديني

سينما

سيد عيسى في فلمه الجديد

حكاية شعبية عن «المغنّواتي»

احداث الفلم تدور في الاربعينات.. والسيناريو غيّر النهاية السعيدة للقصة

كمال رمزي ـ القاهرة:

كنت اتمنى ان اكتب كلاما طيبا عن فيلم «المغنواتي»، ذلك ان مخرجه سيد عيسى يتمتع بثقافة سينمائية رفيعة، وفي فيلمه السابق «جفت الامطار» بدا كما لو كان قد استقر على ان تكون الواقعية الاشتراكية هي منهجه واسلوبه في التفكير والتعبير.. وفي الكتالوج الأنيق الذي تم توزيعه مع الفيلم يقول سيد عيسى «مثلما يحوي التراث الغربي قصصا واساطير وروايات حب مثل روميو وجوليت وكارمن وتريستان وايزولت.. يزخر التراث المصري والعربي بالعديد من الحكايات والاساطير والقصص التي تتحدث عن روايات الحب مثل ايزيس واوزوريس وعنترة وعبلة وشفيقة ومتولي وحسن ونعيمة.. بل ان التراث المصري والعربي هو الاساس في هذه الحكايات العاطفية والشعبية. واسطورة حسن ونعيمة هي احدى هذه القصص البارزة في الوجدان الشعبي، والتي عنها تدور احداث فيلم المغنواتي».. ويعتقد المخرج ان فيلمه «يمثل انعطافة جديدة في الفكر السينمائي وفي الاتجاه بفن الفيلم الى التراث المصري والعربي عن طريق نقل الاسطورة والملحمة والحدوتة الشعبية الرومانسية من شاشة التاريخ والوجدان الشعبي الى شاشة السينما».

ولكن، ما ابعد المسافة بين كلام المخرج، وتوقعاتي، من جهة، وحقيقة الفيلم من جهة اخرى.. كيف؟

البداية... معركة!

قبل ظهور العناوين، تصطبغ الشاشة المعتمة بلون رمادي قاتم. تقتحم الكادر فوهة بندقية، ويقطع المونتاج الى ماسورة البندقية، ثم البندقية كاملة.. وفي صمت كامل نكتشف اننا بازاء ثلاث بنادق. يحملها رجال يرتدون ملابس سوداء. والد نعيمة «صلاح منصور» وابن عمها «علام» شكري سرحان، وابن عمها الآخر «مرعي» مصطفى شادي.. والثلاثة يوجهون بنادقهم لصدر «حسن» علي الحجار، الذي يتفجر بالدم ويتهاوى على الارض.

مشهد قوي، ينبيء بفيلم يتمتع بأسلوب خاص.. وبعد العناوين تطالعنا جملة من المخرج يقول فيها «أرجو من المتفرج ان يتذكر طوال المشاهدة ان احداث المغنواتي تدور في الاربعينات، في ظل الاحتلال الانكليزي».. وفي مشهد متواضع التنفيذ نرى مظاهرة ثم شرذمة من جنود الاحتلال يضربون المصريين، ونساء يخرجن من باب بيت، وبعض الانكليز يعابثونهن برزالة. وفي مشهد لاحق يقيم «ابو خيشة بك» على الشريف، حفلا يغني فيه حسن وترقص عزيزة المنصورية» سهير المرشدي، وفي الحفل يوجد رجل انكليزي يرتدي حلة عسكرية بلا نجوم أو شارات، في حالة سكر شديد، شأنه شأن الجميع. وينتهي الحفل بمعركة بين فرقة «حسن وعزيزة» من جهة، و «أبو خيشة» وضيوفه من جهة اخرى.. ويفاجئنا المخرج بخناقة من تلك الخناقات التقليدية في السينما المصرية، بنفس التفاصيل الغليظة، المملة، فالجميع تتمزق ملابسهم، وتتحطم الآلات وبعض الاثاث. وبالطبع لا بد من وجود ممثل كوميدي، «المنتصر بالله»، له عين عوراء، يعمل كطبال، يضرب ويضرب، على نحو قد يثير ضحك البعض، ولكنه يذكرنا بمفردات السينما التي لا تتناسب ابدا مع المشهد، أو مع ما نتوقعه من سيد عيسى نفسه.. ولكن الاخطر ان الفيلم سرعان ما ينسى مسألة الاربعينات والاحتلال والانكليز والمقاومة والمظاهرات، مكتفيا بهذين المشهدين اليتيمين ورجاء البداية المكتوب على الشاشة.

ويحافظ الفيلم على الوقائع الاساسية للقصة، فحسن يحب نعيمة التي تبادله حبا بحب، ولكن اهلها يقفون ضد الزواج، فلا يمكن لفتاة من بيت «كريم» ان تتزوج من «مغنواتي»، حتى وان كان صوته يشجي الجميع، ويصرون، طبقا للتقاليد ان تتزوج ابن عمها، حتى وان كانت لا تحبه.. وتهرب نعيمة لتلتقي بحسن، ولكن اهلها الاثرياء يذهبون لحسن ويطلبون منه اعادتها، بعد ان يعدوه بالزواج منها، فعودتها، ستحفظ لهم ماء الوجوه.. وبشهامة يوافق حسن، ولكن اهل الفتاة يتنكرون لوعدهم. ويحبسون الفتاة. الا ان الحب، بعد العديد من العقبات، يكتب له الانتصار.

وبالطبع لا تكتسب هذه الوقائع اهميتها الا من خلال تفسيرها، ومنحها دلالات خاصة، وفي فيلمنا هذا، اضاف السيناريو بعض الشخصيات مثل «عزيزة المنصورية» التي تحب حسن، والتي رفضت ان تعمل في الخمارات والمواخير، واكتفت بالحفلات الخاصة، حفاظا على مشاعر حسن، كما اضيفت شخصية «داوود» محمد توفيق، وهو موسيقي عجوز، الاب الروحي لحسن، يستمع لآماله في ان يغني غناء رقيقا جميلا صادقا.. للناس وللحب الطاهر ولبلده».. كذلك غير السيناريو من النهاية السعيدة حيث جعل اهل نعيمة يقتلون، بلا شفقة، بطلنا.

الاتجاه المضاد

حاول السيناريو ان يقيم وحده تعاطف بيننا وبين «حسن ونعيمة» في الوقت الذي حاول ان ينفرنا من والد نعيمة واهلها.. لكن، من خلال العديد من المواقف، بدا «حسن ونعيمة» مجرد شابين مستهترين تملكت فيهما نزوة عابرة، فتهورا في طريق تحقيقها، دون اية التفاتة الى مشاعر الآخرين، وفي المقابل، لم نقتنع، حقيقة، بأن اهل نعيمة قساة، غلاظ القلوب، يميلون الى الشر.

حسن، في الفيلم، يقول كلاما جميلا، ولكنه لا يتحول الى فعل.. لا نراه يندمج مع الناس، اندماجا حقيقيا، ولا يشارك في احداث وطنه، والتي نساها الفيلم



المغنواتي.. والراقصة



الزفاف.. أول المطاف

الذي يرجونا ان نتذكرها . . . وهو يحب نعيمة، من اول نظرة، وهو حب لا اعتقد انه من الممكن، الآن، ان يؤثر في الناس ويقنعهم. ونعيمة هنا، لا نكاد نشعر بها، مجرد دمية جميلة خالية من اية ميزة تجعلنا نتعاطف معها . . . وفي المقابل لم نر من اهل نعيمة ما يدفعنا الى كراهيتهم . . نعم جعلهم المخرج يرتدون ملابس سوداء، ويتحدث صلاح منصور بطريقة قاسية، وحاسمة، وهو يطمع في ان يكون عمدة القرية، ويشعر بالضيق تجاه فتاة خرساء تعوي على نحو مزعج بالفعل . . . وهذه كلها امور لا تكفي كي ننفر من الرجل واقاربه.

على ان الموقف الذي حسم الامور، بشكل ما، داخل المتفرج، ضد حسن ونعيمة، هو ان تقوم بالهرب ليلة زفافها من ابن عمها، والذي نكاد نتعاطف معه، وهو يطاردها، ويطارد ذلك المغنواتي، الذي قبلها هاربة، من وسط اهلها، يوم زواجها . . ويبدو ان يسرى الجندي، المشارك في السيناريو مع المخرج، وكاتب الحوار، كان اميل، عن حق، مع ابن عمها، ذلك انه يجعله، على الرغم من مظهره الخارجي، ينطق بأجمل عبارات الحوار واكثرها تأثيرا.

أهتم سيد عيسى فعلا بتجانس اشكال واحجام الممثلين وعلاقتهم بالديكور والاكسسوارات . . الخ». كما جاء في كلمته بالكتالوج، ولكن المشكلة انه نظر الى تراث السينما والقواعد المدرسية دون ان يمنح نفسه فرصة الابداع الخاص المبني على تأمل الواقع وتفسيره واعادة خلقه من جديد . . فمثلا دوار «نعيمة» أقرب ما يكون لقلعة «الملك لير» لكوزنتسيف، بالمشاعل التي لا شبيه لها في الريف المصري. وانطلاق الحمام من الابراج، بعد هرب نعيمة، من الرمزيات البدائية المكررة، وتصوير رقصات عزيزة ليست سوى محاكاة لرقصات السينما المصرية . . ولكن وسط هذه المشاهد وتلك، تأتي بعض اللمحات البديعة، المميزة، مثل العشاء الكئيب عند والد نعيمة، فالفرقة الموسيقية البائسة تتناول طعامها في جو قاتم ينبيء بالكوارث، وتبدو العتمة كما لو كانت قد تغلبت على النور، ومثل ذلك الحلم الفظيع، الذي ترى فيه نعيمة عشرات الرجال، يحفرون حفرة بالغة الاتساع والعمق، يبدون أقرب الى الدود، وتفاجأ بأن الحفرة ليست سوى مقبرة تجهز لها ولحبيبها . . . ان هذه الالتماعات، وان كانت متناثرة، الا انها تدفعني الى ان ارجو، واتوقع ان يقال كلاما طيبا، عن فيلم سيد عيسى القادم. □

الاسبوع الثقافي العراقي في تونس

كيف استقبل التونسيون شعراء وفناني العراق؟

من نشاطات الاسبوع: قصائد لخليل خوري وعبدالرزاق عبدالواحد وساجدة حميد ..ولوحات من الفن التشكيلي .. وأفلام أبرزها فلم «القادسية»

تونس ـ خاص:

انتظم في القطر التونسي للفترة من الثامن والعشرين اكتوبر (تشرين الاول) حتى الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي الاسبوع الثقافي العراقي والذي عكس العلاقات المتطورة بين الشعبين الشقيقين في الميادين الثقافية والاعلامية والتي توجت بتوقيع البرنامج التنفيذي الاعلامي اواخر عام ١٩٨٢. وقد كان الاسبوع مناسبة اطلع خلالها الجمهور التونسي على ابداعات اشقائهم العراقيين في حقول الأدب والفن التشكيلي والسينما رغم الحرب المفروضة على العراق.

وقد افتتح الاسبوع الثقافي بتدشين معرض الفن التشكيلي بحضور السيد نوري اسماعيل الويس سفير الجمهورية العراقية والسيد محمد راضي جعفر المستشار الصحافي في السفارة العراقية عن الجانب العراقي اما عن الجانب التونسي فقد حضر الدكتور محمد الطالبي رئيس اللجنة الثقافية القومية والسيد عمارة السخيري الكاتب العام للجنة الثقافية والفنانون نجا المهداري والصادق قمش وحياة بوطيبة والهادي الجلاصي والدكتور نور الدين ضمود رئيس تحرير مجلة شعر وعدد من الدبلوماسيين العرب والاجانب وقد مثلت اللوحات المعروضة مختلف المدارس التشكيلية والأجيال الفنية كما تصدرت اعمال الفنانين نوري الراوي وضياء العزاوي والدكتور ماهود احمد وسعاد العطار قاعة العرض وهي تومىء الى التطور الرفيع في المدرسة الفنية العراقية.

وكان للجمهور التونسي التواق ابدا الى العطاء الاصيل، لقاءات يومية مع النتاج السينمائي العراقي حيث عرضت خمسة افلام طويلة وستة افلام قصيرة.



صورة لاحدى المحاضرات.

وكانت افلام «القادسية» و«الايام الطويلة» و«الاسوار» و«يوم آخر» علامات فنية شامخة انتزعت تصفيق النظارة ونالت اعجابهم، وحيث شهدت قاعة العرض ازدحاما غير مألوف فقد اصر الجمهور على اعادة عرض فيلم «القادسية» مرتين متتاليتين.

وفي قاعة دار الثقافة (ابن خلدون) التقى الجمهور مع الشعراء ساجدة الموسوي وخليل الخوري وعبد الرزاق عبد الواحد حيث استحضرت قصائد المعركة بعضا من بطولات المقاتلين العراقيين، وانشدن لقائد عربي من طراز خاص، فلا عجب اذن ان تستعاد الابيات وتقاطع القصائد بالتصفيق. وفي امسية اخرى التقى الشعراء مع جمهور ولاية صفاقس حيث استمعوا الى قصائد اخرى واخضعوا الشعراء الى استجواب حضاري عن الشعر والمعركة والثقافة.

وفي مجال المحاضرات كان للدكتور محمود علي الداود لقاء مع رواد قاعة ابن خلدون، تحدث فيه لهم عن المبادىء والأسس التي يعتمدها العراق في سياسته العربية والدولية، وخلفيات الحرب العراقية ـ الايرانية، والاطماع الفارسية في الخليج العربي. كما كان للفنان الدكتور ماهود احمد لقاء آخر مع طلبة المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية حيث حاضر عن تطور الفن التشكيلي العراقي واسهامات الفنان العراقي في معركة الشرف والكرامة.

لقد كان الاسبوع الثقافي ـ وكما عبر احد المثقفين التونسيين ـ عرسا عراقيا في تونس الخضراء اشتعلت فيه شموع الأخوة والحب والمصير المشترك. □

التراث في المجلات العربية

لعل من ابرز الظواهر المهمة في حياتنا الثقافية، ابان العقد أو العقدين الاخيرين من هذا القرن، ذلك الاهتمام الشعبي الواسع بمجال كان يعد ـ حتى فترة قريبة ـ جزءاً من اهتمامات «النخبة» المحدودة من المثقفين، اعني به ما خلفته الاجيال السابقة من ابناء الأمة من اعمال ادبية وعلمية وفكرية، وهو ما ادخل تحت مصطلح «التراث» الجامع، ضمن ما يشتمل عليه من معانٍ متنوعة، وبسرعة لم يكن مألوف مثلها، اصبح هذا المصطلح رمزاً لمعان قد لا تكون محددة بالضبط لدى الجميع، ولكنه بقي ذا اثر واضح في النفس، يتراوح عمقه بحسب البيئة الثقافية للانسان العربي، ومتمتعا باحترام وتقدير، لم يكن يحظى بها، بهذه السعة الجماهيرية الملحوظة. وهكذا فقد مضى زمان كان التراث محل جدل بين فريقين، يكنُّ احدهما تقديرا له بصفته ترفا فكريا او ادبيا ممتعا، وآخر لا يجد فيه ما يستحق اهتمامه ووقته، لأنه ـ في نظره ـ مخلفات ماض لا يستأهل الالتفات اليه في حياة سريعة الحركة، يعد التقدم التقني، وغالبا ما هو اوروبي، سمتها المميزة.

وكان الناشرون اول من أدرك نفع هذا التحول الثقافي الخطير، اذ وجدوا فيه مادة ـ غير محدودة ـ يمكن استثمارها في مجال تجارة النشر، فحفلت سوق الكتاب العربي، بمئات من الكتب القديمة، المعاد طبعها مجددا، اما وفق طرائق حديثة من التحقيق، وهي الأقل غالبا، او دون ذلك، وهي الأعم الأغلب. واخطر ما في هذا العمل، ان التراث كان لدى الناشر جزءا من تجارة تعتمد الربح، دون فهم صحيح لوظيفة التراث نفسه في مجتمع نام متحول، كمجتمعنا العربي. وعليه فلم تكن ثمة خطط علمية للنشر، بما يؤلف صورة متكاملة لدى القارىء العادي عن ماضي أمته وسر حركتها في الحقب المتعاقبة، بل كثر نشر كتب الأدب والشعر واللغة، حتى بات القارىء معذورا لو تصور ان تراث أمته كله لا يعدو ان يكون ادبا او شعرا او ما يتصل بذلك من فنون القول.

ومنذ سبعينات القرن، تلقفت المجلات العربية فكرة «التراث» فاذا بها تخصص، على نحو اشبه بالموضة الذائعة، صفحة او صفحتين لهذا الموضوع الحيوي، وهي ظاهرة طيبة من غير شك، ولكن موطن الخطر والخطأ فيها، ان محرري هذه المجلات لم يتحرروا غالبا، من نظرة الناشرين المشار اليهم، فتحددت نظرتهم الى هذا الموضوع بان نشر «اشياء من التراث» في صفحات محددة يمكن ان يستقطب عددا آخر من القراء، وفي هذا مزية تجارية، او ان يريح قارىء المجلة الذي يفترض ان تعباً لحقه من جراء قراءة الاقسام الاولى من المجلة، وهي الحاوية على المقالات السياسية والاقتصادية، فما عليه الا ان يستريح في «واحة التراث» ليسلّي نفسه، ويمتعها على طريقة المتعة بحل «الكلمات المتقاطعة» او متابعة «انباء نجوم الشاشة» فتزودهم صفحات التراث في مثل هذه المجلات بملح مقتبسة، بيسر من كتب وضعت اصلا للترفيه والمتعة، بأسلوب «المتطرف من كل فن مستظرف». ومع ذلك فلا بأس في هذا كله، ولكن الأمر ذا الأهمية الكبيرة، هو ان ما تنشره هذه الصحف، وان كان طريفا، الا انه لا يمت للتراث الا بأوهى صلة، ومن ثم فانه يقدم للقارىء العادي صورة مشوهة عن تراث الأمة وما قدمته للبشرية من عطاء، فلو سألت قارئا من هذا الصنف، ما التراث؟ لاجابك ـ وهو معذور فيما يقول ـ بانه اخبار مستقاة من الكتب يجمعها ما تؤديه من متعة في النفس، وهو بذلك يقصد ما تطفح به صفحات يطالعها دوريا من اخبار مجالس الخلفاء والسلاطين، واعطياتهم السخية المذهلة

ان مهمة التراث تتجاوز تسلية القارىء وامتاعه، فهي ليست كلمات متقاطعة، وانما هي عملية اكتشاف للذات وتحقيق للهوية القومية.

انها الصورة التي حققت الأمة من خلالها ذاتها في تلك المآثر والعطاءات الفكرية والأدبية والعلمية المتنوعة التي اغنت بها الانسانية ودفعت بها في مضمار التقدم. وهو اما ان يقدم للقارىء على هذه الصورة الصحيحة، او ان لا يقدم اصلا، لان مضاره تكون حينذاك اشد من نفعه، واساءته الى الحقيقة نفسها تكون افدح. □

د. عماد عبدالسلام رؤوف



عرف العرب الكتابة منذ اقدم العصور.. وكانت جزيرة العرب من مواطن الحضارة العربية الزاهرة.. وكان وادي الرافدين، موطن حضارة علمية مزدهر، منذ زمن سحيق.. وأوضحت التنقيبات الأثرية الحديثة وجود مكتبة تضم زهاء ٣ آلاف وثيقة خاصة بالشؤون الادارية والأدبية في وادي الفرات، ترجع الى ٢٧٠٠ ـ ١٩٠٠ سنة ق.م.

كما اوضحت دراسات اخرى وجود مجموعة من القوائم في مدينة (الوركاء) ترجع الى عهد (٣٠٠٠) سنة قبل الميلاد..

وفي مصر اكتشفت آثار ترقى الى الألف الثاني قبل الميلاد تدل على وجود حياة ثقافية مزدهرة.

وبعد الاسلام، كانت في بيت الرسول(ﷺ) اول مكتبة، تجمع ما يدونه كتاب الوحي من القرآن، وبعد وفاته انتقلت هذه المدونات الى الخلفاء الراشدين.

وقد احتفظ كثير من الصحابة بكتب ومكتبات صغيرة في بيوتهم، ففي بيت الصحابي عبد الله بن مسعود مصحفه المشهور وصحف اخرى بخطه..

وكان لعبد الله بن عباس كتب كثيرة بلغت حمل بعير..

ولعبد الله بن عمرو بن العاص كتب عديدة كان يحفظها مع صحفه في صندوق خاص كما احتفظ عروة بن الزبير بكتب كثيرة احترقت يوم الحرة، فحزن عليها وسُمع يقول:

وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي!

وفي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، كانت هناك مكتبات مزدهرة، في بيوت الافراد:

منها مكتبة ابن شهاب الزهري، الذي شغلته كتبه ومكتبته عما سواها، حتى قالت زوجته:

والله لهذه الكتب أشدّ عليّ من ثلاث ضرائر!!

ومنها مكتبة عمرو بن العلاء، التي كانت تملأ بيته حتى سقفه، ومكتبة عبد الحكيم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الذي جعل من بيته مكتبة عامة يقصدها طلاب العلم والمعرفة.

وفي هذا القرن، اهتم الحكام العرب بتأسيس المكتبات العامة، فنشروها في شرقي البلاد وغربها، وراحوا يتبارون في سبيل الحصول على نوادر الكتب. ووضعوا على ادارتها علماء لهم مكانتهم المرموقة.

لقد ادرك الحكام العرب بان حماية تراث الأمة العربية، ورصيدها العلمي، ليس من مسؤولية الفرد فحسب، بل هو من واجبات الدولة التي تسعى لحفظ تراث العروبة.

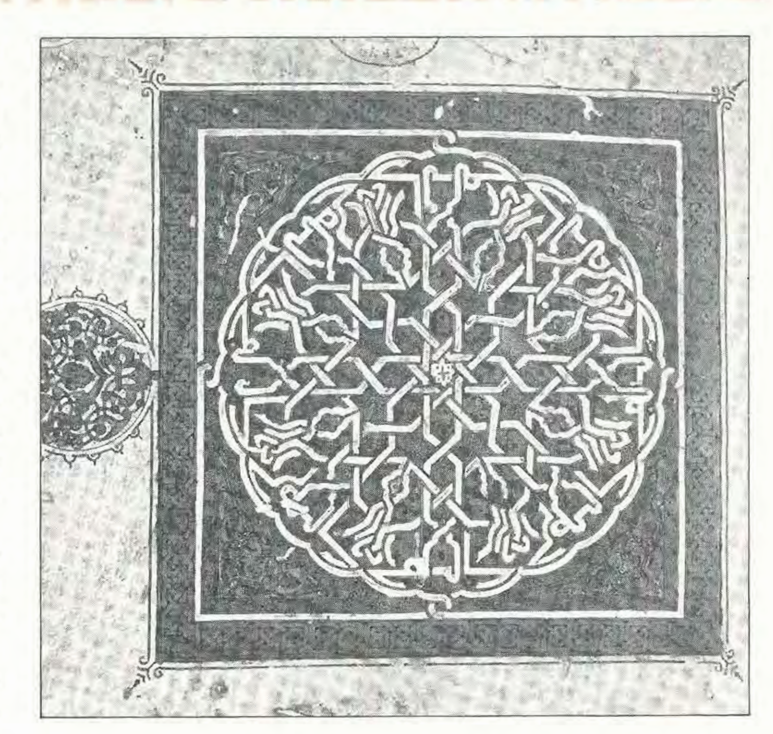
وكان من نتيجة ذلك، ازدهار حركة الترجمة، فنقل العرب الى لغتهم كل ما وجدوه نافعاً وصالحاً، متناسبا مع مرحلة وجودهم الفكري والحضاري.

وقد ارسل بعض الخلفاء، رسلا الى الأمم الاخرى لطلب كتبهم في مختلف الفنون والعلوم، وراحوا يكلفون عددا من المترجمين، نقل تلك الكتب الى اللغة العربية.

فتجمعت آلاف الكتب مشكلة ثروة ضخمة من التراث، متمثلا بأنفس الكتب وأندرها.

كانت المكتبات العربية، تقوم بالدور الذي تقوم به جامعات ومعاهد العلم والمكتبات المركزية في هذه الايام، من حيث سبل القراءة والاطلاع، والاعارة الداخلية والخارجية، وكانت تخصص حجرات للمطالعة والبحث والتأليف، واخرى للنسخ، وبعضها الآخر للترجمة، والبعض منها للمحاورات العلمية والأدبية.

وكان القائمون عليها حريصين على توفير احسن الظروف لمن يؤمها او يقيم فيها، حتى قيل ان دار الحكمة في القاهرة لم تفتح ابوابها للرواد الا بعد ان فرشت وزخرفت، وعلقت على جميع ابوابها



وعمراتها الستور، واقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم رسموا بخدمتها.

وكانوا يوفرون الاجواء العلمية لجميع رواد المكتبات، مع الحرية التامة والتسامح الكامل، وكانت خزانات الكتب موزعة على حجرات المكتبة على حسب الاختصاصات والموضوعات المختلفة، ففي غرفة مثلا كتب الحديث، وفي اخرى كتب الجغرافية، وهكذا.

ومن الأمور التي كانت تضطلع بها دور الحكمة والمكتبات الترجمة عن اللغات الاجنبية واول ترجمة اشار اليها المؤرخون في الاسلام هي التي كانت على يد الأمير خالد بن يزيد الذي وصفه ابن النديم، قائلا:

وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان، ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تفصح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي، وهو اول نقل كان الى العربية.

وفي خلافة مروان بن الحكم، ترجم ماسرجويه البصري كتاب اهرون بن اغيي في الطب من السريانية الى العربية، واودعه خزائن الكتب في الشام.

وفي عهد عبد الملك بن مروان (٨٥هـ) تمت ترجمة الدواوين الى العربية. فكانت هذه الخطوة من الاعمال التي وطدت عروبة المنطقة.

اما في العصر العباسي، فقد نقل العلماء من فنون وعلوم اللغات المختلفة ما ألف مجلدات ضخمة، فمنذ عصر ابي جعفر المنصور بدأت دار الحكمة تزخر بالمؤلفات المترجمة، وقد طلب المنصور بنفسه من ملك الروم كتب الحكمة، فبعث اليه كتاب اقليدس. وكتباً اخرى في الطبيعة.

وترجم آخرون عن الهندية كتب النجوم والفلك، وعن اليونانية كتب الطب، ولم يكن الرشيد اقل عناية بالترجمة من المنصور، وفي عهده تولى ماسويه، ترجمة الكتب التي نقلت الى بغداد من عمورية وانقرة بعد الفتح في علوم الطب والفلسفة والفلك.

ووصلت الترجمة بدار الحكمة في عهد الخليفة المأمون اوج عصرها الذهبي، لما عرف من حب العلم وتقديس العقل والحكمة.

وكان المأمون ينتدب العلماء وذوي الاختصاص من رجاله ليجوبوا ارجاء الارض بحثا عن الكتب النادرة، والمخطوطات النفيسة، والعمل على جلبها الى بغداد، لتودع في دار الحكمة ويباشر بترجمتها، ومن هؤلاء يحيى المأموني، وهو احد ابرز علماء بيت الحكمة، وقسطا البعلبكي وحنين بن اسحق اكبر مترجمي عصره، وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب، وممن تصدى للترجمة في هذا العصر: حبيش الاعسم، وثابت بن قرة، اجرى لكل منها خمسمائة دينار شهريا.

واورد ابن النديم تفاصيل كثيرة عن انواع الخطوط التي شاهدها في بيت الحكمة، فذكر القلم الحميري، والخط الحبشي وغيرهما، ويقابل قسم النسخ، قسم الطبع والنشر في دور الكتب العامة الحديثة، كما ضمت قسما آخر لصيانة وتجليد الكتب، يقوم بحفظ الكتب من التلف، فيجلدها ويزوقها ويزخرفها.

اما القسم الأخير فهو قسم التنظيم والخدمات الذي يترأسه الخازن، وهو منصب يقابل امين المكتبة في هذه الايام. وقد شغل هذا المنصب كبار العلماء والادباء، يساعدهم المناولون الذين يقدمون الخدمات المختلفة للقراء.

اما فن الفهرسة فقد عرفه العرب في عصور متقدمة من تاريخنا، اذ روى ان كتبهم كانت موزعة في الحجرات على حسب موضوعاتها،

يصف ابن سينا احدى تلك المكتبات فيقول:

- دخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها فوق بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد.

ومن ذلك يتضح ان مكتباتهم كانت منظمة بطريقة تعتمد الموضوعات ذات الفهارس العامة وبجانبها كانت هناك ورقة خاصة ملصقة بكل دولاب من دواليب الكتب التي يحويها ذلك الدولاب وارقامها فيه، وبالاضافة الى عنوان الكتاب ورقمه كانت الفهارس تشمل ملاحظات عن الكتب التي فقدت بعض اوراقها او لم توجد جميع اجزائها.

ويعد بيت الحكمة في بغداد من اقدم المكتبات العربية التي صنفت لها فهارس منظمة، اما كتاب الفهرست لابن النديم، الوراق، فهو من اقدم كتب الفهارس وافضلها، جمع فيه ابن النديم اسماء الكتب التي عرفت باللغة العربية حتى اواخر القرن الرابع، ورتبها على حسب مواضيعها.

ومن ابرز المكتبات العربية، بالاضافة الى بيت الحكمة، خزانة الكتب في القاهرة التي اسسها العزيز بالله الذي حكم بين سنتي ٣٦٥ - ٣٨٦هـ وقد اطلق عليها خزانة الكتب، وازدهرت هذه المكتبة، حتى قيل ان عدد الكتب فيها وصل الى مليون وستمائة الف كتاب، واكثر ما كان يسرّ العزيز بالله ان يرى نسخ الكتاب الواحد كثيرة في خزانة الكتب، وقيل انها كانت تشتمل على ثلاثين نسخة من كتاب العين للفراهيدي.

ومن المكتبات العربية الشهيرة: مكتبة قرطبة، التي اسسها المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، وجعلها في قصر الزهراء بمدينة قرطبة عاصمة الاندلس في عصرها الذهبي. وقدر عدد الكتب الموجودة فيها اربعمائة الف مجلد، وقيل انهم لما نقلوها اقاموا ستة اشهر في نقلها، وقدرت فهارس دواوين الشعر فقط بأربع واربعين كراسة، ولم تكن هذه المكتبة وحيدة في الاندلس، وانما انتشرت المكتبات في ارجاء الاندلس، حتى قيل ان في غرناطة وحدها سبعين مكتبة عامة.

وبعد، فقد شيد العرب بجانب كل مدرسة، مكتبة عامرة، اودعوا فيها مختلف الكتب، ومن اشهر كتب المدارس، خزانة المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية في بغداد وخزانة كتب المدرسة النورية في حلب، وخزانة المدرسة الفاضلية في القاهرة، ومكتبة المدرسة الظاهرية في دمشق.

وهكذا كان للمكتبة دورها في البحث الحضاري العربي. □

من آراء إبن مقلة

قال ابو علي بن مقلة في وصف القلم:

أطل الجلفة، وحسّنها، وحرّف القطة وايمنها، والقطّ هو الخط.

معاني الخط:

والكاتب يحتاج الى سبعة معانٍ:

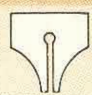
الخط المجرد بالتحقيق، والمحلى بالتحديق، والمجمل بالتحوين، والمزين بالتخريق، والمحسن بالتشقيق، والمجاد بالتدقيق، والمميز بالتفريق، فهذه اصوله وقواعهد المتضمنة لفنونه وفروعه، وكل قلم يظهر له العمل على قدره، والورد كفاء صدره ان شاء الله.

القلم

قال ابراهيم بن العباس:

القلم ينطق عن الساكت، ويخبر عن الباهت، ويترجم عن القلوب، ويطلع على الغيوب، ويشافه على بعد الدار، وتناءي المزار، لا تنقطع اخباره، ولا تدرس آثاره، ناطق، ساكت، مقيم، مسافر، شاهد، غائب، ناء، حاضر، ان استنهض بادر، وإن وعى احضر، كتوم السر، مأمون الشر.





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة اي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل. او ان تتطابق معه.





د. عزيز الحاج

ـ ١ ـ

قالا له، هي وزوجها:

«ولماذا اخذت تكثر من كتابة الأدب وتقل من مقالاتك السياسية ونحن لا يمكن ان نراك او نتصورك الا كاتبا سياسيا!؟» وواصلت الزوجة تقول:

«صدقني، وانا لا احابي احدا، بانني افضل مقالا سياسيا لك على عشر قطع ادبية تنشرها. قد اكون مخطئة، ولكن كتّابا امثالك يجب ان يعالجوا احداث اليوم ويحللوا تطوراتها المفزعة».

فأجابهما بمرارة:

وماذا تريدان ان اكتب؟ عن اية سياسة، واحدث، وعن اية نظم سياسية؟ وماذا يستطيع الكاتب السياسي العربي ان يعالج والاوضاع منحطة وشنيعة وهي تزداد من يوم الى آخر ترديا وبشاعة! انها اوضاع لا تثير غير الأسى والاشمئزاز والقرف والاحتجاج!؟ واي تحليل تريدان؟ وهل تتحمل الاوضاع العربية التحليل وادواته ام انها تتجاوز كل منطق، وكل محاولة فهم ودراسة، وانها فوق اية تصورات واستنتجات عقلانية؟ سياسات هي النفاق، والتواطؤ، والنذالة، والجبن.. وهناك الشلل الذي اصاب الجماهير العربية، فلاذت بالسلبية واللامبالاة، وامتلكتها مشاعر اليأس والاحباط...»

ـ ٢ ـ

والأدب؟؟

اقل ما يقال ان الكاتب يجد الأدب ملاذا، ويشعر وكأنه يخلق شيئا ما وبأن كلماته صادقة... بعيدا، بعيدا، عن لعب الشعارات، والمزايدات، وعن الميكافيلية والمكيافيليين... أرأيتما القصف، العشوائي، الهمجّي، المتصل، كأمطار جهنم في حين لم تتعرض الجحافل الصهيونية الغازية لأية قذائف حتى من نوع لعب الاطفال؟.. الم تشاهدوا الاطفال والامهات والشيوخ يتراكضون هلعا، ورعبا، ويأسا مجنونا، اطفال فلسطين الذين تدكهم دكا مدافع السوريين والليبيين؟ أرأيتهم الجرحى ينزفون دما وهم يتدافعون بحثا عن اشباح الملاجىء ـ واين الملاجىء والقصف مطر متواصل ـ مطر من نار ومن حقد ومن نوايا انتقام، ومن اصرار على ترضية الصهاينة والامبرياليين؟

اية فظاعات اكبر وابشع! والى اين المفر؟ وهل ناضل العرب وضحّوا ليصلوا الى هذا الدرك المهين!؟

ومنذ اسابيع ضجة عن «تحركات» و«وساطات» عربية في حين توغل جحافل المعتدين في العدوان، وها نحن ندخل شهر ديسمبر ١٩٨٣ ومدينة طرابلس تتحول الى ساحات لمعارك رهيبة.. فأين اذن مفعول تلك «الوساطات»؟ ان ما كان مطلوبا، والمطلوب الآن، هو اتخاذ اجراءات عربية عاجلة، (وخليجية اساسا)، لردع المعتدين، اجراءات سياسية ومالية تعيد دمشق الى الصواب! ام ان ما يراد هو غير ما يقال!؟

ـ ٣ ـ

كنا في اجتماع دولي والنقاش يدور عن الانتهاكات «الاسرائيلية» للحقوق الثقافية والتربوية لسكان الاراضي المحتلة، والنهج الصهيوني في العدوان والهضم الثقافيين، والتهويد، ومسخ التاريخ، والعمل لاغتيال الهوية الثقافية الفسلطينية العربية.

وقال متكلمون، وقلنا معهم، ان سلطات الاحتلال الصهيوني اخذت تلزم المدارس ببناء اسوار بارتفاع مترين، على ان تعلوها الاسلاك الشائكة. والحجة ان التلاميذ صاروا يقذفون بالحجارة سيارات المحتلين.

وكان مما قالته ممثلة الوفد الصهيوني في خطاب مليء بالمغالطات: «وهل تعرفون ايها السادة ان التلاميذ انما كانوا يحتجون ضد السوريين والليبيين!».

وشعرنا جميعا بغصة كاوية، واكاد اقول، وبالخجل ايضا... حقا كانت كلمة حق يراد بها باطل، ومحاولة من محاولات الصهاينة لستر كون العدوان والوجود الصهيونيين هما الجذر الاول لجميع مشاكل المنطقة، ولستر دور «اسرائيل» في كل ما يجري... ومع ذلك كله فقد شعرنا بغصة ومرارة حارقتين...

ـ ٤ ـ

ماذا نكتب؟؟.. والاخبار حزينة دامية، والصمت مريب، والتواطؤ مكشوف، وايد «عربية» تكمل ما بدات به القوات «الاسرائيلية»، وما تمليه الارادة الامبريالية؟... ماذا نكتب، وحرب الدمار والابادة ضد الفلسطينيين في طرابلس تتسع مجنونة، بينما تستمر حرب العدوان الفارسي على العراق. الاوساط الشريرة التي تسفح دماء الفلسطينيين وقضيتهم تقف مع المعتدين الفرس وتسهم بنشاط في مواصلة الحرب لولاها لما حدث ما يحدث في لبنان.

أفلا تخبراني ان كنتما تعلمان:

ماذا يجب ان يُكتب وعن ماذا، وهل تكفي عبارات الادانة وتعرية المجرمين، بينما نرى استمرار الصمت والتواطؤ، وشلل الجماهير العربية في اكثر اقطارها؟ ان صمود المقاتلين العراقيين الابطال، وتحرك الجماهير الفلسطينية في الاراضي المحتلة انتصارا لعرفات وادانة للمعتدين، هما ظاهرتان تبعثان على شيء من التفاؤل والارتياح... ولكن المؤامرة كبيرة وواسعة، وحلقاتها متصلة، وان الصمت لمريب، والتواطؤ لمكشوف...

فهل تريدان ان يكتب عن احتضار القضية بأيد عربية وبتخطيط اجنبي؟ ام ان وراء عنجهية بعض الانظمة وشراستها بوادر احتضارها هي بالذات، وان وراء اثخان القضية بمزيد من الجراح علامات ميلادها الجديد؟!. □

إنهم يشوّهون الحقائق .. أليس كذلك ؟

في العديد من محافل الفكر والثقافة العالمية، تتدخل اجهزة الثقافة الصهيونية لتشويه الحقائق التاريخية للشعب العربي الفلسطيني، طارحة الاثر والزي واللقى والاغنية الفولكلورية، وغير ذلك من الخصائص القومية للشعب الفلسطيني، على انها من صميم هويتها الثقافية، بل ان الامر، يتعدى ذلك لينسب الصهاينة الى انفسهم كل الابداعات الفكرية والمعرفية التي عُرفت عن ارض وشعب فلسطين.

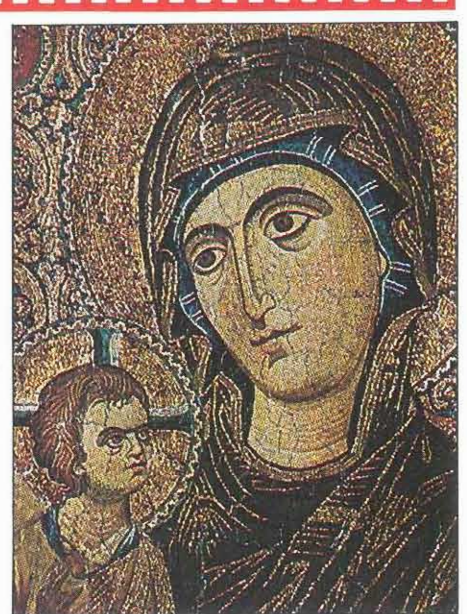
انهم يطبعون الكتب والأدلّة والنشريات والكراسات، ليقدموا من خلالها، ما يسمونه حضارة بني داوود، ويشاركون في المؤتمرات والملتقيات الحضارية والفكرية على انهم اصحاب حضارة وقيم تاريخية، متناسين الحقيقة الكامنة في الأثر التاريخي ذاته، والذي يوحي، اول ما يوحي، بصلته الوثيقة، مادة وشكلا، بالقيم العربية الاصيلة.

انهم يشوّهون الحقائق، ويقلبون معادلات التاريخ، في وقت تظل الشواهد التاريخية العربية، على ارض فلسطين المغتصبة، اقوى واصلب من كل ادّعاءاتهم، وامتن من كل مفردات نظرياتهم، التي يؤلفونها بوحي من عقدة النقص التاريخية التي يعانون منها.

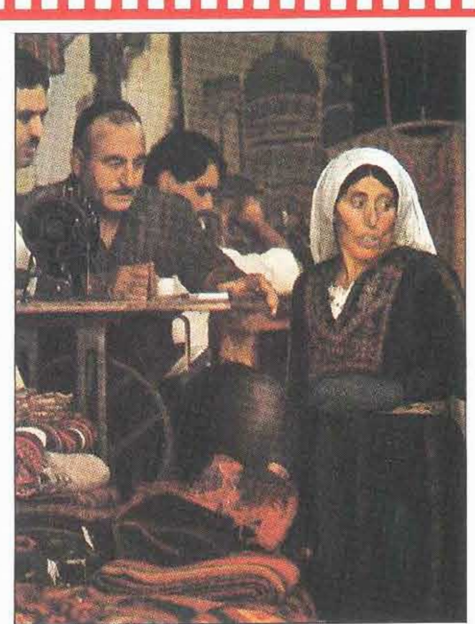
الغلاف الاخير

برج الرملة.. شاهد تاريخي عريق

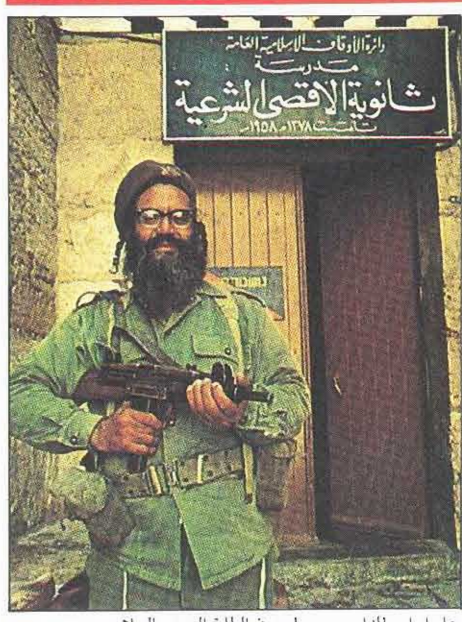
القدس . . ماذا يقولون للعالم عن تاريخها؟



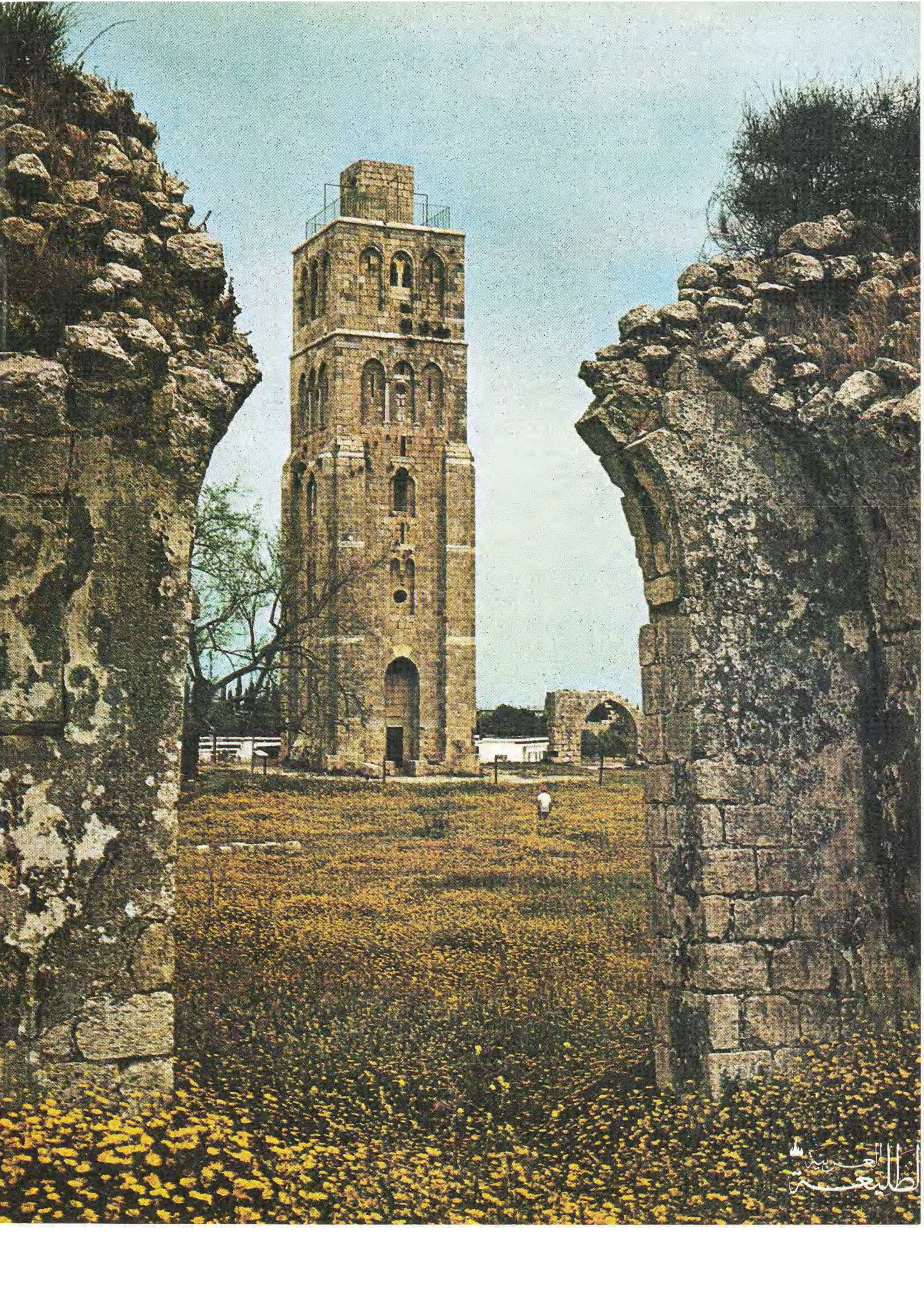
فسيفساء عربية من القرن الحادي عشر



المهنة والزي . . فلسطينيان



على ابواب المدارس . . يواجهون الطلبة العرب بالسلاح


الطليعة العربية